جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

دور الكتاتيب والمدارس القرآنيَّة الجزائريَّة في المحافظة على عِلْمَيْ الرَّسم والضَّبط من خلال طُرُق التَّعليم

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: علوم القرآن والتّفسير

الطالبة:

سليمة تلحيق

نزيهة جديع

المشرف:

د. إدريس ريمي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي	رئيسا
إدريس ريمي	أستاذ	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
مختار قديري	مساعد ب	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ
عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

[العلق: 01-05].

شكر وعرفان

نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره على توقيفه لنا لإتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف إدريس ريمي الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته نسأل الله العون والتوفيق له.

كما نتقدم بأخلص عبارات الشكر والتقدير والامتنان والاعتراف بالجميل إلى كل الذين وجهونا ونصحونا وساعدونا.

نزيهة وسليمة

ملخص

تهدف الدراسة التي بين أيدينا والتي جاءت بعنوان: دور الكتاتيب والمدارس القرآنية الجزائرية في المحافظة على علمي الرسم والضبط من خلال طرق التعليم. وكان الإشكال الرئيسي فيه يدور حول مساهمة الكتاتيب والمدارس القرآنية في المحافظة على الرسم العثماني وذلك من خلال طرق التعليم، وتحتوي هذه الدراسة على فصل تمهيدي وثلاثة فصول، فكان الكلام في الفصل التمهيدي حول التعريف بمصطلحات الدراسة (مقدمات ومفاهيم)، أما الفصل الأول فعنوناه بالكتاتيب الجزائرية وتقاليد التعليم القرآني، وأما الفصل الثاني فكان بعنوان تاريخية الجمع القرآني والرسم العثماني وضبطه، وأما الفصل الأخير بعنوان المدارس القرآنية الجزائرية والرسم العثماني قديما وحديثا.

وختمنا الدراسة بجملة من النتائج أهمها: اهتمام الكُتّاب المغربي بموضوع التلقي كأصل من أصول تعلّم القرآن وحفظه

Abstract

The study in our hands, titled: The Role of the Algerian College of Writers and Qur'anic Schools, aims to preserve my knowledge of drawing and controlling through teaching methods. The main problem in it revolved around the contribution of madrassas and Qur'anic schools to preserving Ottoman painting through teaching methods, and this study contains an introductory chapter and three chapters. The traditions of Qur'anic education. As for the second chapter, it was titled the historical collection of the Qur'anic collection and Ottoman painting and its control, and the final chapter was titled Algerian Qur'anic schools and Ottoman painting, in the past and present.

We concluded the study with a set of results, the most important of which are: Moroccan writers' interest in the topic of receptivity as one of the principles of learning and memorizing the Qur'an.

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده وحيًا وتبيانًا، وأرشد إلى تدوينه وجمعه كتابًا وديوانًا وصلى الله وسلم على محمد بن عبد الله سيد المرسلين، وخير خلقه أجمعين أمر بالقرآن فكُتب حتى التمام، وجمعه صحابته من بعده مصحفًا فكان مسك الختام.

أما بعد؛ فإن أشرف ما يتحلّى به الإنسان هو القرآن وأولى العلوم بالدراسة هي العلوم التي تخدم هذا الكتاب العظيم، كتاب الله عز وجل في سوره وآياته المتعبد بتلاوته ومن فضل هذا الكتاب العظيم أنه ما من علم له صلة به إلا ويشرف بشرفه.

ومن بين هذه العلوم علم الرسم العثماني الذي تُعدّ قضيته من بين القضايا المتجددة، لأن مسألة رسم المصحف الشريف تُعتبر من أهم المسائل التي لم تستوفي حقها من البحث والاستقصاء، ويبدو أن ما بذله العلماء لم يكن كافيًا، ولعل ذلك يرجع إلى ندرة الكتابات التي تناولت ظواهر الرسم القرآني من جهة، وانصراف همم الباحثين عنه من جهة أخرى هيبة وإجلالًا لكلام الله. ومع ذلك لا يزال رسم المصحف موضع عناية كُتّاب المصاحف حتى يتمكنوا من المحافظة على صورة المصاحف الأولى في ما يكتبونه من مصاحف جديدة

وموضع عناية علماء القراءة؛ لأن موافقة القراءة لرسم المصحف هي أحد شروط صحة القراءة، لذلك فهي تحظى باهتمام كل من أراد قراءة القرآن وتعلُّم تجويده، حتى يحترز من الخطأ في القراءة، لأن أهميته مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بالقرآن الكريم مصدر الهداية والعزة لأمة الإسلام وهو من النقاط التي تحتاج لدراسات جادّة، وتحقيق علمي دقيق يشفي صدور الباحثين ــونحن إن شاء الله ــ سنتناول جزئية متعلقة بالرسم العثماني وكيف تمت المحافظة عليه في الكتاتيب والمدارس القرآنية من خلال طرق التعليم.

وعنوان مذكرتنا دال عليها: **"دور الكتاتيب والمدارس القرآنيَّة الجزائريَّة في المحافظة على عِلْمَيْ الرَّسم والضَّبط من خلال طُرُق التَّعليم"**

ولقد حاولنا ما استطعنا وبكل تواضع أن نخوض غمار البحث في هذا الموضوع، رغم قلة الزاد وصعوبة الطريق، وليس ذلك بغريب لأن الخوض في الدراسات القرآنية ليس بالأمر السهل اليسير.

1. الإشكالية:

إن الإشكال الجوهري الذي نحاول الإجابة عنه من خلال موضوعنا هو:

كيف ساهمت الكتاتيب والمدراس القرآنية الجزائرية في المحافظة على الرسم العثماني من خلال طرق التعليم؟

ويندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات تتمثل فيما يلي:

- ما هو دور الكتاتيب والمدراس القرآنية في المحافظة على الرسم العثماني وتعليمه للأجيال الصاعدة؟
- ماهي الطرق المتبعة في المدراس القرآنية للمحافظة على الرسم العثماني؟

2. دوافع البحث:

ومما دفعنا لدراسة هذا الموضوع أمور كثيرة أبرزها:

أ- أهمية هذا الموضوع وعظم قدره، وذلك لارتباطه بشكل ألفاظ القرآن الكريم.

ب- الميل للبحث في المواضيع المميزة والنادرة في الدراسة، والرغبة منا في التقرب من هذه الفئة " فئة حفظة القرآن الكريم" والاستفادة من خبرتهم.

ت- الحاجة الماسة إلى كتابات خاصة بهذا الموضوع الذي نحسبه غائبا عن أذهان الكثير من طلبة العلم أمثالنا.

3. أهداف البحث:

- كما تهدف الدراسة إلى ابراز الدور الرئيسي للكتاتيب والمدارس القرآنية في المحافظة على الرسم العثماني.

- التشجيع على عملية حفظ القرآن بالطرق التقليدية التي أدت إلى ترسيخ الرسم العثماني وحفظه.

3. الدراسات السابقة:

لم نجد في حدود ما استعرضناه وما اطلعنا عليه من جهود علمية متصلة بموضوع الدراسة موضوعا مشابها بنفس المنهجية والكيفية التي سنعتمدها في هذا البحث، فكل ما كُتب في موضوع الرسم العثماني والمدارس القرآنية كانت كل دراسة على حدة، حسب علمنا واطلاعنا لم نقف على دراسة تجمع بين هذين الموضوعين في دراسة واحدة.

وهذه الدراسات هي:

- دور المدارس القرآنية في تحسين الأداء اللغوي، لسعيدة بن حمده.
- دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ، زيرق دحمان.
- المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي.
- الرسم العثماني بين التوقيف والاجتهاد، أبوبكر الصديق ذهبي.
- الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية، نبيل أهقيلي.

4. المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في بحثنا المناهج الآتية:

- المنهج الوصفي: لقد استخدمناه في وصف الكتاتيب والمدارس القرآنية فيما يتعلق بذكر أسمائهم وأين تقع أماكنهم.
- المنهج التاريخي: واستخدمناه في مسألة سرد الأحداث التاريخية التي تتعلق بنشأة الكتاتيب القرآنية، ودخول التعليم القرآني إلى الجزائر، وفي سرد أحداث الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي.

_ المنهج الاستقرائي: وتتبعنا فيه جمع المادة العلمية من خلال زياراتنا إلى المدارس القرآنية والوقوف على سير التعليم فيها، وكذلك اجراء المكالمات الهاتفية الخاصة بسير العمل في هذه المدارس مع مسؤوليها.

_ المنهج التحليلي: واستخدمناه في الفصل التطبيقي من خلال المناقشات وتحليل النتائج التي توصلنا إليها.

5. منهجية الكتابة في البحث:

التزمنا في كتابة بحثنا منهجية محددة، نذكرها في أهم عناصرها

• عزونا الآية إلى سورتها، وذكرنا رقمها في المتن، لئلا نثقل على الهامش معتمدين في نسخ نصّ الآية على مصحف ورش الإلكتروني.

• خرجنا الأحاديث من مصادرها المعتمدة، والتزمنا في التخريج ذكر المعلومات الخاصّة بالكتاب، ورقم الحديث إن وجد، ثم الجزء والصّفحة.

• لم نترجم في البحث إلّا لمن لم يُعرف من العلماء المغمورين، وذلك تجنبا لحشو هوامش البحث، نظرا لكثرة الأعلام.

6. خطة البحث:

للإجابة عن الإشكال المطروح سابقا، اتبعنا الخطة التالية:

بدأنا موضوعنا بمقدمة وتلاها مبحث تمهيدي؛ وهو وقفة على المصطلحات والمفاهيم.

وأما الفصل الأول فهو تحت عنوان الكتاتيب الجزائرية وتقاليد التعليم القرآني، وتندرج تحته ثلاثة مباحث، فالأول احتوى على نشأة الكتاتيب القرآنية في الجزائر ونظامها التعليمي، والثاني تحت عنوان التعليم القرآني في الجزائر والفتح الإسلامي، أما الثالث فبعنوان مناهج وطرق التعليم في الجزائر، والفصل الثاني عنوناه بتاريخية الجمع القرآني والرسم العثماني وضبطه، وتندرج تحته ثلاثة مباحث كذلك، فالمبحث الأول جمع القرآن الكريم وتاريخه، والثاني الرسم العثماني، وأما الثالث حول مفهوم علم الضبط أسبابه ومراحله وقواعده

بالإضافة إلى الفصل الأخير المعنون بالمدارس القرآنية الجزائرية والرسم العثماني قديما وحديثا ويندرج تحته مبحثان، فالأول بعنوان الرسم العثماني في المدارس القرآنية القديمة والثاني تحت عنوان الرسم العثماني في المدارس القرآنية الحديثة.

وفي الأخير خاتمة متضمنة مجموعة من النتائج ويعض التوصيات.

7. الصعوبات:

من الطبيعي أن تعترض باحثا مبتدئ صعوبات وعراقيل منها ما يرجع إلى طبيعة البحث ومنها ما يرجع إلى الظروف التي تحيط بالباحث، ويمكن ذكر الصعوبات فيما يلي:

من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه المذكرة، وهي الصعوبات على المستوى العام بسبب الوضع الصحي (الحجر الصحي) أي بسبب تفشي جائحة كورونا، وذلك بغلق الجامعات والمكتبات الخاصة والعامة واستحالة اللقاء مع زميلتي وتعطيل سير بحثنا، واستحالة اللقاء المباشر مع المشرف، كذلك مع غلق المدارس القرآنية والمساجد وهي محل لدراستنا الميدانية، والانعزال التام لمدة تزيد عن ستة أشهر كاملة عن المحيط الخارجي للاستعانة بهم في هذه الدراسة.

أما بالنسبة للصعوبات الخاصة فحدث ولا حرج، وعلى رأسها مرض والدتي مرضا شديدا ألزمها وأقعدها الفراش إلى يومنا هذا وأصبحت تحتاج إلى رعاية خاصة، مما زاد الوضع تعقيدا، وكذلك بعد المسافة بيني وبين زميلتي، بالإضافة إلى قلة المادة العلمية التي تناولت الموضوع بشكل مباشر.

وصعوبة الاستقراء من الأوساط الميدانية بسبب الوضع الصحي، لأن أغلب المادة الأولية في الجانب التطبيقي للبحث تعتمد على الميدان.

8. المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع وبعض المذكرات والمقالات كان أبرزها: أثر الكتاتيب القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة لعيسو عقيلة، الميسر في رسم المصحف وضبطه لغانم قدوري الحمد، دور المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية لمؤسسة المنتدى الإسلامي، الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية لنبيل أهقيلي.

ولا ندعي بهذه الدراسة المتواضعة أننا أحطنا بكل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق بالموضوع، فقد كان عملنا مبنيا على الاجتهاد ومن طبيعته الخطأ والنقصان. وحسبنا أن نكون قد وضعنا الفكرة ومهدنا الطريق لغيرنا، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور إدريس ريمي على إشرافه على هذه المذكرة ودعمه لنا بتوجيهاته ونصائحه، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والعرفان بالجميل لكل من قام بمساعدتنا في إعدادها. وعلى رأسهم منسق المذكرة فالشكر له موصول على كل مجهوداته وتوجيهاته ودعمه لنا. وفي الأخير وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

مدخل التّمهيدي: دراسة مصطلحية مقدمات ومفاهيم

المطلب الأوَّل: تعريف الكتاتيب والمدارس القرآنيَّة لغة واصطلاحا

المطلب الثَّاني: تعريف عِلْمَيْ الرَّسم والضَّبط لغة واصطلاحا

المطلب الثَّالث: تعريف طُرُق التَّعليم لغة واصطلاحا

مدخل تمهيدي: دراسة مصطلحية مقدمات ومفاهيم

سنتناول في هذا المبحث مفهوم مصطلحات عنوان الدراسة من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الأوّل: تعريف الكتاتيب والمدارس القرآنية لغة واصطلاحا.

الفرع الأوّل: تعريف الكتاتيب لغةً واصطلاحاً:

(كتب) الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدلّ على جمع شيء إلى شيء؛ ومن ذلك الكتاب والكتابة، يُقال: كَتَبْتُ الكِتَابَ، أَكْتُبُهُ كَتْبًا.

ومن الباب الكِتَاب، وهو الفرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183]، ويُقال للحُكْم: الكتاب، ويُقال للقدَر: الكتاب.

وقال ابن الأعرابيّ: الكاتِب عند العرب: العالِم، واحتجّ بقوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿41﴾﴾ [الطّور: 41]، والمُكَاتَبُ: العبد يكاتبه سيّدُه على نفسه. قالوا: وأصله من الكتاب، يراد بذلك الشّرط الذي يُكتب بينهما[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ...﴾ [النُّور: 33].

والكتاتيب في لغة العرب مفردها الكُتَّابُ، والكَتَبَةُ، والمِكْتَبُ: وَاحِدٌ وَالْجَمْعُ: الكَتَاتِيبُ والمكَاتِبُ((2)).

وقد وردت الكتاتيب أيضا في المعجم الوسيط: بمعنى مَكَان صَغِير لتعليم الصّبيان القِرَاءَة والكِتَابَة، وتحفيظهم القُرْآن((3)).

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، 158/5-159.

(2) مختار الصّحاح، محمد بن أبي بكر الرازيّ، 266/1.

(3) المعجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، 775/2.

ومن خلال المادة اللّغوية السّابقة نستنتج أن مادة "كتب" قد تعني الكتابة والقراءة والتعليم وقد تعني الفرض والقدر والعالِم، وتعني أيضا موضع التعليم وتحفيظ القرآن، والذي يُقصد به الكتاتيب.

ثانياً: الكتاتيب اصطلاحا:

المقصود بالكُتّاب أو الكتاتيب: المدارس المخصّصة لتحفيظ القرآن، والتي غالبا ما تكون مُلحقة بأحد المساجد، وهي عبارة عن قاعات صغيرة كثيرا ما تكتظّ بأطفال لهم أعمار متفاوتة يجلسون على الأرض، أمام معلّمهم الشّيخ أو (الطّالب)، ويقرؤون القرآن بهدف حفظه، إمّا من المصحف أو لوحة خشبية؛ وغالبا ما يكتب الطفل على اللّوحة سورة بأكملها أو عدّة آيات من القرآن الكريم، ثمّ يُكرِّر قراءتها حتّى يحفظها عن ظهر قلب، ثمّ يستظهر ما حفظه أمام شيخه (معلّمه)، وهكذا يتمّ الحفظ[1].

أمّا أهمّ الأدوات المستعملة في الكُتّاب فهي:

- **اللّوح**: ويكون من الخشب.
- **القلم**: ويُستخلص قلم الكتابة عادة من القصب، يُبرى بشيء حادّ، ويُشقّ في ناحية رأسه حتى يجري فيه المداد.
- **الصّمغ**: يُستورد، ويُحرق، ويُوضع في دواة (المحبرة) ومعه شيء من الصّوف والماء حتّى يصير حبرا صالحا للكتابة[2].

الفرع الثّاني: تعريف المدرسة القرآنية: لغة واصطلاحا.

أولاً: تعريف المدرسة لغة:

(1) المؤسّسات الدينيّة والتّحصيل الدّراسي دراسة ميدانيّة المدرسة القرآنية بمدينة مستغانم، مذكّرة تخرّج لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع, ص8.

(2) ينظر: مجتمع وادي سوف، علي غنابزية، ص150، والكتاتيب و الرّباطات والزّاويا منارات تعليم القرآن والعربيّة في بلاد المغرب الأوسط الحقيقة والمنهج، محمّد رشيد بوغزالة، ص223.

جاء على لسان ابن فارس: (دَرَسَ) الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ واحد يَدُلُّ على خفاء وَخَفْضٍ وَعَفَاءٍ، فالدَّرْسُ: الطَّرِيقُ الْخَفِيُّ، يُقال دَرَسَ الْمَنْزِلُ: عَفَا.

وقال أيضاً: دَرَسْتُ القرآن وغيره، وذلك أن الدَّارسَ يَتَتَبَّعُ ما كان قرأ، كالسّالك للطريق يتتبّعه[1]، ويُقال: درست الحنطة وغيرها في سنبلها, إذا دُسْتها؛ ومن الباب: الدَّرِيس: الثّوب الخَلِقْ[2].

ودَرَسَ الكِتابَ يَدْرُسُه دَرْساً: ذَلَّلَهُ بكَثْرة القِرَاءَةِ حَتّى خَفَّ حِفْظُه عليهِ من ذلِك[3]؛ وقد وردت لفظة "المدرسة" في المعجم الوسيط بمعنى: مكان الدّرس والتّعليم، ويقال: هو من مدرسة فلان, أي: على رأيه ومذهبه[4].

وقد بيّن الرّاغب في مفرداته أنّ معنى: درَسَ الدّار, أي: بقي أثرها، وبقاء الأثر يقتضي انمحاءه في نفسه؛ فلذلك فسّر الدُّرُوس بالانمحاء، وكذا دَرَسَ الكتاب، ودَرَسْتُ العلم: تناولت أثره بالحفظ، ولـمّا كان تناول ذلك بمداومة القراءة، عبّر عن إدامة القراءة بالدّرس، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ** ﴾ [الأعراف: 169] ، وقال أيضا: ﴿ **بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ [آل عمران: 79]، وقال أيضا: ﴿ **وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا** ﴾ [سبأ:44]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ** ﴾ [الأنعام: 105] ، وقُرئ: دَارَسْتَ، أي: جاريت أهل الكتاب.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ لفظة المدرسة تحمل عدّة معاني مختلفة بحسب سياقاتها في الكلام.

ثانياً: تعريف المدرسة اصطلاحا:

(1) مقاييس اللّغة، لابن فارس،/267-268.

(2) المرجع نفسه، 267/2.

(3) تاج العروس، الزّبيدي، 65/16.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، 280/1.

كان ما يُطلق عليه مصطلح المدرسة اليوم يُعرف في القديم باسم "الكُتّاب"، وهو موضع تعلّم القراءة والكتابة، وهو من المؤسّسات التعليميّة الهامّة التي وُجدت في المجتمع الإسلاميّ وذلك لتثقيف الصّغار وتربيتهم التربية الإسلاميّة الجيّدة[1].

ثالثاً: تعريف المدرسة القرآنية:

هي مؤسّسة علميّة، تربوية، كان التعليم فيها ومازال مرتكِزا على تحفيظ النّشء لكتاب الله تعالى, ومساعدة المتعلِّم على تعلّم القراءة والكتابة والأخلاق، وترسيخ أصول الدّين والقيم الإسلامية[2].

المطلب الثّاني: تعريف علمَيْ الرّسم والضّبط لغة واصطلاحا

الفرع الأوّل: تعريف علم الرّسم لغة واصطلاحا:

أولاً: تعريف الرّسم لغة:

جاء في كُتب اللغة ما يلي:

- قال ابن فارس: (رسم) الرّاء والسّين والميم أصلان، أحدهما: الأثر، والآخر: ضرب من السَّيْر. فالأوّل الرّسم: أثر الشيء، ويُقال ترسّمْتُ الدّار، أي: نظرتُ إلى رسومها[3].
- وقال صاحب الصّحاح (الجوهري): ورَسَمَ عَلَيَّ كذا وكذا، أي: كتَبَ، والرَّسيمُ: ضربٌ من سَيْرِ الإبل، وهو فوق الذَميلِ، وقد رَسَمَ يَرْسِمُ بالكسر رَسيماً، ولا يقال: أَرْسَمَ. والرَسومُ: الذى يبقَى على السَير يوماً وليلة[4].
- وذكر صاحب لسان العرب: الرَّسْمُ، والرَّشْمُ: الأَثَرُ، ورَسَمَ على كذا ورَشَمَ، أي: كَتَبَ[5].

ممّا سبق يتّضح لنا أنّ الرّسم والكتابة بمعنىً واحد في اللّغة.

---

(1) المدارس القرآنية ودورها الدعوي، صوري وفاء، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس ، ص8.

(2) المدرسة القرآنية ودورها في تعليم القراءة، شريفي فاطمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، ص21.

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس، 393/2.

(4) الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، الجوهري، 1933/5.

(5) لسان العرب، ابن منظور، 242/12.

ثانيا: تعريف الرّسم اصطلاحًا:

هو خطّ المصاحف العثمانيّة التي أجمع الصّحابة عليها[1].

وعُرّف أيضا بأنّه: شكل الإملاء الذي أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفّان -رضي الله عنه- أن يكتب عليه[2].

الفرع الثّاني: تعريف الضّبط لغة واصطلاحا.

أولاً: تعريف الضّبط لغة:

تدور مادة (ض ب ط) في اللّغة حول الحزم والحفظ، فيُقال: ضبطه ضبطًا، من باب: حفظه حفظاً بليغاً، وضبط الشيء، أي: حفظه بالجزم، والرّجل ضابط، أي: حازم، والضّابط القويّ على عمله؛ ومن المجاز: هو ضابط للأمور؛ وفلان لا يضبط عمله: لا يقوم بما فُوّض إليه، ولا يضبط قراءته: لا يُحسنها؛ و ضبط الكتاب: أصلح خلله، أو صحّحه، وشَكَلَه والضّابط عند العلماء: حُكْم كُلّي ينطبق على جزئياته[3].

قال معن بن أوس يصف ناقة:

عذافرة ضبطاء تخدي، كأنها ... فنيق، غدا يحمي السوام السوارحا[4]

قال الكميت:

هو الأضبط الهواس فينا شجاعة ... وفيمن يعاديه الهجف المثقل[5]

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ لفظة الضّبط تدور حول الإتقان والحزم، وإذا أُضيفت للشّيء مثل: ضبط الكتاب تعني: الإصلاح أي التصحيح.

ثانيًا: تعريف الضّبط اصطلاحا:

---

(1) النّشر في القراءات العشر، شمس الدّين أبو الخير ابن الجزريّ، 128/2.

(2) المقدّمات الأساسيّة في علوم القرآن، عبد الله الجديع، ص148.

(3) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 335/1، والمصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي الحموي، 357/2, ولسان العرب، ابن منظور، 340/7-341، وأساس البلاغة، الزمخشري، 573/1.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 340/7.

(5) أساس البلاغة، الزمخشري، 573/1.

هو عبارة عن علامات مخصوصة تلحق الحرف للدّلالة على حركة مخصوصة، أو سكون، أو مدّ، أو تنوين، أو شدّ، أو نحو ذلك[1].

أو: هو (الضّبط) وضع العلامات الضّرورية التي تُرشد القارئ إلى النّطق السّليم كنُقَط الإعجام، وعلامات الشّكل، وعلامة الهمزة، وكيفيّة ضبط الأحكام التّجويديّة المختلفة؛ و هذه العلامات مصطلحات اجتهاديّة، قد تختلف فيها مذاهب العلماء[2].

المطلب الثّالث: تعريف طُرُق التّعليم لغة واصطلاحا.

الفرع الأوّل: تعريف الطُّرق لغة واصطلاحا.

أولاً: تعريف الطُرق لغة:

جاء في الصّحاح: (ط ر ق)، الطّريق: السّبيل, يذكّر ويؤنّث، تقول: الطّريق الأعظم, والطريق العظمى، والجمع: أطرقة، وطُرُق[3].

قال صاحب المصباح المنير: وطَرَقَ النّجم طُرُوقا، من باب قعد، طلع، وكلّ ما أتى ليلا فقد طرق, وهو طارق؛ والمطرقة بالكسر: ما يُطرق به الحديد؛ والطّريق يُذكّر في لغة نجد ويُؤنّث في لغة الحجاز، والجمع طُرُق، وجمع الطُّرُق: طرقات؛ وقد جُمِعَ الطريق على لغة التّذكير أطرقة واستطرقت إلى الباب، أي: سلكت طريقا إليه[4].

وقيل الطّارق: النّجم الذي يُقال له: كوكب الصّبح، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطّارق:01-03] أي: وربّ السّماء، وربّ الطّارق، سمّي به لأنّه يطرق باللّيل[5].

---

[1] مذكّرة الرّسم والضّبط اصطلاحات رسم المصحف وضبطه، أنوار الجرف، ص16.

(2) المرجع نفسه، ص16.

(3) مختار الصّحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، 189/1.

(4) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي الحموي، 371/2

[5] تاج العروس، الزّبيدي،66/26.

من خلال هذه التّعريفات يتبيّن لنا أن لفظة "طُرُق" والتي هي جمع "طريق" تعني السّبيل ولها عدّة معاني من حيث اشتقاقاتها اللّغوية.

ثانيًا: تعريف الطُّرُق اصطلاحا:

قال الرّاغب في المفردات: الطَّرِيقُ هي السّبيل الذي يُطْرَقُ بالأَرْجُلِ، أي: يُضرب,**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ ﴾** [طه: 77][1].

وجاء في التّعريفات: الطّريقة هي السّيرة المختصّة بالسّالكين إلى الله تعالى، من قطع المنازل والترقّي في المقامات[2].

الفرع الثّاني: تعريف التّعليم لغة واصطلاحا.

أولاً: تعريف التّعليم لغة:

مشتقّة من المصدر: عَلَّمَ، وعلَّمه القراءةَ: جعله يعرفها، وفهَّمه إيّاها، وعلَّمه الكتابةَ، وعلَّمه الرِّمايةَ: درَّبه عليها[3]، قال ابن فارس: (عَلَمَ) الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صحِيح واحد، يدلُّ على أثر بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ به عن غيْره.

ومن ذلك الْعَلَامَةُ، وهي مَعْرُوفَةٌ, يُقال: علَّمْتُ على الشّيءِ عَلَامَةً. ويُقال: أَعْلَمَ الْفارس إذا كانت له عَلَامَةٌ في الْحرب. وخرج فلان مُعْلِمًا بكذا. والْعَلَمُ: الرَّايَةُ، والجمع أَعْلَامٌ. وَالْعَلَمُ: الجبل، وكلُّ شيءٍ يكونُ مَعْلَمًا: خِلاف الْمَجْهَلِ[4].

كما ورد في مختار الصّحاح للرّازي أيضا أنّ: عَلَّمَهُ الشَّيْءَ تَعْلِيمًا فَتَعَلَّمَ، وليس التَّشْدِيدُ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ بَلْ لِلتَّعْدِيَةِ. وَيُقال أيضا: تَعَلَّمَ بمعنى: أعْلَمْ, قال عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ:

تَعَلَّمَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا ... قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكُلَابِ[5].

(1) المفردات، الراغب الأصفهاني,،/518.

(2) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، 144/1.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد وأخرون، 2/ 1541.

(4) مقايس اللغة, ابن فارس، 109/4.

(5) مختار الصحاح، الرازي، ص217.

جاء في المصباح المنير: (ع ل م): العِلْمُ اليقين، يُقال عَلِمَ يَعْلَمُ إذا تيقَّن؛ وجاء بمعنى المعرفة أيضا، كما جاءت بمعناه، فضُمِّنَ كُلُّ واحد معنى الآخر لاشتراكهما في كون كُلِّ واحد مَسْبُوقًا بالجهل, لأنَّ الْعِلْمَ وإِنْ حصل عن كسب فذلك الكسْبُ مَسْبُوقٌ بالجهْلِ، **قَالَ تَعَالَى:﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۖ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾** [الأنفال: 60]، أَيْ لَا تَعْرِفُونَهُمْ اللهُ يَعْرِفُهُمْ[1].

بناء على ما سبق يتبيّن لنا: أنّ لفظة "علم" لها عدّة معاني تدور في كثير منها حول المعرفة.

ثانياً: تعريف التّعليم اصطلاحا.

التّعليم هو عمليّة نشطة، تعتمد على الخبرة الواقعيّة، وتتّصف بالمرونة، والقابليّة للتّعديل حسبما تقتضيه مجريات الموقف التعليميّ، وهو أيضا عمليّة صقل وبناء إنساني يتطّلب بذل جهد وإعمال فكر؛ إذ يدلّ على مرحلة عمليّة تتمّ بواسطتها ترجمة المنهج المتّبع في تقديم المعارف إلى سلوك واقعي؛ فهو إذن مجموع الأفعال التواصليّة التي توظّف من قبل المعَلِّم[2].

عرّفه المنّاويّ قائلاً: التّعليم تنبيه النّفس لتصوّر المعاني، والتّعلّم تنبه النّفس لتصوّر ذلك، وربّما استعمل في معنى الإعلام, لكن الإعلام اختصّ بما كان بإخبار سريع، والتّعليم اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلِّم.[3].

(1) المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن علي الفيومي الحموي، 427/2.

(2) تعليمية الصبغ الافرادية والبنى التركيبة عند اللغويين الجزائريين، رحموني العيدية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، ص11.

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص: 102.

الفصل الأول: الكتاتيب الجزائرية وتقاليد التعليم القرآني

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: نشأة الكتاتيب القرآنية في الجزائر ونظامها التعليمي

المبحث الثاني: التّعليم القرآني في الجزائر والفتح الإسلامي

المبحث الثَّالث: مناهج وطُرق التّعليم القرآني في الجزائر (طريقة المغاربة)

المبحث الأول: نشأة الكتاتيب القرآنية في الجزائر ونظامها التعليمي

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأوّل: نشأة الكتاتيب القرآنيّة في الجزائر

المطلب الثّاني: نظام الكتاتيب القرآنيّة الجزائرية

المطلب الثّالث: وسائل التّعليم في الكتاتيب القرآنيّة.

المبحث الأول: نشأة الكتاتيب القرآنية في الجزائر ونظامها التعليمي

في الحقيقة أن القرآن الكريم والحرص على تعلّمه هو سرّ وجود الكتاتيب وانتشارها في المجتمعات المسلمة، مدركا أن لا شيء أعظم من كتاب الله تعالى، فيجتهد في تدارسه والتهيُّؤ لخدمته.

المطلب الأوّل: نشأة الكتاتيب القرآنيّة في الجزائر.

ترتبط أوليّات التّعليم القرآنيّ بأوليّات الدّعوة الإسلاميّة نفسها، حتّى إنّه يُمكن القول عنها أنّها انطلقت من غار حراء، أي: من تعليم جبريل عليه السّلام لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وهي آيات تضمّنت أوّل مفردات هذا الشّأن وأدواته وهي: القراءة، والقلم، والمعلِّم، والمتعلِّم، وموضوعات العلم، وذلك في قوله عزّ شأنه: ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق: 01-05].

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوّل المعلِّمين لهذه الأمّة من الأميّين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ [الجمعة: 2][1].

بل إنّه صلّى الله عليه وسلّم جعل التّعليم مساوياً للحريّة، حيث جعل فداءَ بعض أسرى بدر –ممّن لا مال لهم– أن يُعَلِّم الواحد منهم عشرةً من الغلمان الكتابةَ، فيُخلَّى سبيلَهُ، فكان ممّن تعلّم منهم زيدُ بن ثابت رضي الله عنه، وكانت هذه الحادثةُ نقطةَ بداية نشوءِ الكتاتيب في التّاريخ الإسلاميّ.

(1) حياة الكُتّاب وآداب المحضرة، د. عبد الهادي حميتو، 1/19-20.

ويُذكر أن أوّل من جمع الأولاد في الكُتّاب في الإسلام هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ أمر عامر بن عبد الله الخزاعيّ أن يلازمهم للتّعليم، وجعل رزقه من بيت المال، وكان منهم البليد والفهيم، فأمره أن يكتب للبليد في اللّوح، ويلقّن الفهيم من غير كتابة، وكان عمر رضي الله عنه يُشهِدهم على الأمور التي يخاف عليها من الانقطاع بطول الزّمان، كالنسب، والجنس والولاء، فسأله الأولاد التّخفيف، فأمر المعلِّم بالجلوس بعد صلاة الصّبح إلى الضّحى العالي ومن صلاة الظّهر إلى صلاة العصر، ويسترحون بقيّة النّهار[1].

لذلك يُعتبر سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوّل من أصدر التعليمات بصرف التلاميذ ظهر الخميس، استعدادا لاستقبال يوم الجمعة، والخلود إلى الراحة[2]، وكان ذلك عندما خرج أطفال الكُتّاب في المدينة المنوّرة إلى ظاهرها في يوم خميس لاستقبال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عند عودته من رحلة فتح بيت المقدس، فأصابهم من السّير على الأقدام -في الذهاب والإياب- عناء شديد، فأشار عمر رضي الله عنه ألّا يذهب الأطفال إلى الكُتّاب في يوم الجمعة التالي، ليستريحوا ممَّا نالهم، وصار الأمر بعد ذلك عادة متّبعة، في أن يكون يومُ الجمعة يومَ راحة وإجازة[3].

وقد استمرّ التّعليم في الكتاتيب على النّحو الذي نشأ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وظهر بعد ذلك عدد من المعلّمين الموهوبين, الذين لمعوا في المجتمع الإسلامي[4]، وممّن اشتهر من المعلّمين في الكتاتيب وذاع صيتهم: الحجّاج بن يوسف الثقفي[5]، وكان مؤدّبا

(1) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، د.عبد اللطيف عبد الله بن دُهيش، ص15.

(2) القراءة والاقراء في العصر الحديث، د.كمال القدة، مقال، مجلة رسالة المسجد، ص19.

(3) دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي، أ.د. حسن عبد الغني أبو غدة، ص202.

(4) المرجع نفسه، ص202.

(5) ينظر: ترجمة الحجّاج بن يوسف، أبراج الزجاج في سيرة الحجاج، عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص:94، الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل الصفدي 236/11، بغية الطالب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي 2037/5.

ومعلّما للصّبيان في الطّائف، يحفّظهم القرآن؛ وعُرف عن الضّحاك بن مزاحم[1] أنه كان مؤدّبا للصّبيان في أحد كتاتيب الكوفة، وأنّ كُتّاب أبي القاسم البلخي كان به ثلاثة آلاف تلميذ، وكان فسيحا جدّا يتّسع لهذا العدد، وقال عنه ابن عساكر: "اشتغل بتأديب الصّبيان فَحسُن أثره في ذلك، وظهر له اسم في إجادة التّعليم، والحذق، بالحساب، حتى كثر زبونه"[(2)].

أمّا بالمغرب العربيّ فقد ارتبط التّعليم القرآنيّ منذ الفتوحات الإسلاميّة إلى يومنا هذا بالمؤسّسات التّعليميّة العتيقة، التي أسّسها الفاتحون المسلمون، أمثال عقبة بن نافع، وحسّان بن النّعمان[(3)]، الذين قاموا بتعليم سكان البربر مبادئ وتعاليم الإسلام[(4)].

وقد استمرّ التّعليم بالكتاتيب في كلّ المجتمعات الإسلاميّة، خاصّة في البوادي والقُرى فهذه الكتاتيب مع بساطتها وضيق مساحتها –عادة– إلّا أنّ لها دوراً مهمًّا في محو الأمّيّة وربط المتعلّمين بكتاب الله، وتنوير عقولهم، وصقل ألسنتهم منذ الصغر[(5)]، وهي عبارة عن حُجرة أو حُجرتين مجاورة للمسجد، أو بعيدة عنه، أو غرفة في المنزل؛ وقد بُني الكُتّاب خصّيصًا لتعليم القرآن الكريم، يبنيه صاحبه احتسابا لله وطلبا لأجر الآخرة، كما قد يبنيه المعلّم أو يكتريه على مالكه ليُعلّم فيه بأُجرة يتقاضاها من أولياء التّلاميذ، ويُعتبر التّعليم بالكُتّاب تعليما أوليّا[(6)].

---

[1] يُنظر: ترجمة الضحاك بن مزاحم، سير أعلام النبلاء، الذهبي، 598/4، التاريخ الكبير للبخاري، 332/4، الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، 304/6.

(2) الكتاتيب إرث ثقافي تاريخي وتعبير عن هوية، د، بن خالد عبد الكريم، ص1.

[(3)] يُنظر ترجمة حسّان بن النعمان، تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي808/2، سير أعلام النبلاء، الذهبي 73/5 الأعلام للزركلي 177/2.

(4) الكتاتيب إرث ثقافي تاريخي وتعبير عن هوية، د.بن خالد عبد الكريم، المرجع نفسه، ص01.

(5) الكتاتيب القرآنية نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، آسية بنسلمون رابطة العلماء السوريين، ص02.

(6) تطور التعليم القرأني بين الماضي والحاضر، بوجمعة حمدواي، مذكرة تخرج، المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية سيدي عقبة ، ص25.

المطلب الثّاني: نظام الكتاتيب القرآنيّة.

فيما يخصّ تجهيز الكُتّاب، فعادة ما يجلس التّلاميذ على حصائر، أو على الرّمل، كفراش يفترشونه، خاصّة في فصل الصّيف؛ ويلتحق بها التّلميذ من سنّ ثلاث سنوات إلى نحو الرّابعة عشرة من عمره، وفيها يتعلّم مبادئ القراءة، والكتابة، وختم قراءة القرآن الكريم[1].

الفرع الأوّل: برنامج الكتاتيب.

تختلف برامج الكتاتيب القرآنيّة باختلاف الكتاتيب، فالصّغرى تقتصر برامجها على تحفيظ القرآن، وتعليم القراءة والكتابة، ومنها ما يزيد على ذلك بتعليم المبادئ الأولى في الفقه والتّوحيد، والقواعد، والسّيرة؛ أمّا في الكتاتيب الكبرى فالبرنامج يكون أكثر عمقا، كما هو الشّأن في الزّوايا، كما يشير إلى ذلك تركي رابح حين يقول: "كان الطّلبة يتابعون الدّراسة سنين عديدة –قد تقصر وقد تطول– يدرسون كتاباً أو كتابين في البلاغة والقواعد، بعد حفظ القرآن حفظًا جيّدًا، وكانوا يجلسون في حلقات داخل الجامع أو الزّاوية حول الشّيخ"[2]؛ وفي عهد القابسيّ[3] اكتفت الكتاتيب بتعليم القرآن الكريم وقراءته، وتعليم الكتابة، وشيئا من الشعر والإعراب، وكان هذا البرنامج التّعليمي لأبناء المسلمين في المغرب العربيّ[4].

أمّا أوقات الدّراسة بالكُتّاب، فكانت طيلة أيّام الأسبوع، ما عدا الخميس والجمعة، وعُطل الأعياد كعيديْ الفِطر والأضحى، والأيّام التي يختم فيها الصّبيان حفظ القرآن الكريم[5]؛ ويبتدأ الأطفال يومهم الدّراسيّ بحفظ القرآن من الصّباح الباكر (بعد صلاة الفجر) إلى الضّحى، ثمّ يتعلّمون الكتابة من الضّحى إلى الظّهر، وبعد ذلك ينصرفون إلى بيوتهم لتناول الغداء، ثمّ

(1) الكتاتيب إرث ثقافي تاريخي وتعبير عن هوية، د بن خالد عبد الكريم، ص01.

(2) دور الكتاتيب القرآنية الحرة غي الحفاظ على القرآن واللغة العربية في الجزائر، مقال في مجلة آفاق الثقافة والتراث، ص: 28.

(3) يُنظر ترجمة أبو الحسن علي بن محمد القايسي، وفيات الأعيان 320/3، الوافي بالوفيات 302/21، سير أعلام النبلاء، 569/12.

(4) أثر الكتاتيب القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة، مذكرة ماجستير، ص: 124.

(5) التعليم بالكُتّاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد (633-681هـ/1235-1554م)، قاسمي بختاوي دورية كان التاريخية ، ص:32.

يعودون بعد صلاة الظّهر إلى العصر فيسرّحهم؛ وتُخصّص حصّة المساء لتدريس بقيّة المواد الأخرى كالنّحو، والحساب، والعربيّة، والشّعر، وأيّام العرب (التّاريخ)[1].

الفرع الثّاني: وظائف وخصائص الكتاتيب القرآنيّة.

أوّلاً: وظائف الكتاتيب القرآنيّة.

الكُتّاب مؤسّسة من المؤسّسات القديمة في المجتمع الجزائريّ، حيث كانت تقوم بدور هام في خدمة النّسق العام خلال فترة زمنيّة طويلة.

ويمكن تلخيص أهمّ أدوار الكُتّاب في الوظائف التّالية:

1. تحفيظ القرآن، وتعليم مبادئ وأسس الدّين الإسلاميّ.
2. المحافظة على الإطار العام للشّخصيّة الوطنيّة، وذلك بالحفاظ على أهمّ مقوّمات البقاء والاستمراريّة للثّقافة والشّخصيّة الوطنيّة الجزائريّة.
3. تعليم اللّغة العربيّة التي تعتبر إحدى ثوابت الأمّة الجزائريّة.
4. كما عملت هذه المؤسّسة على تحصين المجتمع من آثار الاستعمار الفرنسيّ.
5. تعليم الكتابة والمحافظة على طريقة الصّحابة في كتابة القرآن الكريم.

ثانيا: خصائص التّعليم في الكتاتيب القرآنيّة.

يتميّز التّعليم في الكتاتيب القرآنيّة بعدّة خصائص تميّزه عن بقيّة المؤسّسات التّعليميّة الحديثة، كما أشارت إليها مختارية تراري في مقالها، وهي كما يلي:

1. إمكانيّة التّعليم في الكتاتيب لجميع أفراد الفئات الاجتماعيّة بما فيها الغنيّة والفقيرة.
2. شعبيّة التّعليم في الكتاتيب، معناه أنّ هذا التّعليم مرتبط بمناطق ظهور التّجمعات السّكانيّة مهما كان مستواها الاقتصاديّ.

(1) الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)،لخضر عبدلي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، ص: 92.

3. التّعليم في الكتاتيب لا يتطلّب نفقات تسيير هامة، وهو بذلك اقتصاديّ من ناحية التّكاليف الماديّة، ومن حيث التّجهيز والتّخطيط.

4. إنّ التّعليم في الكتاتيب القرآنيّة نابع من حاجات المجتمع المحليّ، فهو بذلك نتاج مبادرات شعبيّة.

5. ارتباطه في نشأته وتطوّره بالمجتمعات العربيّة الإسلاميّة، حيث كانت الكتاتيب وسيلة حيويّة من أهمّ وسائل تحفيظ القرآن الكريم.

6. إنّ الوسائل التربويّة كاللّوحة، والحِبر المحلّي، وأدوات المحو... هي أدوات زهيدة التّكاليف يمكن العثور عليها في البيئة المحليّة.

7. إنّ الكتاتيب القرآنيّة مؤسّسة متواضعة من حيث المظهر الخارجيّ، إلّا أنّ الطريقة التربويّة التعليميّة بها عرفت نجاحاً كبيراً، وخير دليل على ذلك ظهور كثير العلماء الأجلّاء، وحماة وحفظة القرآن الكريم الذين تلقوا تعليما بهذه المؤسّسة الدينية[1].

الفرع الثّالث: أهميّة التّعليم القرآنيّ في الكتاتيب وأهدافه.

أوّلاً: أهميّة التّعليم القرآنيّ في الكتاتيب.

ممّا ينبغي إدراكه، أنّ أهمّ دَور للكتاتيب القرآنيّة هو ربط الطّفل بالقرآن الكريم، وتربيته على الخُلُق والعمل الصّالح، والحفاظ على اللّغة العربيّة والهويّة الإسلاميّة في المجتمع، وهذا لا يتأتّى إلّا بالرُّجوع إلى المنهج الذي سار عليه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فشيوخ الكتاتيب هم أنفسهم عليهم أن يتّخذوا القرآن الكريم منهاج حياة ومشروع عُمْر، وعلينا أن نبذل جهدنا في تعريف المعلّمين عِظم الأمانة التي يحملونها، وأنّ حفظ القرآن ليس في حفظ حروفه فقط, ولكن بالعمل والتَّخَلُّق به، قال العلّامة المغربي فريد الأنصاريّ -رحمه الله تعالى-: "إنّ الحفظ الذي مارسه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حيث كانوا يتلقَّون خمسة آيات أو عشراً، فيدخلون في مكابدة حقائقها الإيمانيّة ما شاء الله"[2].

(1) التّعليم بالكتاتيب القرآنيّة في الجزائر في منظور الدّراسات النّفسيّة والتّربويّة المعاصرة، مختارية تراري، ص02.

(2) الكتاتيب القرآنيّة نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، آسيا بنسلمون، ص03.

ثانياً: أهداف التّعليم القرآني في الكتاتيب.

أمّا أهداف التّعليم القرآنيّ في الكتاتيب فهي:

1. تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة[1].
2. حفظ الدّين وتأكيد الإيمان في النّفوس.
3. اطّلاع التّلاميذ على المصدر الأوّل من مصادر التّشريع الإسلاميّ.
4. إجادة التّلاوة على حسب النّطق العربيّ الفصيح.
5. استظهار التّلاميذ ما يمكن حفظه حتّى تستقيم ألسنتهم.
6. بثّ حُبّ القرآن الكريم والشّغف بقراءته وفهمه في نفوس التّلاميذ[2].
7. حفظ أوقات الطّلاب، والعمل على صرفهم لها فيما يعود عليهم بالنّفع دينًا ودنيا.
8. تزويد الطّلاب بجملة من أحكام الإسلام وآدابه وبخاصّة ما لا يسع المسلم جهله، والقيام بتعليمهم بعض جوانب الثّقافة الإسلاميّة، وشيء من سير الأنبياء، والصّحابة، والعلماء، وذلك حسب ما يتناسب مع أعمارهم وثقافتهم.
9. عمارة المساجد بتلاوة القرآن الكريم، وتعليم العلم الشرعيّ، وإحياء رسالة المسجد، وإعادة بعضٍ من مكانته ودوره.
10. تخريج دفعات من الطّلاب مؤهّلة لتدريس القرآن الكريم، وتولّي إمامة المصلّين في المساجد[3].

---

[1] تاريخ الجزائر الثّقافيّ، د.أبو القاسم سعد الله، 278/1.

[2] أثر الكتاتيب القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة، ص128.

[3] المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وادارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي، 1417هـ، الرياض، ص04.

المطلب الثّالث: التّعليم في الكتاتيب القرآنيّة، صفاته وطرقه

الفرع الأوّل: المعلّمون والمتعلّمين.

أولاً: المعلّمون.

أمّا دَور هذه الكتاتيب بالنّسبة للنّاشئة، فهو دَور حيويّ بسبب المهمّة المسندة إليها فالأب يدفع ولده للمعلّم على أساس أن يتولّى تعليمه القراءة، والكتابة، ويُحَفِّظه القرآن الكريم ويربّيه تربية دينيّة، خلقيّة، وكثيرا ما يتتبّع الآباء والأولياء أبناءهم, ملاحظين تحقّق كلّ ذلك فيهم, أو عدم تحقّقه حتّى وإن كانوا أُمِّيّين، ويعزون كل نقص في ذلك أو تقصير إلى السّاهر على العمليّة التّربويّة، وهو المعلّم، ولذلك يتحلّى هذا الأخير بالصّرامة المفرطة في تطبيق التّعليمات والتّوجيهات التي يُلَقِّنُهَا للنّاشئة[1].

ويقول الدّكتور سعد الله: أنّ عمدة التّعليم هو المعلّم، فهو المثل الأعلى للتّلميذ من الصِّبا إلى المراهقة، بل إلى الشّباب والكهولة، وهو ناشر العلم بين الناس... وأنّ مهنته تعتبر من أشرف المهن وأقربها إلى الدين والجهاد في سبيل الله[2].

ولمعلّم الصّبيان عند أهل المغرب مكانة مميَّزة جدًّا، لا يتبوّأها غيره من النّاس، ويشتهر عند أهل الصّحراء أن يُلقّب الإمام ومعلّم الصبيان بـ: (نَعَمْسِيدي)، وهذا اللّقب مركّب من كلمتين: (نعم)، و(سيّدي)، ويبرّرون ذلك بأنّه الشّخص الوحيد الذي لا يُقال له: (لا) أبدًا لما يحمل في صدره من خير القرآن، ولما يقدّمه لهم من تعليم صبيانهم[3].

يُشترط في المعلّم أن يكون حافظاً للقرآن كله عن ظهر قلب، ويُعرف بعض الأحكام القرآنيّة التي تتعلّق بالرّسم القرآنيّ، والتّجويد، وبعض المبادئ في الفقه؛ ومن جهة أخرى يُشترط في هذا المعلّم أن يتمتّع بصفات جدّ عالية، حتّى يكون قدوة حسنة لتلاميذه وللمجتمع الذي أُوكِل إليه

---

(1) الدّراسات القرآنية في المغرب في القرن 14هـ، إبراهيم الوافي، ص: 18.

(2) تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله, 324/1.

(3) الكتاتيب والرباطات و الزوايا منارات تعليم القرآن والعربية في بلاد المغرب الاوسط الحقيقة والمنهج، د.محمد رشيد بن بوغزالة، بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية, ص303-304.

أبناءه لتحفيظهم القرآن، وتعليمهم مبادئ الشّرع، وتعريفهم بالإسلام ... وفي مقابل ذلك كان النّاس ينظرون إلى المعلّم القرآنيّ نظرة فيها كل التّقدير والاحترام، ويعتقدون فيه أنّه رجل العلم الذي يرجعون إليه في حلّ مشكلاتهم، والصّلح فيما بينهم[1].

1. صفات المعلّم:

ينبغي أن تتوفّر في معلّم القرآن صفات المربّي الفاضل، كما أوردها حسن سري في كتابه ونذكر منها:

أ- أن يتخلّق بخُلق القرآن: بأن يكون صادقا فيما يدعو إليه، وعلامة الصّدق أن يطبّق مبادئ القرآن وقيمه على نفسه أوّلا، فإذا طابق عِلمُه عملَه، حاكاه التّلاميذ في أقواله وأفعاله، والّا شعروا بعدم جديّة ما يقول، أو بعدم إيمانه بما يقول؛ ولْيستحضر معلّم القرآن في ذهنه قوله تعال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصَّفّ:2-3] فإذا لم يكن المعلّم صادقا فيما يقول فإنّه يُعلّم تلاميذه الرّياء من حيث لا يدري، لأنّه قدوتهم في أقواله وأفعاله[2].

ب- أن يكون مؤمنا بأنّه يؤدّى أشرف مهمّة وأعظم رسالة، وهذا الإيمان يدفعه إلى الإخلاص في عمله.

ج- أن يتّصف بالصّبر، والحِلم، والأناة، وسعة الصدر بأن يكون قادرا على معاناة التّعليم فمعلّم القرآن -خاصّة- أحوج ما يكون إلى الاتّصاف بهذه الصّفات لأنّ الصّغار في الصّفوف الأولى يتعثّرون في نطق القرآن وفهمه وحفظه، ومن ثمّ عليه ألّا يتعجّل رؤية نتائج عمله قبل أن تكتمل القناعة عند التّلاميذ، وتتحمّس نفوسهم وعواطفهم، وتُستثار انفعالاتهم استثارة كافيّة ولن يتأتّى ذلك كلّه إلّا بالمِران والممارسة.

---

[1] دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القرآن واللغة العربية في الجزائر، ص25.

[2] العملية التعليمية القرآنية (طرق تدريس القرآن الكريم)، حسن سري، ص28.

د- أن يتّصف بقوّة الشّخصيّة والقدرة على الضّبط والسّيطرة على التّلاميذ، بأن يكون حازما يضع الأمور في مواضعها، ويلبس لكلّ حال لبوسها، فلا يشتدّ حيث ينبغي التساهل، ولا يلين حيث تجب الشدة[1].

2. أُجرة المعلّم:

لم يكن التّعليم عند المسلمين في بداية الأمر مهنة، حيث أنّه لم يكن يؤدّى بمقابل مادّي إنّما احتسابا لوجه الله؛ ولكن بتزايد الإقبال على العلم، وتنوّع مواضعه، ظهرت طبقة احترفت التّعليم وتفرغت له؛ فأضحى من الضروريّ أن يتقاضى المعلّم أُجرة تؤمّن له حاجياته المختلفة من: مأكل، ومشرب، وملبس، ومأوى؛ ولقد كانت نفقة التّعليم في الكُتَّاب بالمغرب الأوسط قبل القرن السّابع الهجري على عاتق الأولياء[2]؛ وتختلف أُجرة معلّم الصّبيان عند أهل المغرب على حسب اختلاف الأقاليم، ونتاج كلّ إقليم من الثّمر والزّرع، لأنّ الغالب عندهم أنّ أُجرة المعلّم تكون ممّا تنبته أرضهم ويثمره شجرهم[3]، حيث يتمّ التّعاقد بين الأولياء والمعلّمين بعقد يسمّى المشارطة، وتتّخذ المشارطة أشكالا مختلفة حسب الظّروف الاقتصاديّة والاجتماعية للجماعات[4]. إضافة إلى ما كان يتلقّاه المعلّم من الهدايا في مختلف المناسبات والأعياد[5].

ثانياً: المتعلّمون.

يُعتبر المتعلّم مِحور الحركة التّعليميّة، حيث تكون انطلاقة تعليمه بالكُتّاب ما بين سنّ الخامسة والسّابعة، فيقضي في رحابه خمسة أو ستة سنوات، وبتخرّجه يكون عمره على الأكثر ما بين العاشرة أو الحادية عشرة[6]، ويتراوح عدد التّلاميذ في الكُتّاب الواحد ما بين العشرين والثلاثين

---

(1) المرجع السابق, ص28-31.

(2) التعليم بالكُتّاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد، قاسمي بختاوي، ص32.

(3) الكتاتيب والرباطات والزوايا منارات تعليم القرآن والعربية في بلاد المغرب الأوسط، رشيد بوغزالة, ص304.

(4) تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ/7-15م)، الحسين اسكان، ص17.

(5) التعليم بالكُتّاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد، قاسمي بختاوي، ص32.

(6) العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م، رزيوي زينب، شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، ص76.

تلميذا، ويتوقّف هذا العدد على حسب الكثافة السّكانيّة في الحيّ وعلى مدى نجاح المؤدِّب وسمعته[1].

1. آداب المتعلّمين:

يجب على المتعلّم أن يتحلّى بصفات حسنة، وأخلاق حميدة في الكُتّاب وغيره، نذكر منها:

أ– أن يجلس بين يدي الشّيخ جلسة الأدب، متربّعا بتواضع، وخضوع، وسكون، وخشوع ويُصغي إلى الشّيخ ناظرا إليه, متعقلا لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية[2].

ب– أن يحافظ على شعائر الدّين ومكارم الأخلاق، ويبتعد عن الصّفات الذّميمة كالحسد والرّياء، والغشّ، والكذب.

ج– يجب أن يجدَّ في الدّراسة، وينشط في الحفظ والعمل، وأن لا يتأخّر عن موعد الدّروس والحفظ.

د– أن يحترم معلّمه في حضوره وغيبته، وأن لا يسيء في معاملته أو يسخر منه، أو يقوم هو ورفافه من الأطفال ببعض الأعمال الشّائنة التي تحطّ من قدر المعلّم[3].

2. تعليم البنات:

كان تعليم البنات في الكتاتيب أمرا شائعا منذ العهود الأولى للإسلام، إذ ليس هناك ما يمنع من تعليمهن[4]، وتعليم البنات أمور دينهنّ مطلوب شرعا، وفي هذا يقول القابسيّ: "وأمّا تعليم الأنثى القرآن والعلم فهو حَسَن ومن مصالحها"[5]. ولكن بعض الأباء لا يسمحون لبناتهم أن يلتحقن بالكُتّاب، وخصوصا سكّان البوادي، وإنّما كان الأباء والأخوة والأجداد هم الذين يتولّون تثقيف البنت في المنزل، يُحَفِّظُونها ما تحتاج إليه في الصّلاة من القرآن[6]. أما بنات الحكّام والفقهاء والعلماء، فكنّ أوفر حظّا، إذ كان يُسمح لهنّ بالتعلّم في بيوتهنّ على يد

---

(1) تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 354/1.

(2) العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م، رزيوي زينب, ص77.

(3) التربية والتعليم في الإسلام، محمد أسعد طلس، ص65.

(4) أثر الكتاتيب القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة، ص:117.

(5) الرسالة المفصلة لإحكام المعلمين والمتعلمين، أبو الحسن علي القابسي ، 95/2.

(6) الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، عبد الرحمن بن أحمد التجاني، ص: 23.

مدرسّين خصوصيّين. والملاحَظ أنّ الفقهاء لم يعارضوا تعليم المرأة، إلّا أنّهم اشترطوا عدم اختلاطها مع الذّكور. يقول القابسيّ في هذا الشّأن: "من صلاحهنّ ومن حسن النّظر لهنّ ألّا يخلط بين الذّكران والإناث". ويردف محمّد بن سحنون[1] قائلا:" أكره للمعلّم أن يعلّم الجواري ويخلطهن مع الغلمان، لأنّ ذلك فساد لهنّ"[(2)].

ولا يخفى أنّ في اختيار المغاربة لقراءة نافع، وفقه عالم المدينة مالك بن أنس، حكمة بالغة[(3)].

الفرع الثّاني: الوسائل المستعملة في تحفيظ القرآن الكريم:

أولاً: وسائل التّعليم القرآنيّ.

إنّ الوسائل المستعملة في تحفيظ القرآن قديما قديمة بقدم الأماكن المستعملة للتّدريس تقليديّة في مجملها لم تتطوّر إلّا قليلا، ومن تلك الوسائل: اللّوح، الصلصال، الصّمغ، الأقلام القصبية، المصحف الكريم أو جزء منه، كُتب صغيرة في الفقه والقواعد والسّيرة والتوحيد وأُدخلت – حديثا– السّبورة والطباشير، وذلك في بعض الكتاتيب يستعين بها المعلّم على تعليم الحروف الأبجدية، كما استعملت بعض الدّفاتر لنقل بعض الأحكام في الرّسم القرآنيّ، أو بعض الآيات، أو قواعد نحوية وصرفية، وبعض الفوائد الحُكْمِية، وبعض الأدعية والأذكار[(4)].

1- **اللّوح**: وهو من الخشب الأملس المتين الصّالح للكتابة عليه من الجهتين؛ وهو عبارة عن لوح خشبيّ مرطَّب للكتابة, يصغر حجمه ويكبر على حسب سنّ طالب الكُتّاب ومدى قدرته على حفظ الثُمن أو الرُبع في اللّوح الواحد؛ ونوع الخشب يختلف في العادة على حسب طبيعة

[1] يُنظر ترجمة محمد بن سحنون، تاريخ الإسلام، الذهبي، 403/6، تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 19/3، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن فرحون، 169/2.

(2) التعليم بالكُتّاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد، قاسمي بختاوي، ص: 33.

(3) الدراسات القرآنية بالمغرب، إبراهيم الوافي، ص: 13.

(4) تطور التعليم القرآني بين الماضي والحاضر، بوجمعة حمدواي، ص: 26.

الشّجر الموجود في موطن الكتاتيب والزوايا، وأفضلها اللّوح المستخلص من شجر الزّيتون، ولوح الزّيتون مشتهر في إقليم تونس وصحراء الجزائر إلى اليوم[1].

2- **الصّلصال**: وهو المادّة التّرابية اليابسة البيضاء، تُؤخذ من الأرض الصّلصالية، وتُدهن بها اللّوحة بعد الغسيل لتصبح بيضاء يظهر عليها لون الصّمغ المحضّر، فتُقرأ الكتابة بسهولة ومن بعيد.

3- **الأقلام**: أمّا الأقلام فتُصنع من القصب، وربّما وُجِدت موادّ أخرى لصنع الأقلام، ويُبرى القلم بشيء حادّ, ويُشقّ في ناحية رأسه حتى يجري فيه المداد[2]، فإذا كُتب به وبطنه إلى الأرض كانت الكتابة غليظة، وإذا كُتب به ظَهرا كانت الكتابة رقيقة، والطّالب في حاجة إلى هذين الاستعمالين، فالغلظ لكتابة الحروف، والدّقة للشّكل والحروف الملحقة، كالحذف وواو الاشباع ويائه؛ أمّا الأن -إضافة إلى صنع القلم من القصب- صار يُستعمل قلم الرّصاص للتّسطير، والتّرشيم[3]، أو للكتابة في بعض المناطق وكذلك الأقلام الجافّة السّوداء التي يُكتب بها على ألواحٍ بيضاء، ويتمّ مسح هذا الأخير بخِرقة من دون استعمال ماء[4].

4- **الصَّمْغ**: وهو المستعمل في الكتاتيب, كان يُصنع ولازال من صوف الأغنام الملطّخة بالعرق، فتُجزّ عن قصد وتُحرق في إناء مع قليل من الماء حتى تصبح على شكل سائل أسود ثم يُوضع (الحِبر) في محابر خاصّة للكتابة، ومنهم من كان يصنعه من أصماغ شجر البلّوط والبُطوم، وهو سهل المحو[5].

5- **الدَّوَاة**: وهي قِنّينة زجاجيّة أو خزفيّة تُصَبّ فيها مادّة الصمغ[6] (البطوم)، ويُطلِق عليها أهل المغرب "الدّوَايَة"، وهي المحبرة المستعملة في كتابة الألواح[1].

---

(1) الكتاتيب والرباطات والزوايا منارات تعليم القرآن والعربية في بلاد المغرب الأوسط الحقيقة والمنهج، رشيد بوعزالة ص:325.

(2) المرجع السابق، ص: 322.

(3) الترشيم: هو أن يكتب المعلم للتلميذ على اللوح بقلم الرصاص ويعيد عليها التلميذ بالصمغ حتى يتعلم الكتابة.

(4) تطور التعليم القرآني بين الماضي والحاضر, بوجمعة حمدواي، ص:26-27.

(5) المرجع نفسه، ص: 26.

(6) تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية وأثره العلمي والتربوي، عيسى بن ناصر الدريبي، ص: 649.

6- **المِخْلاة:** وهي عبارة عن قطعة من القماش تُخاط على شكل كيس صغير، وتُشدّ من طرفيْها بخيْط سميك يُستعمل للحمل على الكتف، ويستعملها الصّبيان لحمْل أدوات الكتابة من: دواةٍ، وقلمٍ، وطّين (المستعمل لمحو الألواح)[2].

7- **المصحف:** أمّا المصحف الكريم فلا يحتاج إلى تعريف، وإنما يوجد بالمكتب القرآنيّ للمراجعة وتحقيق بعض الكلمات أحيانا، وإلّا فالطّلاب يكتبون من إملاء المعلّم، فهو يحفظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً متقناً[3].

ثانيًا: أدوات التّأديب:

هناك أنواع متعدّدة للتّأديب في الكتاتيب القرآنيّة، منها الحسّي، ومنها المعنوي؛ فقد يكتفي المعلّم أحيانا بالعبوس في وجه التّلميذ, مُبديا له عدم الرّضا عن أفعاله، وقد يوبّخه بكلمات أمام زملائه، كما يحرم التّلميذ من الرّاحة واللّعب في أوقات الرّاحة[4].

ويقوم المؤدِّب بمعاقبة التّلاميذ الذين يتصرّفون بسلوكيات تستحقّ التّأديب[5]، ومن هذه السّلوكيات: الإهمال في الدّروس، والإسراف في اللّعب واللّهو، والهروب من الكُتّاب[6]، ومن أخفّ أنواع العقوبات التي يستعملها المؤدِّب، تأنيب الطّفل بكلمات جافّة، أو ينهره بقوّة، وقد يضربه بعصاه على أصابع يده، وأقسى أنواع العقوبة تسليط الفلقة عليه[7]. أمّا الأدوات التي يستعملها المعلّم في التّأديب فهي:

1. **العصا:** عصا المعلّم لا يخلو منها كُتّاب، وشاعت عبارة: " عصا المعلّم من الجنّة[8].

---

(1) الكتاتيب والرباطات والزوايا منارات تعليم القرآن والعربية في بلاد المغرب الأوسط الحقيقة والمنهج، رشيد بوغزالة ص:325.

(2) المرجع السابق، ص:325.

(3) تطور التعليم القرآني بين الماضي والحاضر، بوجمعة حمدواي، ص: 27.

(4) دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القرآن واللغة العربية في الجزائر، ص: 25.

(5) التعليم القرآني في الغرب الإسلامي وأثره في التربية على الوسطية، د.مختار قديري، الملتقى الدولي: الوسطية في الغرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا، ص: 592.

(6) التربية والتعليم في الإسلام، محمد أسعد طلس، ص: 77.

(7) تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 345/1.

(8) الكتاتيب القرآنية بندرومة، عبد الرحمن بن أحمد التجاني، ص28.

2. الفَلَقَـة: وهـي آلـة مـن خشـب أو عـود، رُبـط في طرفيـه حبـل بصـورة تجعـل منـه قوسـا، يستخدمها المعلّم لمعاقبة الصّبيان؛ ويكون العقاب بمساعدة تلميذين من أكابر الصّبيان، حيث يجعلون رجليْ الصّبيّ بين العود والحبل، ثمّ يلفّون العود حول نفسه عدة مرات ليمسك الرّجلين فلا تستطيعان الحركة, ثمّ يُضرب بالعصا على أخمص قدميه[1].

3. الدُّرَّة: سوط من جلد البقر[2].

[1] الكتاتيب والرباطات الزوايا في بلاد المغرب الأوسط، رشيد بوغزالة ، ص: 326.

[2] الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين المتعلمين، مرجع سابق، 144/3.

المبحث الثاني: التّعليم القرآني في الجزائر والفتح الإسلامي

المطلب الأوّل: مرحلة الاستطلاع والاستكشاف

المطلب الثّاني: الطلائع الأولى من الفاتحين

المطلب الثّالث: مرحلة تثبيت الفتح والاستقرار

المبحث الثاني: التّعليم القرآني في الجزائر والفتح الإسلامي

يعتبر الفتح الإسلاميّ لبلاد المغرب نتيجة حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الإسلاميّة التي كانت تهدف الى نشر الدّين الإسلاميّ وتوسيع امتداد الدّولة الإسلاميّة من النّاحية الغربيّة، وتصفية الإمبراطوريّة البيزنطيّة المعادية للإسلام، خصوصا وأنّ بلاد المغرب آنذاك كانت ولاية من الولايات التّابعة لها، بالإضافة إلى ذلك فإنّ الفتح جاء تأمينًا لفتوحات مصر بالأساس. ولقد تمّ هذا الفتح على عدّة مراحل نذكرها بشيء من التّفصيل فيما يلي:

المطلب الأوّل: مرحلة الاستطلاع والاستكشاف.

تُعتبر الفتوحات الإسلاميّة الأولى لبلاد المغرب فتوحات استكشافيّة، وأحيانا لجسّ النّبض وأحيانا أخرى لدفع العدوّ إلى الوراء تأمينًا للحدود الغربيّة لمصر[1]، وأيضا لمواصلة عمليّة الفتح ونشر الدّين الإسلاميّ في كلّ أرجاء العالم, بحكم عالميّة الدّين وشموليّته، هذا ما جعل اهتمام المسلمين ينصبّ على فتح بلاد المغرب[2].

لقد فتح عمرو بن العاص مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، ثم سار حتّى انتهى إلى الإسكندرية، فوجد أهلها مستعدّين لقتاله، فقاتلهم قتالًا شديدًا وحاصرهم ثلاثة أشهر، ثمّ إنّ عمرو فتحها بالسّيف وغنم ما فيها واستبقى أهلها... وكتب إلى عمر يخبره بالفتح[3]، فقال له في كتابه: " أنّا قَدْ بلغنا اطرابلس، وبينها وبين إفريقيّة تسعة أيّام، فإن رأى أمير الْمُؤْمِنِين أن يأذن لنا في غزوها فعل"، فكتب إليه ينهاه عنها ويقول: ماهي بإفريقيّة ولكنّها مُفرّقة، غادرة، مغدور بها، وذلك أنّ أهلها كانوا يؤدّون إِلَى ملك الرّوم

---

[1] انتشار الإسلام ببلاد المغرب أثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري، أوكيل مصطفى باديس، ص: 44.

[2] دور البربر في رسم الخريطة السياسية لبلاد المغرب خلال القرون الثلاثة الأولى (1-3هـ/7-10م)، جعيجع نعيمة وأخرون، ص: 23.

[3] فتوح البلدان، أحمد بن يحي البلاذري، ص: 218.

شيئا, فكانوا يغدرون به كثيرا، وكان ملك الأندلس صالحهم ثُمَّ غدر بهم، وكان خبرهم قَدْ بلغ عُمَر[1].

وهكذا اكتفى عمرو بن العاص بتأمين الحدود الغربيّة لمصر، وقفل عائدا إليها بعدما فتح برقة، وزويلة، وبلاد النوبة بقيادة عقبة بن نافع الفهري الذي تمثّل دوره في الاسناد، والاستطلاع، والتّأمين لحملة عمرو بن العاص في المناطق الجنوبيّة[2]. وقد عَرف هذا الفتح انتكاسات كثيرة لسببين اثنين:

أوّلًا: سيطرة البيزنطيّين على شمال إفريقيا، ومقاومة البربر وردّاتهم المتكرّرة.

ثانيًا: فتنة مقتل عثمان –رضي الله عنه– ونشوب القتال واستفحال الخلاف بين المسلمين في الجهة المقابلة من المشرق، ممّا أضعف السّيطرة على المغرب، وأربك سَيْر الفتوحات، وإدارة المعارك، ووصول الإمدادات إليها[3].

على الرّغم من كلّ ذلك حقّق المسلمون انتصارات قتاليّة ميدانيّة كثيرة، وانتصارات فكريّة حوّلت البربر من أعاجم مقاومين إلى مناصرين يتنافسون في تعلّم القرآن ولغته، ثم رأى البربر أنّ الفاتحين الجدد يختلفون كلّ الاختلاف عن الفاتحين الأقدمين، ورأوا أنّهم لأوّل مرّة في تاريخهم أُعتبروا سادة، ولم يُعتبروا عبيدا، ورأوا أنّهم بواسطة المساواة الإسلاميّة يمكنهم أن يحقّقوا كلّ رغبتهم، فأقبلوا على الإسلام يدخلون في دين الله أفواجا؛ وقد أرسل لهم الخلفاء من يفقههم في الدّين، ويعلّمهم العربية، فلم يمض وقت وجيز حتى أصبح البربر من أحسن النّاس إيمانا، وأشدّهم إخلاصا للدّين القويم ... وهكذا تمكّن العرب –بواسطة الإسلام– من توحيد شمال إفريقيا، وجمع كلمة البربر حول راية القرآن، وتمكّنوا –في سنوات قليلة– من فعل ما لم يستطع الرومان فعله في ستّ قرون"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 223.

[2] الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري، إيمان شعبان، ص: 23.

[3] التعليم القرآني في المدارس القرآنية الجزائرية أصالة تاريخية ومقترحات للتطوير، سهام وشان، ص: 16.

[4] المرجع نفسه، ص: 16-17.

المطلب الثّاني: الطلائع الأولى من الفاتحين.

كان من بين الوافدين من العرب إلى إفريقيّة للفتح عدد من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ ففي سنة: 27هـ/647م صدر الأمر من الخليفة عثمان -رضي الله عنه- بالتّحرّك، فجهّز العساكر من المدينة، وأمدّ عبد الله بن أبي سرح العامري بجيش عظيم، وخرج في هذه الغزوة ممّن هم حول المدينة خلق كثير، كان فيهم: عبد الله بن عباس, وعبد الله بن عمر, وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر، والحسن والحسين -رضي الله عنهم اجمعين- لذلك سُمّي هذا الجيش بـ: جيش العبادلة [1]؛ فخرج الجيش قاصدا إفريقيّة، ولمّا وصل إلى برقة التحقت حاميّة عقبة بن نافع، ففتحها الله عليهم؛ وبعد انسحاب عبد الله بن أبي سرح إلى مصر في 28هـ/648م، تجنّب العرب أيّ اشتباكات مباشرة مع القوى البيزنطية في البر ما يقارب ثلاثة عشر عاما، إلّا أنّهم لم يتوقّفوا عن حملاتهم البحريّة, فبدأ أبو سرح بتركيز جهوده لبناء أسطول عربيّ من أجل إنهاء سيطرة البزنطيّين على البحر[2]؛ ثمّ قام معاوية بن أبي سفيان بعزل عبد الله بن أبي سرح عن مصر وإفريقيّة، وولّى عليهما معاوية بن حديج الكندي، فأراد أن يغزو إفريقيّة.

المطلب الثّالث: مرحلة تثبيت الفتح والاستقرار.

منذ بدايات الفتح الإسلاميّ، والفاتحون أينما حلّوا كانوا يبنون الدّور للعبادة والتعليم كالمساجد، والرباطات، والكتاتيب، وذلك لنشر تعاليم الدّين الإسلاميّ، من أوّل ما بنى عقبة بن نافع مدينة القيروان، وجعلها مركزا للعلم، وقام ببناء مساجد في كل المناطق التي قام بفتحها لتكون منارة للدّين الإسلاميّ، وما قام به حسّان بن النّعمان من الإنجازات، حيث أنه كان من الممهّدين لسبيل تقدّم الثّقافة العربيّة، واستقرار الحضارة الإسلاميّة بالمغرب، فدوَّن الدواوين ورسَّم اللّغة العربيّة، أي: جعلها لغة الدّولة الرسميّة[3]. وكذلك ما فعله موسى بن

---

[1] قادة فتح المغرب العربي، محمود شيْت خطاب، 56/1.

[2] الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، عبد الواحد ذنون طه، ص: 100.

[3] النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنّون، 42/1.

نُصير، من بناء المساجد والرّباطات، ومن جاء بعدهم؛ وبعد أن تولّى الخلافة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– استعمل إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر على المغرب الذي عرفت فترته أزهى مراحل تَقدُّم الإسلام بالمغرب، فقد أسلم على يديه جميع البربر خاصة بعدما أمده الخليفة بعشرة من التابعين كانوا يُفَقِّهون الناس في الدين إلى أن استقام أمر المغرب[1].

فإذا نطرنا إلى انتشار التعليم القرآني في المغرب العربي بعد الفتح من وجهة دينية، فهو داخل ضمن المهام الأولى للهدف من الغزو الذي هو نشر الدّين الإسلامي، والقرآن هو أساس الهدى، وتعليمه هو اللّبنة الأولى في صرح بناء كيان إسلامي جديد، لذلك" كان قادة الفتح يحرصون دائما على اصطحاب القراء، وإعداد أماكن القراءة في المساجد والرباطات ووسائل كتابة المصاحف، لأنّ خير عمل يقوم به رجال الدّعوة هو تعليم كتاب الله تعالى"[2].

ملاحظة: إن التعليم القرآني في المغرب الأوسط _الجزائر_ على قدر اطلاعنا في كتب التاريخ لم نجد ما يروي لنا تفاصيل مسيرة التعليم القرآني في الجزائر على النحو الذي نريده في هذا العمل، غير أنّ لازدهاره فيها شواهد على مرّ العصور تدلُّ على "شدّة عناية أهلها بالقرآن الكريم وكثرة حفّاظه، وانتشرت في ربوع البلاد المساجد والمحاضر، والكتاتيب والزوايا القرآنية التي تعنى بتحفيظ القرآن للناشئة وتعليم العلوم الشرعية، وظهر فيها أفذاذ في مختلف العلوم والفنون، كرّسوا حياتهم لخدمة العلم ونشر الثقافة بين أقطار المغرب العربي الكبير"[3].

وشواهد ذلك، ما نجده في كتب السير والأعلام من تراجم العلماء جزائريين عرفوا بالإقراء والنّبوغ في علوم القرآن، وكذلك نزلاء الجزائر من علماء الإقراء الذين استطابوا المكوث فيها لما

---

(1) اتنشار الإسلام ببلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ص: 74.

(2) التعليم القرآني في المدارس الجزائرية أصالة تاريخية ومقترحات للتطوير، سهام وشان، ص: 20.

(3) جهود علماء الجزائر في القراءات القرآنية منطقة زواوة –أنموذجا–، مهدي دهبم، بحث مقدّم في المؤتمر العالمي الأول للقراءات، تنظيم مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة التابع للرابطة المحمدية للعلماء أيام 7-8-9ماي 2013، بقصر المؤتمرات – مراكش، ص: 106.

وجدوا من ترحاب وإقبال على علوم القرآن، ووجود المؤلفات المتعلقة بعلوم القرآن لعلماء جزائريين، منها ما لا يزال مخطوطا[1].

ومن هؤلاء الأعلام نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- **الإمام أبو القاسم الهذلي:** هذا الإمام الذائع الصيت، ترجم له الإمام الذهبي في كتابه: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، وهو من أئمة القرن الخامس الهجري له كتاب الكامل في القراءات، فجاء في ترجمته هو:" يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة، الإمام أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري.

- **الشيخ محمد أبو القاسم البوجليلي(1829م-1898م):** وهو من أبرز العلماء المجازين في علم القراءات درس في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي وقد ألف كتاباً تحت عنوان: التبصرة في القراءات العشر.

- **الشيخ محمد شقرون بن أحمد المغراوي المعروف بالوهراني (ت929هـ):** وهو من مشاهير القراء في أواخر القرن التاسع ألف الوهراني قصيدته في علم القراءات سماها تقريب النافع في الطرق العشر لنافع وهي عبارة عن قصيدة لامية[2].

القراءة المعتمدة في التّعليم عند أهل المغرب.

لقد قيل في الرّوايات أنّ البعث الذي أرسله عمر بن عبد العزيز إلى بلاد المغرب لتعليمهم العربيّة والقرآن، هو الذي وفد برواية هشام من قراءة ابن عامر, وأدخلها بلاد المغرب، واستمرّ أهل المغرب يقرؤون بقراءة ابن عامر ما يزيد عن القرن، ثمّ في المائة الثّانية لـمّا استحكم بنو العباس انتشرت في القيروان قراءة حمزة (أدخلها الوافدون مع ولاة بني العباس)، لكنّها لم تنتشر إلى غيرها من البلاد، ويُعتبر الغازي ابن قيس هو أوّل من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس ومنه انتشرت في بلاد المغرب[3]

---

(1) التعليم القرآني في المدارس الجزائرية أصالة تاريخية ومقترحات للتطوير، سهام وشان، ص: 21.

(2) القراء ومدارس الإقراء في الجزائر، د.أبو عبد الله غلام الله، مقال في رسالة المسجد، ص: 59-60-61.

(3) الكتاتيب والرباطات والزوايا في بلاد المغرب الأوسط،، رشيد بوغزالة، ص: 307.

المبحث الثَّالث: مناهج وطُرق التّعليم القرآني في الجزائر (طريقة المغاربة)

المطلب الأوّل: مناهج الكتاتيب وأُسسها في الجزائر

المطلب الثّاني: طُرق التعليم عند المغاربة الجزائريين

المطلب الثّالث: طُرق التدريس عند الشّناقطة

المبحث الثَّالث: مناهج وطُرق التّعليم القرآني في الجزائر (طريقة المغاربة)

إن الطريقة التربوية التعليمية المتبعة في الكتاتيب تعد من الطرق والمناهج القديمة التي تحقق أعلى درجات التثبيت والاتقان من خلال منهج الأخذ والتلقي والعرض.

المطلب الأوّل: مناهج الكتاتيب وأُسسها:

الفرع الأول: التّلقين والتّلقي:

تُعد مهارة إطلاق لسان الطفل من أهم المهارات المهمة في انطلاق الطالب للتعلّم ويحرص كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على أن يحفّظوا أبنائهم كتاب الله، لكن تتميز المدرسة المغربية بأنها تفتق ألسنة أطفالها بتلقينهم القرآن الكريم قبل أي علم من العلوم[1].

وقد أصّل لهذا ابن خلدون وفي ذلك يقول:" اعلم أن تعليم الولدان القرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات"[2].

يهتم الكُتّاب المغربي بموضوع التلقي كأصل من أصول تعلم القرآن وحفظه، فالطالب يأخذ القرآن من شيخه ويتلقاه عنه بداية من تعلمه لقصار سوره، إلى أن يتقن تلاوته وحفظه، وهو طيلة هذه المراحل يأخذه عن شيخه كما أخذه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل، وكما أخذه المقرئون عن شيوخهم بسندهم المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبهذا

---

[1] تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية أثره العلمي والتربوي, مرجع سابق، ص: 647.

[2] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، د دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط: 3، 1967م، 1038/1.

تتحقق أعلى درجات التثبيت والإتقان من خلال منهج الأخذ والتلقي والعرض... والمتمثلة في تعلّم القرآن في الكتاتيب بما يلي:

1. إملاء الشيخ على تلميذه، وهو ما يُسمى في الكتاتيب الجزائرية بالتكتيب أو الإملاء. كتب التلاميذ أي أملى عليهم اللوح.

2. قراءة الشيخ والطالب يسمع.

3. عرض الطالب على شيخه إما من اللوح المصحح، أو من حفظه[1].

وبهذا يتحقق للطالب في الكتاتيب أعلى درجات الضبط في التلقي والعرض وهذه سُنّة مستمرة في الكتاتيب بل تُعد من أسسها الهامة.

الفرع الثاني: التّكتيب والتّصحيح.

أولا: التّكتيب.

ويُقصد بها كتابة الطلاب للقرآن في ألواحهم، وهذا من أميز الأسس المنهجية للمدرسة المغاربية في تحفيظ القرآن، بل وتنفرد به عن المدرسة المشرقية.

والكتابة تساعد على ضبط الحفظ، فتتشارك حاسة النظر ومهارة الكتابة مع السمع في ضبط الحفظ وإتقانه. فيكتب الطالب ما حفظ.

وكانت الكتاتيب في المغرب – ولا تزال-تعتمد على الألواح في تحفيظ القرآن للأطفال فيتلقى الطفل عن أستاذه "المدرر" أو عن كبار التلاميذ الآية أو الكلمة ثم يكتبها على لوحه ثم يمحوها، وبطريقة تعاقب البالية والجديدة، فإنه لا ينتقل من البالية فيمحوها حتى يتقنها[2].

وهذا الأساس له أثره في ثلاث جوانب هامة:

1. **ضبط الحفظ:** وهي وصول الطالب لمرحلة الإتقان والضبط، بشكل علمي متقن يقوم على الحفظ اليومي والمتابعة للحفظ، والاستظهار للمحفوظ صوتاً وكتابة.

---

[1] تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية وأثره العلمي والتربوي، مرجع سابق, ص: 647-648

[2] مرجع سابق، ص: 647.

2. **ضبط الرسم**: أي أن الطالب يتدرج في ضبط رسم الكلمات منذ بداية مسكه للقلم وكتابته في اللوح، ويتدرج أيضاً في ضبط الرسم.
3. **ضبط المتشابه**: المقصود بها الحروف التي تُشْكَل على المبتدئ سواء على مستوى تقديم الكلمة أو تأخيرها، أو زيادة حرف أو نقصانه، أو تبديل حرف بآخر.

ثانيًا: التّصحيح:

عملية التصحيح في الكتاتيب تُعد من الأسس العلمية المؤثرة في تعليم القرآن، وتشمل تصحيح الحفظ، وتصحيح الكتابة في الألواح[1].

فعملية التّكتيب التي سبق الحديث عنها تأتي بعدها متابعة وتصحيح من الفقيه لضبطها ولتؤدي دورها. فيقوم المدرر (الشيخ) بتصحيح الألواح وتنبيه المتعلمين إلى الأخطاء التي قد يرتكبونها في المتن أو الرسم- حتى يحفظ من اللوح النص الصحيح.

ثم يقوم المدرر بسلك الألواح مع الطلاب من أجل تثبيتهم على الأداء الجيد من ناحية المتن والصوت فإذا تمت هذه العملية فهي إجازة لحفظ ما كتب في اللوح على أساس أنه أداء كامل للقرآن الكريم صوتا وأداء ورسما.

الفرع الثالث: التدرج:

من أهم المعالم المنهجية في التعليم القرآني في الكتاتيب: التدرج، وهذه قضية منهجية هامة في كل مناحي الحياة وهي في العلم آكد، وقد وضح اعتماد الكتاتيب لهذه المنهجية في التعليم من حيثما يلي:

1. التدرّج في تلقين في مبادئ الكتابة، وذلك برسم الحروف بخطوط كبيرة على الألواح.
2. التدرّج في البدء بتعليم وتحفيظ قصار السور من جزء عمّ.
3. التدرج في الختمة الأولى بالحفظ من دون وقف، فيعمد المدرس إلى تحفيظ الجزء المقروء متصلا غير مفصول اللهم إلا بانقطاع النفس.

---

[1] تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية وأثره العلمي والتربوي، مرجع سابق، ص:649-650.

4. التدرّج في التحفيظ برواية ورش عن نافع، ثم بعد إتقانها يوجهه شيخه إلى بقية الروايات إن رأى فيه القدرة على إتقانها[1].

إن التدرّج خطوة منهجية وأساس علمي له أثره في استيعاب المتعلم للعلم وتعليم القرآن في الكتاتيب يراعي هذا، فاستعمال اللوح في الحفظ يساعد على تدرج المتعلم، لأنه يأخذ قسطا من القرآن حيث يبدأ بحفظ آيتين إلى ربع حزب يوميا.

وهكذا فيكتب قدرا ثم يحفظه، ثم لا ينتقل منه، أي: من البالية إلى الجديدة حتى يتقنه حفظا[2].

المطلب الثاني: طرق التعليم عند المغاربة الجزائريين

كانت الكتاتيب تعتمد في تدريس القرآن على طريقة التحفيظ الآلي من غير ما شرح أو تفسير، كما يؤكد ذلك تركي رابح:" والتعليم في الكُتّاب كان معظمه بدائياً، وعلى الطريقة التقليديّة المعروفة عن الكتاتيب منذ عدّة قرون، حيث يقتصر على تحفيظ القرآن وحده، وتلاوته من الذاكرة من أوله إلى أخره من غير شرح للمفرداته، ولا تحليل لمعانيه، أو تفسير لمقاصده الدينيّة والأخلاقية والاجتماعية والتربوية"[3].

وهذه الطريقة أشار إليها ابن خلدون في مقدمته حين يقول:" فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم في أثناء المدارسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا حديثاً ولا فقهاً ولا شعراً ولا كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه... وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، ومن تبعهم من قرى البربر"[4].

---

(1) تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية أثره العلمي والتربوي، ص: 649-650.

(2) المرجع نفسه، ص: 649-650

(3) دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القرآن واللغة العربية في الجزائر، ص: 27.

(4) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب اللبناني-بيروت ط:3، 1967م،1038/1.

الفرع الأوّل: طريقة التّعليم بالألواح:

والطريقة العملية في التعليم كالتالي: عندما يحضر الطالب لأول مرة للكُتّاب، يقدم له المعلم لوحة ويسجل له فيها حروف الهجاء العربية كلها في جهة واحدة وهي مرتبة هكذا:" أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، لا، ي، ء"[1].

أمّا الجهة الأخرى من اللّوحة فيسجل له فيها سورة الفاتحة ثم يبدأ المعلم في تلقين الطالب سورة الفاتحة جملة جملة ليحفظها سماعا دون تهجي وبدون فهم، فإذا ما حفظها يمحوها ويكتب له المعلم سورة الناس للحفظ بالتقليد والسمع وهكذا صعودا مع المصحف، أما حروف الهجاء فتبقى مسجلة في تلك الجهة من اللوحة لمدة أشهر حتى يحفظها عن ظهر قلب، يحفظها أولا بأسمائها هكذا:" الف، باء، تاء، ثاء، جيم، حاء، خاء، دال، ذال، راي، زاي، سين، شين، صاد، ضاد، طاء، ظاء، عين، غين، فاء، قاف، كاف، لام، ميم، نون، واو، لام الف، ياء، همزة". وإذا ما انتهى من حفظها يجب أن ينتقل إلى مرحلة أخرى وهي معرفة الحرف المعجم منها والمهمل، ويُنطق به هكذا بالدراجة " ألف ما ينطقش"، الباء، وحدة من تحت، والتاء زوج من فوق، وهكذا..[2]. ثم ينتقل بعد ذلك إلى معرفة صور الحروف واشكالها، ويعرف وجه الشبه بينها وبين بعض الأدوات المحسوسة والمستعملة في الواقع اليومي للتلميذ، وينطق بها على النحو الآتي: الألف كالعصا، الباء مثل السن، الجيم كالخطاف... وهكذا إلى آخر الحروف. ويبقى التلميذ يردد ذلك إلى مدة معينة حتى ترسخ صور الحروف في ذاكرته[3]. والمعلم هو الذي يعطي للتلاميذ أسماء الأدوات التي يراها يوميا، ثم عليه أن يعرف بعد ذلك كيفية النطق بالحروف وهي مشكولة بحركة الفتح، ولا يكتفي بنطق الحروف حسب ما تحمله من حركة حتى يتأكد من اسم الحركة التي تحملها الكلمة، فيقول هكذا: أ نصبة، بالنصب، وهذا يعني بأن الألف تحمل نصبة (فتحة). وكذلك الباء ثم

---

(1) الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، عبد الرحمن بن أحمد التجاني, ص:37.

(2) المرجع نفسه، ص: 38.

(3) دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القرآن واللغة العربية، ص: 27.

ينتقل للضم مع الحروف كلها ثم السكون ثم الشدة ثم التنوين بالضم والفتح والكسر، وترسم هذه الحركات فوق الحروف أو تحتها وتبقى لمدة طويلة بعض الشيء حتى يفهمها الطفل ويحسن النطق بها، وكل هذه الأعمال تلقن سمعيا وينظر إليها بصريا وينطق بها شفويا[1].

أما الكتابة فلها هي الأخرى مراحل متتبعة ولا يتخطاها المعلم في الكتاتيب. فالمعلم هو الذي يكتب للطفل سورا من القرآن في جهة اللوحة، ولمدة تقصر أو تطول حسب استعداد الطفل وذكائه، ثم تأتي مرحلة ثانية وهي أن المعلم يكتب سطورا من القرآن الكريم بقلم رقيق على اللوحة أو يكتب بكعب القلم، والتلميذ يمرر بقلمه الغليظ على ما كتبه المعلم مقلدا ومحاكيا لخط المعلم من دون علم لتلك الحروف، ثم تأتي المرحلة الثالثة، حيث أن المعلم يكتب سطرا ويترك سطرا أبيض بدون كتابة، ويأتي التلميذ فينقل ما كتبه المعلم في السطر الأعلى إلى السطر الفارغ وهكذا سطرا بسطر، ينظر إلى ما كتبه المعلم ويقلده في النقل. والقصد من المرحلتين تدريب الطفل على حسن إمساك القلم والتحكم فيه صعودا ونزولا، مشيا إلى الأمام وإلى الخلف، ورفعه للتنقيط ورده للسطر وهكذا[2]. وفي المرحلة الرابعة يأتي دور التهجي، فيهجي الطفل الكلمة التي يمليها عليه المعلم ويعدد حروفها ويرجع عند كل حرف يريد كتابته إلى حروف الهجاء المرسومة في اللوحة، ويسجل الحرف المعني بصورته وحركته ونقاطه إن كان يحملها وهكذا. هذا العمل الشاق يقوم به المعلم نفسه أو يستعين بأحد التلاميذ الكبار ممن يعرف القراءة والكتابة الذي قد يساعد أيضا في تحفيظ القرآن للصغار والقيام ببعض شؤونهم، مثل محو الألواح[3].

الفرع الثاني: طريقة تلقين المتون وتعليمها:

وللمغاربة طريقة في تلقين المتون، تُستعمل في الكتاتيب لمساعدة طلبة العلم في التمكين من حفظ كتاب الله تعالى بطريقة سهلة، حيث يوجد لكل فن متون خاصة به نذكر منها:

أوّلًا: متون المتشابه:

---

(1) أثر الكتاتيب القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة، ص: 123.

(2) الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، عبد الرحمن بن أحمد التجاني, ص: 39.

(3) أثر الكتاتيب القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة، ص: 124.

يعد موضوع المتشابه في الألفاظ من الأمور التي يعنى بها الحفاظ، ولقد ألف فيها العلماء منظومات كهداية المرتاب للإمام السخاوي[1].

ولقد اعتنى المغاربة بتحفيظ القرآن في الكتاتيب بهذا الأمر، وقاموا بتأليف الأنصاص، والحطية، والرموز والتي تؤدي عدة أمور، منها تثبيت الآيات المتشابهة التي يصعب حفظها.

ولقد اهتم الفقهاء المدررون بمثل هذه المتشابهات اللفظية، ونظموها في أنصاص لتسهيل ضبط هذه المتشابهات على طلابهم[2]، والشأن أن تُكتب هذه الأنصاص أسفل الألواح، فيحفظها الطلاب[3].

وهي منظومات كثيرة يصعب حصرها، لأن كل عالم ينظم لطلابه ما يرى أنه يساعدهم على ضبط الألفاظ المشكلة.

1. **الأنصاص:** مصطلح متداول بين أرباب القراءات في المغرب للتعبير عن مجموعة من القواعد التي تؤطر الكلمات الخارجة عن القياس في رسمها أو ضبطها أو في كيفية أدائها. كما تؤطر هذه الأنصاص الكلمات المتشابهة في التقديم والتأخير والحذف والإضافة مع التنصيص على أماكن وجودها في القرآن الكريم إما بواسطة السور أو بواسطة الأحزاب والأرباع الأثمان[4].

والأنصاص كلمة مغربية صرفة، نجدها في كثير من الاستعمالات اليومية على شكل جمع أو مفرد... والأنصاص جمع نص وهو من جموع القلة على وزن أفعال... وهي عبارة عن قواعد منظومة في أراجيز مختصرة أو مطولة، ينظمها الفقهاء لتلاميذهم بطريقة عفوية وبلغة عامية أحياناً أو على شكل الشعر الملحون من أجل تقريب الكلمات التي تقع فيها الأخطاء عند كتابتها أو النطق بها من التلاميذ المتعلمين[5].

1

(2) تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية وأثره العلمي والتربوي، ص:658.

(3) القراء والفراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 172.

(4) الأنصاص القرآنية(رواية ورش بالسند)، عبد العزيز العيادي، ص: 99.

(5) الأنصاص القرآنية، عبد العزيز العيادي، ص: 100.

أما فيما يخص بداية ظهور هذه الأنصاص فقد أُختلف في بداية ظهورها، فقد ذكر سعيد أعراب أنها أول ما ظهرت بالأندلس في حدود المائة السادسة[1]، إلّا أنّ د.عبدالهادي حميتو استدرك على ذلك فذكر أن بدايتها كانت قبل ذلك بنحو مائتي سنة فيقول: "وأقدم ما وقفت عليه منها مذكور في كتاب التنزيل في رسم المصحف لأبي داود سليمان بن نجاح تلميذ أبي عمرو الداني"[2]. ثم ذكر المثال للأنصاص التي تضبط المتشابه الذي ذكره أبو داود في كتابه فقال:" وأطرف من هذا أنه سبق إلى نظم مواضع ورود لفظي اللعب واللهو، فقال أبي داود في كتابه التنزيل: في أول موضع من ذلك في سورة الأنعام:

اعلم بأن اللعب قبل اللهو أربعة أحصيتها للسهو

في سورة الأنعام منها اثنان وفي الحديد والقتال اثنان

تتمة العدد فاعلمنْــه وميّز القريض واحفَظنْـه

وأضاف قائلا: أن تداول مثل هذه الأنصاص كان أقدم من هذا التاريخ بأكثر من قرنين من الزمان[3].

2. **الرّموز**: ومما ضبط به المغاربة المتشابه وهي:

تقنية من التقنيات التي ابتدعها الحفاظ لتقييد العديد من الكلمات والمواضع الخاصة برسم القرآن والعاملة على تيسير حفظه.

إذن فهذه الرموز تؤدي مهمتين، ضبط الرسم، وضبط المشكل من المتشابه من القرآن[4].

ومن الأمثلة في ضبط المتشابه والتي استعملت فيها الرموز،

---

(1) القراء والقراءات، مرجع سابق، ص: 170.

(2) حياة الكُتّاب أدبيات المحضرة، عبد الهادي حميتو، 673/2.

(3) المرجع نفسه، 674/2.

(4) تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية وأثره العلمي والتربوي، ص: 661.

نذكر ما جعله د. حميتو نموذج لتذليل صعوبات سورة النّمل في قوله تعالى : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ فقد جمعوا حروفه في قولهم "بِبَقْتَقٍ" وبيانها هكذا:

ب: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [النّمل: 60].

ب: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النّمل: 61].

ق: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النّمل: 62].

ت: ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النّمل: 63].

ق: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[النّمل: 64].[1].

3. **الحِطّية:**

مفردة جمعها الحِطّيات وهي: تقنية من التقنيات التي ابتدعها الحفاظ لإحصاء ما ورد في القرآن من الجوانب اللفظية.

يقوم فن الحِطّيات على إحصاء شامل ما في القرآن من حروف وكلمات وجمل متكررة أو متشابهة. وظهرت مدرسة الحطّيات بالمغرب في حدود أوائل القرن الثالث عشر الهجري[2].

والعناية بالحِطّيات لضبط المتشابه تأتي هي والنظائر بعد المرحلة الأولى من التحصيل، وتسهم في ضبط أمور علمية هامة في حفظ القرآن أخرى كالرسم والضبط لتؤكد ميزة المدرسة المغربية في حفظ القرآن وضبط متشابهه بهذه المنظومات[3].

وهذا مثال للحطّيات المتعلقة بتحفيظ الرسم، التحفيظ بواسطة النظائر (الأخوات) كالتنظير للظاء المشالة المنونة بالنصب وبعده الواو ويوضع عليها رقم 3 في صورة حرف ~

---

[1] حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة، عبد الهادي حميتو، 696/2.

[2] القراء والقراءات، مرجع سابق، ص: 67.

[3] تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية وأثره العلمي والتربوي، ص: 662.

- ﴿ أَيْقَاظًا وَهُمْ ﴾ [الكهف: 18].
- ﴿ مَّحْفُوظًا وَهُمْ ﴾ [الأنبياء: 32].
- ﴿ تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان: 12].[1].

ويقول الدكتور عبد الهادي حميتو في نهاية الحديث عن المتشابهات:" وتأتي مرحلة حفظ هذه النظائر بعد المراحل الأولى من التحصيل، وتتعاون مع أنصاص الرسم والضبط والعدد في تثبيت القواعد ومعرفة الفروق وتمييز الحالات المختلفة التي تأتي عليها، أوضاع ألفاظ القرآن لتقييد مواضعها. وتقوم العملية على تتبع العلاقات اللفظية بين حروف الكلمة في نفسها أو بين كلمتين متتابعتين، إما في الرسم، وإما في الضبط، وإما فيهما، وعلى ملاحظة عدد تكرار اللفظ في القرآن الكريم على هذه الصفة بتسمية الربع من الحزب الذي وقع فيه ذلك أو تسمية السورة أو نحو ذلك فيما يتعلق بالعدد أو الثبت أو الحذف أو الحمل أو الوقف وغير ذلك[2].

ثانيًا: متون الرّسم:

المقصود بالرسم هنا هو رسم المصحف وهو: طريقة كتابة كلمات القرآن الكريم في المصاحف التي كتبها الصحابة رضي الله عنهم في خلافة عثمان رضي الله عنه.

ولقد اهتم المغاربة بالرسم اهتماماً لا مزيد عليه مولين له العناية التي يستحقها، ويرون أن الاحتفاظ به والدفاع عنه واجب ديني.

فمعرفته ضرورية للحافظ، والذي لا يعرف فن الرسم القرآني من الحفظة والمهتمين هو شاذ بالنسبة لهم؛ لأن إتقان الرسم ينبغي أن يواكب عملية حفظ القرآن، ولا يضر إذا تأخر بقليل[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 663.

[2] حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة، عبد الهادي حميتو، 687/2.

[3] الدراسات القرآنية بالمغرب، إبراهيم الوافي، ص: 48.

واهتمام المغاربة في تعليم الرسم القرآني في الكتاتيب ظاهر من حيث:

- ربط الطلاب بحفظ منظومات لضبط الرسم.
- يُدرَّب الطالب على ضبط الرسم بمساعدة الأنصاص والحطيات والرموز, فمن أمثلة الأنصاص التي تضبط الرسم للطلاب نذكر مثال لها:
- النّص المنظوم لضبط كلمة (لكيلا) ومتى تكتب متصلة هكذا (لكيلا) فيذكر مواضعها، وبالتالي ما عداه تكتب منفصلة هكذا (لكي لا).

قال الناظم:

تصعدون الحج نكحتم ألم يأن لكيلا بالاتصال دال عددهم

ففي هذا النص حدّد النّاظم المواضع التي تكتب فيها متصلة وهي:

- في سورة آل عمران: ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾[آل عمران:153].
- في سورة الحج: ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [الحج:05]
- في سورة الأحزاب: ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ [الأحزاب: 50]
- في سورة الحديد: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ [الحديد:23]

وقال في عكس ذلك بالانفصال:

فصل لكي لا قُطعت في النحل وأول الأحزاب ثم الحشر[1]

ثالثاً: متون الضّبط.

همزة الاستفهام مع همزة القطع المكسورة وهذه نوعان:

أ– ما يكتب تحت الياء وهي:

- أإِن في الآية: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ [يس:19].
- أئِنكم بصيغة الجمع في الآية: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ [النمل:55][العنكبوت:30].

[1] تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية وأثره العلمي والتربوي، ص: 666.

- أيّنا في الآية:

- ﴿ إِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَيِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [النمل:67].
- ﴿ وَيَقُولُونَ أَيِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿36﴾ ﴾ [الصافات: 36].

- أيِفكا في الآية: ﴿ أَيِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [الصافات:86].
- أيِّمَّة في خمسة مواضع منها: ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة:12].
- أيِذا (المزن) : ﴿ أَيِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿47﴾ ﴾ [الواقعة:47].
- وفي هذه الكلمات تقرأ الهمزة الثانية فيها مسهلة بين بين[1].

وهذه الأقوال الثلاثة يلخص ابن برّي أحكامها في قوله:

فنافع سهل أخرى الهمزتين بكلمة فهي بذلك بين بين

نص:

ونقطة التسهيل تحت الياء سبعة أحرف بلا امتراء

أينْ أينَّكُمْ كذا أينا أيفكا أيمة وزد أين

وإذا المزن خصصه مفرا والباقي في السطر حقق ما قيدا

ب- ما تكتب في السطر: وهي الكلمات التالية:

- أ.نك في الآية:

- ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ [يوسف: 90].
- ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿52﴾ ﴾ [الصّافات: 52].

- أ.له في خمسة آيات: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾ [النمل: 60-64].
- أ.نزل في الآية: ﴿ ءَأُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ ﴾ [ص: 8].
- أ.لقي في الآية: ﴿ ءَأُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿25﴾ ﴾ [القمر: 25].

---

(1) الأنصاص القرآنية, عبد العزيز العيادي، 1/371-372.

- أ.نا في الآية: ﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿10﴾ ﴾ [النّازعات: 10].

نص:

وكلما يُقرأ بالتسهيل من غير ياءٍ فافهم يا خليل
أ.نك في سورة الصديق وسورة اليقطين بالتحقيق

وأ.له خمسة معدود أ.لقي أ.نزل أ.شهدوا
كذا أ.ذا من غير الواقعة كذا أ.نّا لمردودون في الحافرة

- أذ.ا في ستة مواضع، نذكر منها: ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ﴾ [الصّافات:53].

المطلب الثالث: طرق التدريس عند الشناقطة:

لقد اهتم الشناقطة بحفظ كتاب الله تعالى، وتعليمه للصغار في سن مبكرة، ووضعوا الحوافز المادية والمعنوية للحفاظ، وفتحوا المحاضر والكتاتيب لتعليم كتاب الله تعالى أولا، ثم كتب اللغة، والأصول، والحديث، وغيرها، فقلما تجد قبيلة إلا وفيها من الحفاظ العدد الكثير[1].

وقد اختاروا للوصول إلى هدف حفظ كتاب الله تعالى طريقة اتبعت على مر العصور في غالب مناطق شنقيط، وسنذكرها بقليل من التفصيل:

أولاً: طريقة تعليم الحروف للأطفال:

وتبدأ عند بلوغ الطفل سن الخامسة- في الغالب – فيرسله أهله على من يعلمه الحروف الأبجدية، وتتولى النساء هذه المهمة غالبا؛ فتقوم امرأة مشهورة بتعليم الطفل جميع الحروف الأبجدية، ثم تعلمه الحركات، حتى إذا أتقن ذلك سردا وبدون تردد، وصار يقرأ أي حرف كُتب له مفردا، أو مع حركته، ينتقل إلى الطريقة الثانية وتكون عند الشيخ[2].

---

[1] طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشناقطة، ص: 84.

[2] المرجع نفسه، ص: 84.

ثانياً: الشيخ يكتب والتلميذ يكرر:

يتعلم الطفل في هذه الطريقة الكتابة تدريجيا، حيث يضع الشيخ الدواة، واللوح، والقلم، يجلس الطفل بجانبه، فيبدأ الشيخ كتابة الكلمة حرفا حرفا، وينطق بالحرف، محركا بحركته، ثم ينطق به التلميذ بعد الشيخ مباشرة، وهكذا إلى أن تنتهي الكلمة، ثم يقرؤها الشيخ كلمة تامة، ويعيدها التلميذ بعده، وهكذا حتى تنتهي آية أو آيتان؛ حسب قدرات الطفل واستعداده، فيحفظ الطفل بهذه الطريقة السور القصار، حتى يكمل الجزء الثلاثين وأحيانا يزيد حفظه عل ى خمسة أجزاء، أو أكثر، ويتعلم بهذه الطريقة كتابة بعض الكلمات والآيات ببطء، ثم بسرعة، مع تمرينه من قبل الشيخ، ثم من قبل بعض الطلاب الذين يسبقونه بمراحل، كما يشارك الأهل بدورهم في هذه الطريقة وخاصة الأم والأخوات[1].

ومن خلال هذه الطريقة يكون التلميذ قد تعود على الكتابة، وينتقل بعدها إلى الطريقة الموالية.

ثالثاً: التلميذ يكتب والشيخ يُملي:

يبدأ التلميذ في هذه الطريقة الاعتماد على نفسه، وكتابة درسه من إملاء الشيخ، أو بعض من ينيبه من كبار التلاميذ، ويظل هكذا يحفظ كل يوم حسب يقارب ثلاث صفحات، من حفظه دون إملاء من الشيخ، أو نظر في المصحف، ثم يعطي اللوح للشيخ لينظر في الأخطاء المحتملة في الكتابة، حتى ترسخ في الذهن ألفاظ الكلمات، وطريقة كتابتها، وهذه الخطوة ترسخ الحفظ إلى حد يصعب بعده النسيان[2].

رابعاً: التلميذ يتعلم الرسم القرآني:

بعد تسميع القرآن الكريم كاملا على الشيخ وعلى الحفاظ... يبدأ الطالب يتعلم الرسم العثماني وأشهر الكتب التي يقرؤونها في هذا المجال كتاب رسم الطالب عبد الله الجكني

---

[1] المرجع السابق، ص: 86.

[2] المرجع نفسه، ص:85-86.

الشنقيطي رحمه الله تعالى وهو كتاب قيم حاول مؤلفه أن يحيط بطريقة كتابة كل الكلمات القرآنية بالرسم العثماني، وضبط التابعين، وقد نجح في مسعاه إلى حد كبير؛ فرحمه الله تعالى.

خامساً: كتابة القرآن الكريم مع مراعاة قواعد الرسم العثماني:

ثم يبدأ الطالب بإعادة كتابة القرآن الكريم مع مراعاة قواعد الرسم التي قرأ، ويكتب في هذه المرحلة ما يقارب ثلاث، من حفظه دون إملاء من الشيخ، أو نظر في المصحف، ثم يعطي اللوح للشيخ لينظر في الأخطاء المحتملة في الكتابة، ويبدأ في التكرار مع النظر للكتابة، حتى ترسخ في الذهن ألفاظ الكلمات، وطريقة كتابتها، كل ذلك مع تسميعه للطلاب الذين دونه في المستوى، وهذه الخطوة ترسخ الحفظ إلى حد يصعب بعده النسيان[1].

[1] المرجع السّابق، ص: 90-91.

الفصل الثَّاني: تاريخيَّة الجمع القرآنيّ والرَّسم العثماني وضبطه.

المبحث الأوَّل: جمع القرآن الكريم وتاريخه

المبحث الثَّاني: الرَّسم العثماني

المبحث الثَّالث: مفهوم علم الضَّبط أسبابه ومراحله وقواعده

المبحث الأوَّل: جمع القرآن الكريم وتاريخه

ويحتوي على ثلاث مطالب:

المطلب الأوَّل: معنى جمع القرآن

المطلب الثَّاني: جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–

المطلب الثَّالث: جمع القرآن الكريم على عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه–

المبحث الأوّل: جمع القرآن الكريم وتاريخه

لم يكتفي النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن الكريم، وإقرائه لأصحابه، وحثهم على تعلمه وتعليمه، بل جمع إلى ذلك الأمر بكتابته وتقييده في السطور.

المطلب الأوّل: معنى جمع القرآن.

الفرع الأوّل: تعريف الجمع لغة واصطلاحا.

أوّلًا: تعريف الجمع لغة:

لفظة: "جمع" مأخوذة من المادة اللغوية ج، م، ع وجمعت الشيء المتفرق فاجتمع[1].

قال ابن فارس: الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء[2].

وقال الراغب أيضا: الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضِهِ من بعض، يقال: جمعته فاجتمع[3] وأمر جامع يجمع الناس، وفي التنزيل ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ [النور: 62][4].

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جَمَع" تدل على الجمع والاجتماع، وضمّ المتفرّق فجمع الشّيء استقصاؤه والاحاطة به.

---

(1) الصحاح، للجوهري، 1199/3.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، 427/1.

(3) المفردات، للراغب الأصفهاني، ص: 96.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 53/8.

ثانياً: تعريف الجمع اصطلاحاً:

أمّا في الاصطلاح فكلمة جمع القرآن تطلق تارة ويراد منها حفظه واستظهاره في الصدور ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿17﴾ ﴾ [القيامة:17] وتطلق تارة أخرى ويراد منها كتابته كله حروفا وكلمات وآيات وسورًا. فهذا جمع في الصحائف والسطور، وذاك جمع في القلوب والصدور.[1]

الفرع الثّاني: جمع القرآن بمعنى حِفظِه في الصدور:

جمْع القرآن يُطلق تارة ويراد به حفظه وتقييده في الصدور ويطلق تارة ويراد به كتابته في الصحف والسطور. جمع القرآن بهذا المعنى الثاني مر بأطوار ثلاثة وهي: جمعه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جمعه في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصّديق –رضي الله عنه– وأخيراً جمعه في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان –رضي الله عنه–.

أولًا: حفظ النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه القرآن الكريم فيقرؤه على صحابته على تؤدة وتمهل كي يحفظوا لفظه ويفقهوا معناه؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد العناية بحفظ القرآن وتلقفه، حتى بلغ من شدة عنايته به وحرصه عليه أنه كان يحرك به لسانه ويعالجه أشد المعالجة، حتى كان يجد من ذلك شدة؛ يقصد بذلك استعجال حفظ القرآن خشية أن تفلت منه كلمة أو يضيع منه حرف، وما زال كذلك حتى طمأنه ربه ووعده أن يحفظه له في صدره، وأن يقرئه لفظه ويفهمه معناه قال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿16﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿17﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿18﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿19﴾ ﴾[القيامة: 16 – 19][2].

وكان من دواعي حفظ القرآن وتثبيته في قلب النبي صلوات الله وسلامه عليه معارضة جبريل عليه السلام إياه بالقرآن في رمضان من كل عام، حتى كان العام الذي توفي فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فعارضه مرتين، وفهم النبي من ذلك قرب انتهاء أجله، وكان القرآن شغل النبي

(1) جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، ص: 20.

(2) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، ص: 261.

الشاغل في سره وعلانيته، وفي حضره وسفره، وفي وحدته وبين صحابته وفي عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، لا يغيب عن قلبه، ولا يألوا جهدا في الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه والاعتبار بمواعظه وقصصه والتأدب بآدابه وأخلاقه، وتبليغه إلى الناس كافة، فمن ثم كان النبي صلوات الله وسلامه عليه مرجع المسلمين في حفظ القرآن وفهمه، والوقوف على أسراره ومراميه[1].

ثانيا: كيفية تلقي الصحابة رضوان الله عليهم القرآن وحفظه:

شهد الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُوحى إليه، وحدثهم صلى الله عليه وسلم عن بدء الوحي وأحواله، فاستبانت من خلال ذلك كله خصائص الوحي واستقر في أفئدتهم علم اليقين بأن هذا هو وحي الله العظيم إلى نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فالصحابة رضي الله عنهم هم من قوم قد تمرنوا على الحفظ عبر مئات السنين، وكانوا يفتخرون بقوة حافظتهم، وجودة ملكتهم.

والقرآن الكريم نزل في مدة بلغت ثلاثا وعشرين سنة، وكانوا كلما نزلت آية مفردة أو آيات حفظتها الصدور ووعتها القلوب، وكان كتاب الله في المحل الأول من عناية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم به، حيث كانوا يتنافسون في استظهاره وحفظه، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه، ويتفاضلون فيما بيهم على مقدار ما يحفظون منه، وربما كانت قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها. وكانوا يهجرون لذة النوم وراحة الهجود إشارة للذة القيام به في الليل، والتلاوة له في الأسحار والصلاة به والناس نيام. حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها دويا كدوي النحل بالقرآن، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يذكي فيهم روح هذه العناية بالتنزيل يبلغهم بما أنزل إليه من ربه، ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويقرئهم[2]. كما بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم يعلمانهم

---

(1) المرجع نفسه، ص: 261.

(2) جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، ص: 25-26.

الإسلام، ويقرئانهم القرآن، وكما أرسل عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل -رضي الله عنه- إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء[1].

الفرع الثالث: جمع القرآن بمعنى حفظه في السطور:

أولا: أدوات الكتابة:

لقد ظل الاهتمام بحفظ القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مرافقًا ومسايرًا للاهتمام بكتابته، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤه على صحابته، ويقرؤنه فيما بينهم، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بكتابة ما ينزل عليه من القرآن فور نزوله حتى ظهرت الكتابة في السطور.

والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر بكتابة القرآن والترغيب فيها. كثيرة منها: أنه صلّى الله عليه وسلّم قال: {**لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه..**}[2] نفهم من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز كتابة القرآن، بل أمر بها، ولكن قدلا تتوافر لديهم وقت النزول تلك المادة المطلوبة للكتابة، ولهذا تنوعت أدوات الكتابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على مدى المشقة التي كان يتحملها الصحابة رضي الله عنهم في كتابة القرآن.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه شيء من القرآن يدعو بعض من يكتب عنه، وكانوا يكتبونه على: العسب[3]، واللخاف[4]، والرقاع[5]، والكرانيف[1]، وقطع الأديم[2]، وعظام الأكتاف[3]، والأضلاع، والأقتاب[4] [5].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 25-26.

[2] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم (3004)، 2298/4.

[3](العُسُب) بضم العين والسين: جمع عسيب، وهو جريد من النخل مستقيمة، دقيقة يكشط خوصها، ينظر: لسان العرب، 559/1.

[4] (اللخاف) بكسر اللام: جمع لخفة، وهي حجارة بيض رقاق، ينظر: مختار الصحاح, الرازي، ص: 281.

[5] (الرقاع): جمع رقعة وقد تكون من جلد أورق أو كاغد، ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي, 207/1.

ثانياً: كُتّاب الوحي:

كان للنبي صلى الله عليه وسلم كُتّاب يكتبون له ما ينزل عليه من آي الذكر الحكيم وسوره وما يحتاجه من مكاتبات في شؤون الرسالة والدعوة وحوائج الناس واختلفت المصادر في تعدادهم وذِكْرهم، حتى أوصلها بعضهم إلى أربعة وأربعين كاتباً ولعل السبب في ذلك هو جمعهم بين من كتب التنزيل وغيره وبين من كتب في شؤون الرسالة والدعوة ونحوها دون التنزيل، أو بين من كتب التنزيل بصفة رسمية وبين من كتبه لنفسه[6].

والذي اشتهر بكتابة التنزيل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كُتّاب وهم:

1. **عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري** أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة، حيث لم يكن بها أحد يعرف الكتابة سوى نفرٍ قليل. وقد اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم كاتباً للتنزيل في أول الأمر، ثم أزله الشيطان وأغواه فارتد عن الإسلام، ولما كان يوم فتح مكة أسلم وحسن إسلامه وعاد لكتابة التنزيل توفي سنة 36هـ

2. **عثمان بن عفان بن أبي العاص**: القرشي, ثالث الخلفاء الراشدين، وممن كتب للنبي صلى الله عليه وسلم التنزيل وغيره، يقول الذهبي: "هو أفضل من قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم". وقد شاء الله عز وجل أن يستقر المصحف على هيئته الخالدة على يده رضي الله عنه. توفي سنة 35هـ.

3. **علي بن أبي طالب بن عبد المطلب**: القرشي, الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، وممن كتب للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر التنزيل، كما كتب له كثيراً من العهود وعقود الصلح. توفي رضي الله عنه سنة 40هـ.

---

(1) (الكرانيف)، جمع كرنافة، بالكسر وهي: أصول الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف، ينظر: مختار الصحاح، الرازي, ص: 268.

(2) (قطع الأديم): هي الجلد، تاريخ القرآن المصحف الشريف، ص: 9.

(3) (عظام الأكتاف)الأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا إذا جف كتبوا عليه، 207/1.

(4) (الأقتاب) جمع قتب. وهو الخشب الذي يُوضع على ظهر البعير ليركب عليه، ينظر: الإتقان في علوم القرآن، 207/1 .

(5) جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، مرجع نفسه، ص: 32-33.

(6) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، مرجع سابق، ص:23-24.

4. أبي بن كعب بن قيس: الأنصاري, الخزرجي، أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة، كما كان يكتب ما يأمره به الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتب والرسائل وهو سيد القراء توفي سنة 30هـ.

5. زيد بن ثابت: الأنصاري, الخزرجي، كان أكثر الكتاب ملازمة للكتابة حيث لا عمل له غير ذلك، ولكثرة تعاطيه ذلك خصه البخاري في صحيحه بتسميته "كاتب النبي صلى الله عليه وسلم[1] توفي سنة 45هـ[2].

6. معاوية بن أبي سفيان: القرشي, الأموي، طلب أبوه من النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة أن يجعله كاتباً بين يديه، فكان بعد ذلك ملازماً للكتابة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التنزيل وغيره توفي سنة 60هـ.

هؤلاء ستة كُتَّاب للتنزيل كتبوه بصفة رسمية بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا يضعون ما يكتبون في حجرات النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعني هذا أن الوحي لم يكتبه غيرهم، فقد كتبه غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم كأبي بكر وعمر وابن مسعود وغيرهم، ولكن هذه الكتابة كانت لأنفسهم دون تكليف من الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

ثالثًا: الصّفة التي كُتب عليها القرآن في عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم:

بعد أن بيَّنا أن القرآن الكريم كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، يمكننا أن نقرر بأن القرآن الكريم لم يستظهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب، بل دُوِّن كاملاً وهذا التدوين اتصف بصفات أبرزها:

1. أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ والقرآن الكريم كله كان مكتوباً، كتبه كُتَّاب خاصون بهذه المهمة، وبتوجيهات منه صلى الله عليه وسلم لهم.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي صلى الله عليه، حديث رقم4989، 184/6.

(2) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، ص:24-25.

(3) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، ص: 25.

2. أنّ أمر النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بكتابة القرآن لكريم كان عامّاً، ولم يكن بجمعه في صحف؛ ولهذا لم يكن مجموعاً في مكان ومصحف واحد، قال زيد بن ثابت: "قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء"[1].

3. أنّ كتابة القرآن الكريم تمت على أدوات متنوعة وغير متجانسة مما جعله غير مرتب ومحصور بين دفتين.

4. أنّه لم يكن مرتب السور، لأنه كتب أولاً بأول على حسب نزوله، وترتيب القرآن الكريم ليس على حسب النزول بالإجماع. مع العلم أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ بعد أن علَّم الصحابة بترتيب القرآن الكريم سوراً وآيات، حتى صاروا يقرؤون القرآن الكريم كاملاً مرتباً على نحو ما أمر به صلَّى الله عليه وسلَّم بتعليم من جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم في كل عرضة يعرض فيها القرآن على الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم [2].

رابعًا: السبب في عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في عهده صلَّى الله عليه وسلَّم:

لم يجمع القرآن الكريم في عهده صلى الله عليه وسلم على هيئة مصحف لأسباب منها:

1. ما كان يترقبه النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من تتابع نزول الوحي حيث كانت تنزل بعض آيات سورة من السور، وتنقطع بنزول آيات سورة أخرى -قبل تلك السورة أو بعدها-, ثم يستأنف الوحي آيات السورة الأولى... وهكذا حتى كمل التنزيل. ولاشك والحالة هذه استحالة جمع القرآن الكريم مباشرة عند نزوله في مصحف واحد، إذ يلزم ذلك تغييراً مستمراً في الأدوات التي كتب عليها[3]، يقول الزركشي: "وإنما لم يكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مصحف، لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم"[4].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي, 202/1.

(2) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، ص: 27-28.

(3) المرجع نفسه، ص: 28-29.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 262/1.

2. أن ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره لم يكن على حسب النزول، بل على حسب ما هو في اللوح المحفوظ الذي بُلِّغه النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام. أنه لم يوجد من دواعي الجمع في مصحف واحد مثل ما وجد في عهد أبي بكر فلو كتب القرآن مرتباً حسب نزوله لخالف ترتيبه في اللوح المحفوظ، ولوقع اضطراب في كثير من آياته وتداخلت آيات سورة بآيات أخرى بما يتنافى وإعجازه.

3. أن المدة بين آخر ما نزل من القرآن الكريم وبين وفاته صلى الله عليه وسلم قصيرة جداً، وهي غير كافية لجمع القرآن بين دفتي مصحف واحد.

4. أنه لم يوجد من دواعي الجمع في مصحف واحد مثل ما وجد في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، فقد كان المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بخير وأمن، والقراء كثيرون، والفتنة مأمونة، وفوق هذا الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم، بخلاف ما حصل في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- من مقتل الحفاظ حتى خاف على ضياع القرآن الكريم[1].

المطلب الثاني: جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الفرع الأول: الأسباب الباعثة على جمع القرآن في عهد أبي بكر -رضي الله عنه-:

لم يُجمع القرآن على عهد النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في مصحف واحد لعدم توفر الدواعي ولوجود الموانع التي سبق ذكرها، فلما انتفت هذه الموانع، ووجدت الأسباب الداعية إلى جمع القرآن في كتاب واحد فعل ذلك أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وكانت أهم هذه الأسباب:

أولاً: لحوق النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالرفيق الأعلى.

كان وجود النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بين ظهراني المسلمين أمانًا لهم من حصول الخلاف فيما بينهم، كما كان وجوده صلى الله عليه وسلم أمانًا من ضياع شيء من القرآن، كما سبق بيانه

[1] جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، مرجع سابق، ص: 28-29.

في أسباب عدم جمع القرآن الكريم في صحف أو مصاحف في عهده صلى الله عليه وسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله الله وسلم قال:... وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبت أت أصحابي ما يوعدون[1].

ولما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه إلى الأمة، وأتم الله به صلى الله عليه وسلم شرائع دينه الذي اختاره للناس علمًا وعملًا، وأقام به الملة العوجاء، وكان الموت نهاية كل حي، فقد اختار الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم لجواره في ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية.

ثانيًا: وقعة اليمامة.

ألقت الخلافة قيادتها إلى أبي بكر رضي الله عنه بعد غروب شمس النبوة وواجهت أبا بكر في خلافته هذه أحداث شداد ومشاكل صعاب. منها موقعة اليمامة سنة 12هـ. وفيها دارت رحى الحرب بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب وكانت معركة حامية الوطيس استشهد فيها كثير من قراء الصحابة وحفظتهم للقرآن ينتهي عددهم إلى السبعين وأنهاه بعضهم إلى خمسمائة من أجلهم سالم مولى أبي حذيفة. ولقد هال ذلك المسلمين وعز الأمر على عمر فدخل على أبي بكر وأخبره الخبر وأقترح عليه أن يجمع القرآن خشية الضياع بموت الحفاظ وقتل القراء. فتردد أبو بكر أول الأمر لأنه كان وقافا عند حدود ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم يخاف أن يجره التجديد إلى التبديل أو يسوقه الإنشاء والاختراع إلى الوقوع في مهاوي الخروج والابتداع[2].

الفرع الثاني: سبب اختيار زيد بن ثابت ومنهج أبي بكر في الجمع:

أولاً: سبب اختيار زيد بن ثابت –رضي الله عنه–:

لقد أبان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كلامه الصفات التي جعلته يختار زيد بن ثابت رضي الله عنه لمهمة جمع القرآن الكريم حيث قال: "إنك رجل شاب، عاقل، لا نتهمك

---

[1] جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، مرجع سابق، ص:83.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، 249/1.

وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه" ويمكن إيضاحها بما يلي:

1. إنه شاب يتوفر فيه النشاط والحماسة، فيكون أنشط لما يطلب منه، وحتى لا تفتر عزيمته أثناء العمل.

2. إنه عاقل فطن يحسن التصرف، فيكون أوعى لما يعمله، وحتى لا يقع في عمله نقص أو خلل.

3. إنه غير متهم في دينه لا يتطرق إليه تجريح أو تفسيق فلا يكون في عمله أدنى ريبة أو شك، وقد استشعر هو خطورة المهمة وضخامتها حيث قال: "فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن".

4. إنه أحد كتبة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلديه التجربة العملية والخبرة الميدانية أمام من نزل عليه القرآن صلى الله عليه وسلم ويكفي بها مزية[1].

5. شهوده العرضة الأخيرة للقرآن، قال أبو شامة "قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كَتْب المصاحف، رضي الله عنهم أجمعين[2].

ثانيًا: منهج أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– في جمع القرآن الكريم:

حينما اقتنع الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم، أمر عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما بالبدء بهذه المهمة وسارا وفق منهج محدد بالاعتماد على مصدرين معا هما:

1. ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] جمع القرآن حفظا وكتابة، مرجع سابق، ص:35.

[2] المرجع نفسه، ص: 36.

2. ما كان محفوظاً في صدور الرجال. ويدل لهما قول زيد بن ثابت في الحديث السابق الذي أخرجه البخاري: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وصدور الرجال".
فقوله: "من العسب واللخاف" دليل على المكتوب، وقوله "صدور الرجال" دليل على المحفوظ[1].

ويقصد بالحفظ أنهم لم يقبلوا شيئاً من القرآن إلاّ إذا كان محفوظاً عن ظهر قلب. وهذا الشرط كان ميسوراً، لأن القرآن الكريم كان محفوظاً في صدور الصحابة.

أما الكتابة فيقصد بها أن يكون كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم. أما ما كان بأيدي الصحابة من القرآن المكتوب، فكان يطلب من الصحابي الذي يتقدم به أن يُشهد على أن هذا المكتوب كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو روجع على قراءته، أو سمعه وأقره. ويؤكد هذا ما قاله أبو بكر لعمر وزيد رضي الله عنهم: "اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[2].

المطلب الثالث: جمع القرآن الكريم على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

الفرع الأول: أسباب الجمع القرآني في عهد عثمان بن عفان ومنهجه:

أولا: أسباب الجمع:

1. اتّساع بلاد المسلمين وتفرق الصحابة فيها:

كانت رقعة بلاد المسلمين قد اتسعت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حتى وصلت إلى بلاد ما وراء النهر شرقاً، وإلى طرابلس غرباً.

---

(1) المرجع السابق، ص: 37.

(2) المرجع نفسه، ص: 37.

وامتدت الفتوحات التي ابتدأها عمر بن الخطاب في أيام عثمان بن عفان، فاستمرت طيلة فترة خلافته، تفتح بلادا جديدة، وتوطد للمسلمين فيما فتح من قبل من البلدان.

وباتساع دولة الإسلام كثر المسلمون، وتفرق الصحابة في الأمصار، يدعون إلى الله، ويعلمون العلم، ويقرئون القرآن[1].

والظاهر أن هذه الأحداث كانت قبل غزو أرمينية وأذربيجان، ولما وقع ما وقع من الخلاف الشديد والفتنة العظيمة بين المسلمين في غزو أرمينية وأذربيجان، تأكدت الحاجة إلى جمع جديد للقرآن، يلم به شمل المسلمين، وتجتث به جذور تلك الفتنة.

2. غزو أرمينية وأذربيجان:

في عام خمس وعشرين من الهجرة النبوية اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزو أرمينية وأذربيجان.

وكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وكان أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فتنازع أهل الشام وأهل العراق في القراءة، حتى خطأ بعضهم بعضا، وأظهر بعضهم إكفار بعض، والبراءة منه، وكادت تكون فتنة عظيمة[2].

رأى هذا الخلاف العظيم حذيفة بن اليمان، إضافة إلى ما رآه من الاختلاف بين الناس في القراءة في العراق، ففزع إلى عثمان بن عفان، وأنذره بالخطر الداهم، وانضم ذلك إلى ما عاينه عثمان رضي الله عنه من الخلاف بين المعلمين وكذلك بين الغلمان، فصدق ذلك ما كان استنبطه من أن من كان أبعد من دار الخلافة بالمدينة فهو أشد اختلافا.

فكانت هذه الحادثة هي أهم الأسباب التي بعثت على جمع القرآن في زمن عثمان، فقد أكدت ما ظنه رضي الله عنه من أن أهل الأمصار أشد اختلافا ممن كان بدار الخلافة بالمدينة وما حولها[3].

ثانيا: منهج عثمان بن عفان –رضي الله عنه– في جمع المصاحف:

---

(1) جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، ص: 115.

(2) المرجع نفسه، ص: 117.

(3) جمع القرآن في مراحله التاريخية، مرجع سابق، ص: 118-119.

كان المقصود من جمع القرآن زمن عثمان قطع دابر الفتنة التي طرأت على المسلمين من الاختلاف في كتاب الله، بجمع وتحديد الأوجه المتواترة المجمع عليها في تلاوة القرآن، وإبعاد كل ما لم تثبت قرآنيته، سواء بنسخ، أو بأن لم يكن قرآناً أصلاً.

ويمكن أن يلخص منهج الجمع العثماني فيما يأتي:

1. الاعتماد على جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويظهر هذا جليا في طلب عثمان – رضي الله عنه– الصحف التي جمع فيها أبو بكر القرآن من حفصة رضي الله عنها، وقد كانت هذه الصحف، مستندة إلى الأصل المكتوب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. وبذلك ينسد باب القالة، فلا يزعم زاعم أن في الصحف المكتوبة في زمن أبي بكر ما لم يكتب في المصحف العثماني، أو أنه قد كتب في مصاحف عثمان ما لم يكن في صحف أبي بكر[1].

2. أن يأتي كل من عنده شيء من القرآن سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم بما عنده، وأن يشترك الجميع في علم ما جمع، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده شيء منه، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف، ولا يشك في أنه جمع عن ملأ منهم[2].

3. الاقتصار عند الاختلاف على لغة قريش.

4. أن يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل بها القرآن، والتي ثبت عرضها في العرضة الأخيرة[3].

الفرع الثاني: الفرق بين جمع القرآن في مراحله الثلاث

الفرق بين المراحل الثلاث كان من حيث الأسباب والكيفيات:

أولا: الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الأسباب:

1. أسباب جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: زيادة التوثق للقرآن، والتحري في ضبط ألفاظه، وحفظ كلماته، وإن كان التعويل في ذلك الوقت إنما كان على الحفظ والاستظهار، وتبليغ الوحي على الوجه الأكمل.

---

(1) المرجع نفسه، ص126-127.

(2) البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، 1/238-239.

(3) جمع القرآن في مراحله التاريخية، المرجع نفسه، ص:129-131.

2. سبب جمع القرآن في زمن أبي بكر رضي الله عنه: الخوف على ضياع شيء من القرآن بهلاك حفاظه، وضياع ما عندهم مما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

3. سبب جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه: خوف الفتنة التي وقع فيها المسلمون بسبب اختلافهم في القراءة بحسب ما تعلموه من الأحرف التي نزل بها القرآن، والمحافظة على كتاب الله من التبديل والتغيير.

ثانيا: الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الكيفية:

1. كيفية جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: ترتيب الآيات في سورها، وكتابة الآيات فيما تيسر من مواد الكتابة، مع بعثرة ذلك المكتوب، وعدم جمعه في مكان واحد.

2. كيفية جمع القرآن في زمن أبي بكر رضي الله عنه: جمع المكتوب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونقله في صحف، وهي أوراق مجردة، مرتب الآيات أيضا، وبحيث تجتمع كل سورة متتابعة في تلك الصحف، لكن من غير أن تجمع تلك الصحف في مجلد أو مصحف واحد.

3. كيفية جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه: نقل ما في صحف أبي بكر في مصحف إمام، ونسخ مصاحف منه، وإرسالها إلى الآفاق، لتكون مرجعا للناس عند الاختلاف[1].

وقال ابن حزم: خشي عثمان رضي الله عنه أن يأتي فاسق يسعى في كيد الدين، أو أن يهم واهم من أهل الخير، فيبدل شيئا من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعا عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفا، لكي -إن وهم واهم، أو بدل مبدل رجع إلى المصحف المجمع عليه، فانكشف الحق، وبطل الكيد والوهم[2].

الفرع الثالث: المصاحف العثمانية:

أولا: عدد المصاحف العثمانية:

لما انتهى زيد بن ثابت ومن معه من نسخ المصاحف، أرسل عثمان رضي الله عنه إلى كل أفق بمصحف، وأمر الناس بإتلاف ما خالف هذه المصاحف.

---

[1] جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، مرجع سابق، ص:137.

[2] جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، مرجع سابق، ص: 137.

عن أنس بن مالك أنه قال: حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا[1].

ولما كان الاعتماد في نقل القرآن على المشافهة والتلقي من صدور الرجال، ولم تكن المصاحف كافية في نقل القرآن وتعلمه، فقد أرسل عثمان رضي الله عنه مع كل مصحف من المصاحف قارئا يعلم الناس على ما يوافق المصحف الذي أرسل به، وكان يتخير لكل قارئ المصحف الذي يوافق قراءته في الأكثر.

فقد روي أن عثمان رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، وبعث المغيرة بن أبي شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد قيس مع البصري.

وقد اختلف العلماء في عدد المصاحف التي بعث بها عثمان إلى البلدان، فالذي عليه الأكثر أنها أربعة، أرسل منها عثمان رضي الله عنه مصحفا إلى الشام، وآخر إلى الكوفة، وآخر إلى البصرة، وأبقى الرابع بالمدينة[2].

قال الإمام أبو عمرو الداني: "أكثر العلماء على أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف، جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن: فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة، وقد قيل إنه جعله سبع نسخ، ووجه من ذلك أيضا نسخة إلى مكة، ونسخة إلى اليمن، ونسخة إلى البحرين، والأول أصح، وعليه الأئمة"[3]. والمتعارف عند علماء رسم القرآن ستة مصاحف:

1. المصحف الإمام، وهو المصحف الذي احتبسه عثمان رضي الله عنه لنفسه، وينقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلام.
2. المصحف المدني، وهو المصحف الذي كان بأيدي أهل المدينة، وعنه ينقل الإمام نافع.
3. المصحف المكي.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم: 4987، 183/6.

(2) جمع القرآن في مراحله التاريخية، المرجع نفسه، ص: 139.

(3) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني، تح: محمد الصادق قمحاوي، ص: 19

ويُطلق على الإمام والمدني والمكي: المصاحف الحجازية، أو الحرمية.

4. المصحف الشامي[1].

5. المصحف الكوفي[2].

6. المصحف البصري[3].

الكوفي والبصري عراقيان، وهما المرادان بمصاحف أهل العراق[4].

ثانيا: حرق المصاحف المخالفة:

بعد أن أتم عثمان رضي الله عنه نسخ المصاحف، وأمضاها إلى الأمصار، كان لا بد من منع كل ما خالفها، فأمر من كان عنده شيء مما عداها من الصحف التي كانوا يكتبون فيها القرآن أن يحرقه، حتى لا يأخذ أحد إلا بتلك المصاحف التي حصل عليها إجماع الصحابة.

عن أنس بن مالك في جمع عثمان المصاحف، قال: حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[5].

وقد اتفق الصحابة -رضي الله عنهم- مع عثمان على ما أراد من تحريق المصاحف التي كانوا يكتبونها، فاستجابوا له وحرقوا مصاحفهم.

وقد أبقى عثمان -رضي الله عنه- الصحف التي كان كتبها أبو بكر، لأنه كان قد وعد حفصة رضي الله عنها أن يردها إليها، كما في الحديث المذكور آنفا، عن أنس بن مالك قال: فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان.

ويحتمل أنه أبقاها أيضا لاحتمال الرجوع إليها؛ لأنها كانت أصلا لمصاحفه، وانعقد عليها إجماع الصحابة، وأما غيرها، فقد تكون مخالفة لمصاحفه؛ فتكون سببا للاختلاف[6].

---

(1) هو المصحف الذي أرسله سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى الشام مع القارئ المغيرة بن شهاب.

(2) هو المصحف الذي أرسله سيدنا عثمان إلى الكوفة مع القارئ أبا عبد الرحمن السلمي.

(3) هو المصحف الذي أرسله سيدنا عثمان إلى البصرة مع القارئ عامر بن عبد القيس.

(4) جمع القرآن في مراحله التاريخية، مرجع سابق، ص: 140-141.

(5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم: 4987، 183/6.

(6) جمع القرآن في مراحله التاريخية، المرجع نفسه، ص: 162-164.

المبحث الثَّاني: الرَّسم العثماني

المطلب الأوَّل: مفهوم علم الرَّسم العثماني نشأته وأهميته وفوائده

المطلب الثَّاني: قواعد الرَّسم العثماني

المبحث الثَّاني: الرَّسم العثماني

يُعتبر الرسم العثماني هو عين ما رسم به القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم, وأما نسبته لعثمان رضي الله عنه، فذلك أن سيدنا عثمان كان السبب المباشر في حفظه وجمعه في المصاحف المرسلة إلى الأمصار، وبقائه على أصل كتابته.

المطلب الأول: مفهوم علم الرسم العثماني نشأته وأهميته وفوائده

الفرع الأول: مفهوم الرسم العثماني ونشأته:

نسبة الرسم لعثمان رضي الله عنه الرسم العثماني

ويُنسب الرسم للخليفة عثمان ذلك أنّه رُسِم في عهده وبأمره.

أولا: معنى المركب الإضافي (الرسم العثماني):

وهو خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها[1].

وعُرف أيضا: هو شكل الإملاء الذي أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بأن يُكتب عليه.[2]

الرسم العثماني هو: علم تُعرف به مخالفة رسم المصاحف العثمانية بأصول الرسم القياسي من حذف وزيادة وبدل وفصل ووصل، ونحو ذلك[3].

فالصحابة كتبوا المصاحف موافقين في ذلك الرسم القياسي في أغلب قواعده إلا أنهم خالفوه في أشباء معدودة لأسرار وحكم.

فرسم المصحف أبضا يُراد به الوضع الذي ارتضاه سيدنا عثمان رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة، في كتابة القرآن ورسم حروفه والذي وُجد في المصاحف التي وُجه بها إلى الأفاق والأمصار والمصحف الإمام الذي احتفظ به لنفسه[1].

---

(1) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجديع، ص: 148.

(2) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخيربن الجزري، 128/2.

(3) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، ص: 27.

ثانيا: نشأة علم الرسم العثماني:

مع بداية انتشار الإسلام في الأقطار المفتوحة في عهد الخلافةً الراشدة، كان انتشار القرآن الكريم تعلّماً وتعليماً، فتم فتح مدارس تقوم بهذا العمل الجليل بإشراف الأساتذة الأفذاذً – الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين–، فكانوا يلقون دروس القرآن الكريم على طلبة العلم كما تعلموه من فِيه صلى الله عليه وسلم، ولكن معُ بُعْد هذا العهد وكثرة الفتوحات في البلاد غير العربية، كأرمينيةَ وأَذَرْبِيجَان، وكثرة الدَّاخلين في الإسلام مع اختلاف ألسنتهم حصل اختلاف في تلقي الكلمات هذا عن هذا بشكل ملفتّ والدّليل على هذا ما رواه ابن أبي داود بقوله:" أن ناسا كانوا بالعراق، يسأل أحدهم عن الآية، فإذا قرأها قال: إني أكفر بهذه، ففشا ذلك في النَّاس، واختلفوا في القرآن. وقدَّ تنبه لهذه الكارثةً –التي كادت أن تقع بينَّ الأمة الإسلامية– كبارّ الصحابة، كأمثال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وسعيد بن العاص رضي الله عنه، ممَّا دفع بهما إلى التوجّه إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه وإبلاغه بما قد شاهداه بأم أعينهم، وقد علم الخليفة ما تقدَّم من الخلاف في زمن عمر رضي الله عنه، ممَّا جعله يفكر ويقدم على جمع النَّاس على قراءة واحدة في ظلِّ مصحفٍ موحَّدٍ في رسمِهِ وهجائه وهي القراءة العامة لأهل المدينة وغيرها من الأمصار[2].

ولكن ما إن وصلت المصاحف الّتي كتبت في المدينة بأمر الخليفة عثمان إلى الأمصار الإسلامية حتى سارع المسلمون إلى نسخ مصاحفهم منها، وإقامة قراءتهم على قراءة القارئ المرافق للمصحف المرسل إليهم، فكان ذلك المصدر الأول لنشأة علم الرسم العثماني[3].

الفرع الثاني: أهمية علم الرسم العثماني وفوائده:

أولا: أهمية علم الرسم:

للرسم العثماني أهمية كبيرة نبرزها من خلال أقوال العلماء, ومما يزيد في أهمية معرفة هجاء المصاحف بيان معرفة اختلاف القراء في بعض الأحرف، ولن يتسنى لقارئ القرآن معرفة بعض الأحرف التي اختلف فيها القراء إلا بعد معرفة رسم هذه الأحرف، وهو باب مهم في القراءة،

---

(1) المختصر المفيد في رسم القرآن المجيد، د. مصطفى أكرور، ص: 13.

(2) التبيان في شرح مورد الظمآن، عمر بن عبد الله بن علي الثويني، ص:50.

(3) المرجع نفسه، ص:53.

ولذلك نجد الكتب المؤلفة في القراءات وشراح الشاطبية خصت فيها بابا لذكر مرسوم المصاحف[1].

قال الإمام أبو العباس المهدوي: "كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن، بل أهم، ووجوب تعليمه أشمل وأعم، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته"[2].

وقال ابن القاصح: "ويحتاج القارئ إلى معرفة الرسم في ذلك، فيقف بالحذف على ما رسم بالحذف، وبالإثبات على ما رسم بالإثبات[3].

ثانيا: فوائد علم الرسم العثماني:

الفائدة الأولى: اتصال السند بحفظ القرآن الكريم، فلا يجوز لأحد أن يقرأه، أو يقرئه غيره إلا بروايته عن شيوخه وهم عن شيوخهم، وهكذا حتى يتصل السند بالنبي صلى الله عليه وسلم فاتصال السند من خصائص القرآن الكريم بالنسبة لغيره من الكتب السماوية وبه ظل محفوظا كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿9﴾ ﴾ [الحجر:9] وليس من شك في أن الرسم المخصوص له أعظم الأثر في اتصال السند إذ لو كانت جميع ألفاظه مكتوبة طبق النص بها لتجرأ الكثيرون على قراءته بغير تلق عن غيره حينئذ يفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من مد وتخفيف، وإمالة وإدغام وإخفاء إلى غير ذلك من طرق الأداء.

الفائدة الثانية: الدلالة على بعض اللغات الفصيحة، ككتابة هاء التأنيث تاء في لغة طيء ومثل حذف أخر الفعل المضارع المعتل لغير جازم نحو: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ [هود:105]، في لغة هذيل ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ [الكهف: 64]

الفائدة الثالثة: الدلالة على معان خفية دقيقة برسم الكلمة ولذلك أمثلة نبه عليها لعلماء ولا سيما المراكشي، منها زيادة الياء في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿47﴾ ﴾ [الذاريات: 47] وبياءين وذلك للإشارة إلى عظمة قدرة الخالق جلا وعلا التي بنى بها

---

(1) مختصر التبيين في هجاء مصاحف التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح، 9/1.

(2) المرجع نفسه، 9/1.

(3) سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي، أبو القاسم أو أبو البقاء المعروف بابن القاصح، مراجعة علي الضباع، ص:127.

السماء والعالم العلوي كله وأنها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المشهورة: "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" وهي قاعدة غالبية[1].

الفائدة الرابعة: إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة وذلك نحو قطع كلمة أم في قوله تعالى: ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا ﴾ [النساء: 109], ووصلها في قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيّٗا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [الملك: 22], إذ كتبت هكذا أمن بإدغام الميم الأولى في الثانية وكتابتهما ميما واحدة مشددة فقط أم الأولى في الكتابة للدلالة على أنها أم المنقطعة التي بمعنى بل ووصل أم الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك.

الفائدة الخامسة: الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء في قوله سبحانه: ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل: 92], إذ تكتب هكذا وإيتاءى ذي القربى ومثل كتابة الضمة واوا في قوله سبحانه: ﴿ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف: 145], إذ كتبت هكذا سأوريكم ومثل ذلك الدلالة على أصل الحرف نحو الصلاة والزكاة إذ كتبا هكذا: الصلوة الزكوة ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو. من غير نقط ولا شكل.

الفائدة السادسة: حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور ثقات الرجال ولا يتكلوا على هذا الرسم العثماني الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في الجملة. وينضوي تحت هذه الفائدة مزيتان: إحداهما: التوثق من ألفاظ القرآن وطريقة أدائه وحسن ترتيله وتجويده. فإن ذلك لا يمكن أن يعرف على وجه اليقين من المصحف مهما تكن قاعدة رسمه واصطلاح كتابته. فقد تخطئ المطبعة في الطبع وقد يخفى على القارئ بعض أحكام تجويده كالقلقلة والإظهار والإخفاء والإدغام والروم والإشمام ونحوها فضلا عن خفاء تطبيقها.

ولهذا قرر العلماء أنه لا يجوز التعويل على المصاحف وحدها. بل لا بد من التثبت في الأداء والقراءة بالأخذ عن حافظ ثقة. وإن كنت في شك فقل لي بربك: هل يستطيع المصحف وحده –بأي رسم كان– أن يدل قارئا –أيّا كان– على النطق الصحيح بفواتح السور الكريمة؟

(1) المختصر المفيد في رسم القرآن المجيد، د. مصطفى أكرور، مرجع سابق، ص: 28.

مثل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿جٓمٓ عٓسٓقٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾؟, ومن هذا الباب الرَّوْم والإشمام في قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 11] من كلمة: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

والثانية: اتصال السند برسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك خاصة من خواص هذه الأمة الإسلامية امتازت بها على سائر الأمم[1].

المطلب الثاني: قواعد الرسم العثماني:

الفرع الأول: قواعد الرسم العثماني:

استقرت كتابة المصاحف بعد خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه على ما يُعرف بالرسم العثماني-الاصطلاحي- هذا الرسم الذي يوافق الرسم القياسي غالباً لكنه يختلف عنه في ستة أمور يُطلق عليها ظواهر (قواعد) الرسم العثماني وتتمثّل في: الزيادة، الحذف، الهمز، الفصل والوصل، البدل، ما جاء على قراءتين ورُسم على إحداهما.

أولا: قاعدة الحذف: ويكون في الحروف التي تحذف كتابة وهي: الألف، الواو، الياء اللام. وتنقسم هذه القاعدة إلى ثلاثة أقسام:

حذف الاشارة: أحد أنواع الحذف في الرسم العثماني, وهو أن يكون موافقاً لبعض القراءات مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا﴾ [البقرة:51] قرئ بحذف الألف التي بعد الواو من (واعدنا) كما قرئ بإثباتها، فحذفت الألف إشارة إلى قراءة الحذف، والقراءة الثانية جاءت على الأصل وهي المواعدة، فالله تعالى وعد موسى الوحي، وموسى عليه السلام وعد الله تعالى المجيء[2].

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، 377/1.

(2) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، ص: 37.

حذف الاختصار (التقليل): وهو أحد أنواع الحذف في الرسم العثماني وهو الحذف الذي لا يختص بكلمة دون مماثلها بل حذف يشمل دورانه واطرد ولم يتكرر منها. وذلك نحو حذف ألف جمع المذكر السالم في نحو: ﴿ٱلۡغَـٰبِرِينَ﴾ ﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ﴿طَـٰغُونَ﴾ ...الخ

حذف الاقتصار: أحد أنواع الحذف في الرسم العثماني وهو الحذف المختص بكلمة أو كلمات في أماكن معينة دون نظائرها ومثيلاتها وذلك نحو ألفات الكلمات التالية في أماكنها المشار إليها فحسب: ﴿ٱلۡمِيعَـٰدِ﴾ [الأنفال:42], و ﴿ٱلۡكَفِرُ﴾ [الرعد:42], و﴿يَعۡفُوَ﴾ [النساء:99][1].

الحروف التي تحذف كتابة هي: الألف، الواو، الياء، اللّام.

- أمثلة حذف الألف: يأيُّها النّاس، هأنتم، الله، مُسْلِمَتٍ، رَجُلَنِ[2].
- أمثلة حذف الواو: لايستون، الغاون، داود، فأوا.
- أمثلة حذف الياء: غير باغ ولا عاد، وأطيعون، فرهبون، يعباد فاتقون.
- أمثلة حذف اللام: اليل، الذي.

ثانيا: قاعدة الزيادة: الحروف التي تزاد أحياناً هي حروف المد الثلاثة.

- أمثلة زيادة "الألف": ملاقوا، بنوا إسرائيل، أولوا الألباب، تفتؤا، شفعؤا.
- أمثلة زيادة "الواو": أولوا، أوْلئك، أوْلاء، أوْلات.
- أمثلة زيادة "الياء": نبإيْ، آناءيْ، تقاءيْ، بأييْد".

ثالثا: قاعدة الهمز:

- الهمزة تكتب أحياناً ألفًا، نحو: البأساء، لتنوأ، أنزل.
- وتصور أحيانًا واوًا، نحو: اؤتمن، تقرؤه، لؤلؤ، يبدؤا.
- وترسم تارة ياءً، نحو: ائذن، سُئل، شاطئ.

---

(1) المختصر المفيد في رسم القرآن المجيد، مرجع سابق، ص: 32.

(2) صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم السندي، ص: 169.

- وأحيانًا تُوضع على السطر، نحو: ملء، الخبء، دفء[1].

رابعا: قاعدة: الإبدال

ابدال الألف واوًا: ترسم الألف واوًا في أربعة أصول مطردة حيث وقعن غير مضافات وهي: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾, ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾, ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ﴾, ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾.

ابدال الألف ياءً: تُرسم الألف المتطرفة ياء وإن اتصلت بضمير أو هاء تأنيث وهي الألف المنقلبة عن ياء نحو: ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ﴿ ٱلْقُرَىٰ ﴾ ﴿ فَتَىٰ ﴾ ﴿ شَتَّىٰ ﴾ ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ ﴿ مَثْوَىٰهُ ﴾ ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[2].

1. ابدال تاء التأنيث المربوطة تاء مفتوحة في بعض الكلمات:

"رحمت": ﴿ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [بالبقرة:218]

"نعمت": ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: 231]

"سنت": ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الانفال: 38]

"امرأت": ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران:35]

- "مرضات": أينما وقعت.

"لعنت": تكتب بالتاء المفتوحة إذا ذكرت مع لفظ الكذب في موضعين: ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[آل عمران:61]،﴿ أَن لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾

[النور:7]

"معصيت": ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [المجادلة:8][1].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 170.

[2] المختصر المفيد في رسم القرآن المجيد، مصطفى أكرور، ص: 37.

خامسا: قاعدة القطع والوصل: تتلخص في الأتي:

تقطع (أن) بفتح الهمزة وسكون النون مثل ﴿أَن لَّا يَقُولُوا﴾ [الأعراف: 169], ونحو: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا﴾ [الإسراء: 23] في عشرة مواضع وما عداها فبالوصل.

وتوصل (من) ب (ما) إذا وقعت بعدها، يستثنى من ذلك قوله تعالى: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتَ أَيْمَٰنُكُم﴾ [النساء: 24] و ﴿مِّن مَّا مَلَكَتَ أَيْمَٰنُكُم﴾[الروم: 28]، ﴿مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ [المنافقون: 10].

وتوصل (من) ب (من) مطلقا، وكلمة (عن) ب (ما) إلا في قوله تعالى: ﴿عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف: 166].

1. كما توصل (أن) المفتوحة الهمزة ب (ما) مطلقا.

2. وتوصل (إن) المكسورة الهمزة ب (ما) التي بعدها إلا في قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾ [الرعد: 40].

3. كذلك كلمة (كل) توصل بكلمة (ما) التي بعدها إلا في قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾[النساء: 91]، وفي قوله تعالى:﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [ابراهيم: 34]

4. كما توصل رسما هذه الكلمات﴿نِعِمَّا﴾ ﴿رُبَّمَا﴾ ﴿كَأَنَّمَا﴾ ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ ونحوها[2].

سادسا: قاعدة ما فيه قراءتان:

الكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة، وخلوها من النقط والشكل يجعلها محتملة لكل قراءة، كتبوها برسم واحد في جميع المصاحف، نحو: "ملك يوم الدين"، "الصراط المستقيم". فيكون أحد الوجهين موافقًا للرسم تحقيقًا والثاني تقديرًا.

---

(1) المرجع نفسه، ص: 38-39.

(2) الرسم والضبط اصطلاحات رسم المصحف وضبطه، أنوار الجرف، مرجع سابق، ص: 13.

وإن لم تحتمل إلا وجهًا واحدًا برسم واحد، كتبوها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على قراءة أخرى، نحو: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ و﴿ وَأَوۡصَىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ [البقرة:132]، أو ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾[البقرة: 116][1].

الفرع الثاني: آراء العلماء في وجوب الالتزام بالرّسم العثماني ومؤلفاته:

أولا: آراء العلماء في وجوب الالتزام بالرّسم العثماني في المصاحف:

أثارت قضية الرسم العثماني خلافا بين العلماء، منهم يرى أنه توقيفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم حيث أمرهم صلى الله عليه وسلم بكتابته وأقرهم عليه.

ومنهم من يرى أنه اصطلاحي، ولا مانع من مخالفته وكتابته بالطرق الحديثة تحقيقا للمصلحة العامة للمسلمين.

وللعلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

1. المذهب الأول:

ذهب جمهور العلماء إلى وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

دليلهم: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان له كُتَّاب للوحي، وقد كتبوا الوحي المنزل عليه بين يديه بهذا الرسم، وأقرَّهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ما كتبوه؛ بل هناك ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يرشدهم إلى طريقة الكتابة[2].

وهذا يدل على أن الرسم توقيفي، وليس للصحابة فيه اجتهاد، فيجب على الأمة اتباعه وعدم مخالفته.

2. المذهب الثاني:

---

(1) صفحات من علوم القراءات، مرجع سابق، ص:171.

(2) صفحات من علوم القراءات، مرجع سابق، ص: 176.

جواز كتابة القرآن بالرسم الإملائي الحديث، وذلك لأنَّ الرسم ليس توقيفياً بل هو مما اصطلح عليه أصحاب النبي، وممن ذهب إلى هذا القول ابن خلدون في مقدمته، والقاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه الانتصار، وعدد من المعاصرين[1].

دليلهم: أنّ هذه الخطوط والرسوم ليست إلا علامات وإشارات تدل على هيئة الكلمة، فكلّ رسم يدل على الكلمة، ويفيد رسم قراءتها فهو رسم صحيح وكاتبه مصيب.

3. **المذهب الثالث**:

جواز كتابته بالرسم الحديث لعامة الناس حسب قواعد الخط في أي عصر، مع الإبقاء على الرسم العثماني والمحافظة عليه للعلماء والخاصة، كأثر من الآثار النفيسة التي حافظت عليها الأجيال المتعاقبة.

وممن ناصر هذا المذهب: الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وبدر الدين الزركشي[2].

دليلهم: سبق أن قلنا بإن أصحاب هذا المذهب يرون أن يكون هناك خطّان للمصحف الشريف: أحدهما: للخاصة حسب الرسم العثماني، والآخر: للعامّة حسب الاصطلاح الحديث.

وأهمّ ما تمسك به أصحاب هذا المذهب: هو حماية القرآن الكريم من تحريف الجهال وخطئهم في تلاوته، وفي ذلك مصلحة عامة تتفق مع قواعد الشرع ومقاصده.

الترجيح:

الراجح من ذلك قول الجمهور؛ وذلك لوجوه:

1. إن هذا الرسم الذي كتب به الصحابة القرآن الكريم حظي بإقرار الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعُ الرسول صلى الله عليه وسلم واجبٌ على الأمة.

2. أجمع عليه الصحابة لم يخالفه أحد منهم، وكان هذا الإنجاز الكبير في عصر الخلفاء الراشدين، واتباعُهم واجبٌ على الأمة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ... ".

---

[1] مزايا وفوائد الرسم العثماني، مرجع سابق، ص: 39.

[2] رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، مرجع سابق، ص: 63.

أجمعت عليه الأمة منذ عصور التابعين، وإجماع الأمة حجة شرعية، وهو واجب الاتباع؛ لأنه سبيل المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء:115]

3. للرسم العثماني فوائد مهمة، ومزايا كثيرة، خاصة أنه يحوي على القراءات المختلفة، والأحرف المنزلة، ففي مخالفته تضييع لتلك الفوائد وإهمال لها[1].

ثانيا: المؤلَّفات في علم الرسم:

توضع المؤلفات في كل علم بحسب أهمية هذا العلم، وطمعا في الفوز بثواب العلم، ودرجته عند الله تعالى في حال تعلميه ونشره.

قال الزركشي: "والعلم لا يحل كتمه، فلو لم يهتم بالتصنيف لضيع العلم على الناس"[2]، وبما أنّ رسم المصاحف علم يتعلق بهذا الكتاب العزيز الذي فيه الهداية للبشرية جمعاء، كان لا بد لهذه الأمة من الاهتمام بهذا العلم، وبالتأليف فيه، وعلى وجه الخصوص العلماء المتخصصون فيه. نذكر منها بعض المؤلفات وهي كتالي:

1. **أبو عمران عبد الله بن عامر (ت 11هـ)**: اليحصبي, الدمشقي، أحد القراء السبعة له:
   - كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق.
   - مقطوع القرآن وموصوله.
2. **أبو عمرو يحي بن الحارث الذماري (ت 145هـ)**: تلميذ ابن عامر، والراوي عنه، له:
   - كتاب هجاء المصاحف
3. **أبو عمرو زيان بن العلاء (ت 154هـ)**: التميمي, البصري، أحد القراء السبعة له:
   - كتاب مرسوم المصاحف.
4. **أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات (ت 156هـ)**: أحد القراء السبعة له:
   - كتاب مقطوع القرآن وموصوله.
5. **أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي(ت189هـ)**: أحد القراء السبعة له:

---

[1] صفحات في علوم القراءات، مرجع سابق، ص: 181.

[2] التبيان في شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص: 64.

- كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة.
- كتاب الهجاء.
- كتاب مقطوع القرآن وموصوله[1].

6. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ): له:

- كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار.
- كتاب الاقتصاد في رسم المصاحف.

7. أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاخ الأموي (ت496هـ): له:

- كتاب التبين لهجاء التنزيل.
- مختصر التبين لهجاء التنزيل.

ونجد بعد هذه المرحلة أن التأليف في رسم المصحف قد بدأ ينحو من التآليف الموسعة إلى إعداد المنظومات والأراجيز المختصرة؛ لسهولة حفظها ودراستها، وأيضا وجد بعد هذه الفترة أن اعتمام الناس قد بدأ يرتكز على عملين اشتهرا عند الناس وتلقيا بالقبول، فالعمل الأول كان من صنع الأمام:

8. أبو محمد القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي(ت590هـ)، له:

- كتاب عقيلة أتراب القصائد.

وصاحب العمل الثاني:

9. أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد(ت718هـ): الشهير بالخراز, له:

- كتاب مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 64.

[2] الميسر في علم الرسم وضبطه، مرجع سابق، ص: 94.

المبحث الثالث: علم الضبط مراحله وقواعده

ويحتوي على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: مفهوم علم الضبط وأهميته

المطلب الثاني: مراحل علم الضبط

المطلب الثالث: قواعد علم الضبط

المبحث الثالث: مفهوم علم الضبط أسبابه ومراحله وقواعده

يعتبر علم الضبط تابعا لعلم الرسم، وذلك أن علم الضبط يهتم بما يعرض للحروف من حركات وسكون ونحو ذلك، فمعرفة علم الضبط تكون بعد معرفة علم الرسم.

المطلب الأول: مفهوم علم الضبط أسبابه وأهميته

الفرع الأول: مفهوم الضّبط:

لغة: بلوغ الغاية في حفظ الشيء، يقال: ضبط الكتاب، إذا أحكم حفظه بما يزيل عنه الإشكال.

اصطلاحا: علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد أو نحو ذلك[1].

ويرادفه الشكل، يقال: شكل الكتاب، إذا أعجمه، شكلت الكتاب أشكله فهو مشكول إذا قيده بالإعراب، ويقال أشكلت الكتاب أزلت عنه الإشكال والالتباس[2].

وأما النقط: هو مأخوذ من نقط الحرف ينقطه نقطًا، والاسم النقطة، والجمع النقط، ونقط المصاحف تنقيطًا فهو نقاط[3].

والنقط قسمان:

الأوّل: نقط الإعراب، وهو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو شد أو مد أو سكون أو تنوين، وهو بذلك يكون مرادفا لمعنى الضبط والشكل.

الثاني: نقط الإعجام، وهو الذي يدل على ذوات الحروف ويميز بينها.

---

(1) سمير الطالبين، علي محمد الضباع، ص: 109.

(2) لسان العرب، ابن منظور، 356/11.

(3) لسان العرب، ابن منظور، 417/7.

الفرع الثاني: أسباب الضبط:

من المعلوم أن المصاحف في بداية كتابتها كانت غير منقوطة ولا مشكولة، وكان الناس لا يجدون مشقة في قراءتها والتفريق بين الكلمات وإن تشابهت الحروف، بسبب فطرتهم العربية السليمة، وتلقيهم للقرآن الكريم مشافهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة الذين تلقوا عنه صلى الله عليه وسلم.

فلما اتسعت بلاد المسلمين، وكثر الأعاجم الداخلون في الإسلام، بدأ اللحن يتطرق إلى ألسنة الناس، وظهر ذلك في قراءة بعضهم للقرآن الكريم، فاقتضى الأمر وضع علامات تساعد على النقط السليم لكلمات القرآن دون المساس بالرسم العثماني[1].

روى أبو عمرو الداني: عن محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو عكرمة قال: قال العتبي: "كتب معاوية رضي الله عنه إلى زياد، يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه، فوجده يلحن، فرده إلى زياد، وكتب إليه كتابا يلومه فيه، ويقول: أمثل عبيد الله يضيع؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي "ت69هـ" فقال: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء "أي: الأعاجم" قد كثرت، وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم، ويعربون به كتاب الله تعالى؟, فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل. فوجه زياد رجلا فقال له: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن، وتعمد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته فقال: {... أن الله برئ من المشركين ورسولِهِ}. فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله. ثم رجع من فوره إلى زياد، فقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إلي ثلاثين رجلا، فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختار منهم، حتى اختار رجلا من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف،

[1] رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، مرجع سابق، ص: 87.

وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإذا أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين. فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره[1].

الفرع الثالث: أهمية الضبط:

لضبط المصحف أهمية كبيرة نذكر منها: إزالة اللبس عن الحروف، بحيث إن الحرف إذا ضبط بما يدل على تحريكه بإحدى الحركات الثلاث لا يلتبس بالساكن، وكذا العكس، وإذا ضبط بما يدل على تحريكه بحركة مخصوصة لا يلتبس بالمتحرك بغيرها، وإذا ضبط بما يدل على التشديد، لا يلتبس بالحرف المخفف، وكذا العكس، وإذا ضبط بما يدل على زيادته، لا يلتبس بالحرف الأصلي، وهكذا[2].

والضبط يفيد في تقييد الرواية والقراءة التي نريد أن نقرأ بها، فإذا أخلي المصحف من النقط والشكل، فإن الرسم قد يحتمل قراءات عديدة، قد تكون إحدى هذه الاحتمالات ليست قراءة أصلا، والذي يبين ذلك ويجليه هو ضبط الحروف والكلمات القرآنية وفق الروايات والقراءات المتواترة. وقد حث العلماء على ضبط القرآن الكريم، صيانة عن اللحن والخطأ في ألفاظه، حتى قال ابن الانباري:" وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم من تفضيل إعراب القرآن والحظ على تعليمه، وذم اللحن وكراهيته، ما وجب به على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلمه"[3].

ولما كان للضبط هذه الأهمية العظيمة في صون قراءة كتاب الله تعالى من الخطأ واللحن، فإن إهماله يؤدي الوقوع في أنواع من اللحن والخطأ في قراءة كتاب الله العزيز، لذلك رغّب فيه وحث عليه كثير من العلماء، لما فيه من البيان والضبط والتقييد ورفع اللبس.

---

(1) المحكم في نقط المصاحف، ص: 3-4.

(2) دليل الحيران على مورد الظمآن، إبراهيم بن أحمد المارغني، ص: 345،سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ص: 119.

(3) ايضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري، 14/1.

وقد بلغ من عناية العلماء بالضبط أنهم لم يكونوا يكتفون بوضع علامات الضبط فقط، بل كانوا يلجؤون إلى التعبير عنه في بعض المواضع التي يخشون وقوع الالتباس فيها، توخياً لدقة الضبط وخشية التصحيف.

قال حفني ناصف:" وقد يتغير المعنى بالإهمال والإعجام ويترتب على التساهل في النقط خطأ فاحش في المعنى"[1].

المطلب الثاني: مراحل علم الضبط:

الفرع الأول: مرحلة نَقط الإعراب.

لقد أختلف في أول من نقط المصاحف، فقال أبو عمرو: يحتمل أن يكون يحي ونصر أوّل من نقطها للناس بالبصرة، وأخذا ذلك عن أبي الأسود، إذ كان السابق إلى ذلك، والمبتدئ به[2]. وهو رأي التنسي في كتابه الطراز حيث قال: والمشهور أن ذلك كان بإيعاز من زياد بن ابيه، والي معاوية على البصرة الذي طلب من أبي الأسود وضْعَ شيء يُعين على القراءة السليمة.

وتحدثنا بعض الروايات أن أبا الأسود قال لكاتبه: " خُذِ المصحف وصِبْغًا يُخالِفُ المِدَادَ" أي: يُخالف لونَ المداد الذي كُتِبتْ به الحروف." فإذا فَتَحْتُ شَفَتِيّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضَممْتُهما فاجعل النُّقطةَ إلى جانب الحَرْف، وإذا كَسَرْتُهما فاجعل النُّقطة في أسفله، فإنْ أَتبَعْتُ شيئًا من هذه الحركات غُنَّةً" يقصد تَنوينًا "فانقُطْ نُقطتين"[3].

ومن هنا: يعلم أن الطريقة التي وضعها أبو الأسود _ونفذها مع هذا الرجل لنقط المصحف_ تقوم على نقط حركات الإعراب، والتنوين في أواخر الكلمة لا غير[4].

---

(1) ضبط القرآن الكريم نشأته وتطوره وعناية العلماء به، د. سالم بن عبد الله بن محمد الزهراني، ص: 69.

(2) المحكم في نقط الصاحف، ص: 6.

(3) الرسم والضبط اصطلاحات رسم المصحف وضبطه، ص: 18.

(4) رسم المصحف ونقطه، عبد الحي حسين الفرماوي ص: 293.

والطريقة التي ابتكرها أبو الأسود في ضبط المصحف علمية عملية، تربط بين الحركة وهيئة الشفتين، وميز بين الحركات بموضع كل حركة من الأخرى، فهي طريقة أدائية[1].

الفرع الثاني: مرحلة نَقط الإعجام.

أما نقط الإعجام التي تميز الحروف المتشابهة بعضها عن بعض، فيُنسَبُ وضْعُها تارةً إلى يحي بن يَعْمَرَ وتارةً إلى نَصْر بن عاصم، وكِلَاهُما من تلامذة أبي الأسود. ولا يُستبعَدُ أن يكُونا اشتَرَكا في وضعها، استجابة لطلب الحجَّاجِ بنِ يوسفَ الثَّقَفيّ.

وقد سُميت (نُقَطُ الإعجام) بهذا الاسم، مِن (أَعْجَمْتُ الكِتابَ)، بمعنى: أَزَلْتُ عُجْمَتَه وإبْهامَه والْتِباسَه. وقد سُمِّيَت الحروفُ المنقوطةُ (مُعْجَمةً)، والحروفُ غيْرُ المنقوطةِ (مُهْمَلةً)[2].

وقد أجمعت المصادر أن اللَّذين قاما بإعجام الحروف هما نصر بن عاصم ويحي بن يعمر، وهما وهما من تلامذة أبي الأسود، بأمر من الحجَّاج بن يوسف، الذي طلب منهما أت يضعا علامات لتمييز الحروف المشتبهة، فوضعا الإعجام للحروف، ونقطت الحروف بنفس مداد الكتابة؛ لأن نقط الحروف جزءٌ منها، وبعد البحث والتروي قرر نصر ويحي إدخال الإصلاح الثاني، وهو وضع النقط أفرادًا وأزواجًا لتمييز الأحرف المتشابهة، وبعد أن قررا نقط الحروف وإهمال بعضها الآخر، اتفقا على جمع الحروف المتشابهة، بعضها بجانب بعض، وتركا الترتيب القديم وهو ترتيب: أبجد هوز حطى كلمن... واتبعا ترتيبًا آخر وهو ترتيب: أ ب ت ث ج ح خ... إلخ. وبهذا الإصلاح زال الإبهام والغموض عن الحروف المشتبهة، ووضع نقط الإعجام للفصل والتمييز بينها، وقد علَّل العلماء سبب اختيار عدد النقاط ومكان موضعها[3].

قال أبو عمرو الداني: "ورأيت بعض العلماء قد علّل النقط فقال: اعلم ان الباء والتاء والثاء والنون والياء خمسة أحرف متشابهة الصور في الكتابة فلأجل ذلك احتيج أن يفرق بالنقط المختلف بينها. فواخَوْا بين الباء والنون وبين التاء والياء فنقطوا الباء واحدة من تحت والنون

---

(1) الضبط المصحفي نشأته وتطوره، مرجع سابق، ص:74.

(2) الرسم والضبط اصطلاحات رسم المصحف وضبطه، المرجع نفسه، ص: 18.

(3) الضبط المصحفي نشأته وتطوره، مرجع سابق، ص: 83.

واحدة من فوق ونقطوا التاء اثنتين من فوق والياء اثنتين من تحت، وبقيت الثاء منفردة، لا أخت لها، فنقطوها ثلاثا من فوق، إذ خلت من أخت ولم تخل من شبه..."[1].

الفرع الثالث: مرحلة التفريق بين نقط الإعراب ونقط الإعجام:

أصبحت المصاحف حتى عصر الخليل منقوطة نقط إعراب، ونقط إعجام، وقد ملئت صفحاتها بالألوان المتعددة، ولم يمنع كل ذلك من وقوع بعض الناس في الخطأ عند التلاوة، لعدم تمييزهم، بل لخلطهم -أحيانًا- بين الحروف نتيجة تشابه النقط في كل من الإعراب والإعجام، من حيث إن النقط جميعه كان مدورًا.

ولم يكن يميز نقط الإعراب عن نقط الإعجام سوى الألوان، التي أصبحت بدورها عبئًا على عقل القارئ، وصعوبة على قلم الكاتب[2].

استطاع الخليل بذكائه الفائق أن يضع وسيلة أخرى للضبط تقي القارئ في كتاب الله عز وجل من الوقوع في اللحن، ففكر في ضبط الكتابة العربية بالشكل الذي أخذه من صور الحروف، ويكون الشكل بنفس المداد الذي تكتب به الحروف، وفي هذا تيسير وتخفيف على الكاتب؛ لأن الضبط الذي وضعه أبو الأسود يحتم على الكاتب أن يكتب الحروف بمداد، والضبط بمدادٍ آخر، وقد هيأ الله عز وجل الخليل للقيام بهذه المهمة، فهو أول من صنف كتابًا في الضبط، وهذا يُعد تطويرًا للكتابة العربية، ولم يأت هذا التطوير من فراغ عند الخليل، وإنما أتى على أساس علمه ودرايته بالأصوات، وإدراكه العلاقة الصوتية بين الحركات وحروف المد الثلاثة بالإضافة إلى ابتكاره بقية العلامات الأخرى المتصلة بالضبط[3].

---

(1) المحكم في نقط المصاحف، مرجع سابق، ص: 37.

(2) رسم المصحف نقطه، مرجع سابق، ص: 317.

(3) الضبط المصحفي نشأته وتطوره، مرجع سابق،ص:108.

المطلب الثالث: قواعد علم الضبط:

الفرع الأول: قواعد علم الضبط:

أولا: الحركات الأصلية:

في لغة العرب حركات أصلية ثلاث، هي: الفتحة والضمة والكسرة. وفيها أيضا حركات فرعية، هي التي يدخل فيها الاختلاس والإشمام والإمالة.

الحركات الثلاث هي:

1. **الفتحة:** وهي ألف صغيرة توضع مبطوحة، أي مبسوطة وممدودة، من اليمين إلى اليسار فوق الحرف المتحرك بها، وقيل أمامه،

2. **الضمة:** وهي واو صغيرة أيضا توضع فوق الحرف المحرك بها، أو أمامه، أو في نفسه والمختار الأول وعليه العمل.

3. **الكسرة:** وهي ياء صغيرة مردودة إلى خلف توضع تحت الحرف المحرك بها سواء أكان معرق أم غير معرق إلا أنه إذا كان معرقا كالنون فإن الكسرة توضع في أول تعريقه[1].

ثانيا: الحركات الفرعية:(الإمالة والإشمام والاختلاس)

1. **الإمالة:** وهي حركة بين الفتحة والكسرة، وبتعبير آخر: هي تقريب للفتحة نحو الكسرة (وإن كان بعدها أَلِفٌ، قُرِّبت هذه الألف _تبعا لذلك_ نحو الياء).

والإمالة نوعان:

أ- إمالة كبرى (وتسمى أيضا: الإمالة المحضة): وهي حركة وَسَطٌ بين الفتحة والكسرة.

ب- إمالة صغرى (وتسمى أيضا: الإمالة غير المحضة، والتقليل، وبَيْنَ بَيْنَ).وهي حركة وسط بين الفتحة والإمالة الكبرى.

ويُقابل الإمالة بنوعيها: الفتح الخالص.

---

[1] سمير الطالبين، علي محمد الضباع، ص،132-124.

طريقة ضبطها:

تُضبط الإمالة بنوعيها بوضع نقطة (أو معين) تحت الحرف، تأثرا بالكسرة الدؤلية القديمة، دُونَ وَضْعِ فتحةٍ فوقه[1].

الإشمام: والمراد به هنا النطق بحركة تامة مركبة من حركتين ضمة وكسرة إفرازا لا شيوعا وجزء الضمة مقدم وهو الأقل ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر، وقيل هو النطق بحركة تامة ممتزجة من ضمة وكسرة شيوعا، والأصح الأول وقرئ به في قيل وأخواتها تنبيها على أن أصلها الضم[2].

وللإشمام أنواع هي:

أ- إشمام السكونَ الضَّمَّ:أي: ضمُّ الشفتين بُعَيْدَ تسكين الحرف، كمن يريد النطق بضمة، من غير أن يظهر لذلك أثرٌ في النطق. ولهذا النوع من الإشمام ثلاثة مواضع:

عند الوقف على حرف مضموم ضمة إعراب أو بناء، نحو: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 04] إذ تجوز لكل القراء هُنا ثلاثة أوجه: السكون (أي: السكون الخالص المعروف)، والإشمام (أي: تسكين الحرف، وضَمُّ الشفتين بعد ذلك مباشرة، من غير صوت)، والرّوْمُ (أي: الإتيان ببعض الحركة، أي: بجزء ضعيف منها).

وليس لإشمام الوقف هذا أيُّ علامة في الضبط؛ لأن "الضبط مبني على الوصل".

- عند الإدغام الكبير (وهو إدغام متحرك في متحرك آخر)، إذا كان المدغَمُ مضموما في الأصل[3].

وليس لهذه الحالة -في غير قراءة أبي عمرو البصري- غير موضع واحد، كلمة ﴿ تَامَنَّا ﴾ [يوسف: 11]. والقراء العشرة لهم فيها وجهان: الإشمام (أي: الإشارة إلى الضمة حال الإدغام) والاختلاس (الذي يُسمَّى أيضا: الإخفاء أو الرَّوْم)[4].

---

(1) الرسم والضبط اصطلاحات رسم المصحف وضبطه، مرجع سابق، ص: 22.

(2) سمير الطالبين، مرجع سابق، ص: 135.

(3) الرسم والضبط اصطلاحات رسم المصحف وضبطه، المرجع نفسه، ص: 23.

(4) المرجع نفسه، ص: 24.

ب- إشمامُ الكسرِ الضمَّ: أي: النطق بحركة مركبة من ضمة وكسرة، إفرازا (بأن تأتي بجزء قليل من الضمة أوّلاً، ثم بجزء كثير من الكسرة، وهذا هو الصحيح المعتمد)، وقيل شيوعا: (بأن تمزج الضم بالكسر من أوّل وهلة، فيأتي النطق شبيها بنطق الحرف u بالفرنسية.. وهذا مذهب ضعيف)[1].

2. **الاختلاس**: وهو عند القراء عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعا يحكم به السامع أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن، وقيل هو النطق بثلثي الحركة ويرادفه الاخفاء، وقرئ به في { نعما وتعدوا وأمن لا يهدي ويخصمون}. تنبيها على أن أصل حركتها السكون[2].

ثالثا: التنوين

التنوين هو نونٌ ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظاً لا خطاً، ووصلاً لا وقفاً، وكان أبو الأسود الدؤلي قد جعل علامة التنوين نقطتين بالحمرة...واحدة للحركة والأخرى للإشارة إلى التنوين، فقد قال لكاتبه: فإن أَتْبَعْتُ شيئاً من ذلك غُنَّةً فاجْعَلِ النقطةَ نقطتين، وبذلك صارت علامة التنوين مع الفتحة نقطتين فوق الحرف، ومع الكسرة نقطتين تحت الحرف، ومع الضمة نقطتين أمام الحرف.

وبعد أن جعل الخليل بن أحمد علامات الحركات حروفا صغيرة جعل الكُتَّابُ التنوينَ فتحتين أو كسرتين أو ضمتين مكان النقطتين[3].

ولعلماء الضبط مذاهب في طريقة وضع العلامتين في أواخر الكلم في المصحف بحسب الحرف الواقع بعد التنوين[4]، فإن وقع بعده حرف من حروف الإظهار وهي حروف الحلق الست عند الجمهور التي هي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، وأربعة عند أبي جعفر وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء، كان حكم التنوين التركيب.

---

(1) الرسم والضبط اصطلاحات رسم المصحف وضبطه، مرجع سابق، ص: 24.

(2) سمير الطالبين، مرجع سابق، ص: 135.

(3) الميسر في علم الرسم وضبطه، غانم قدوري الحمد، مرجع سابق، ص: 303.

(4) المرجع نفسه، ص: 303.

والتركيب: هو جعل علامتي الحركة والتنوين فوق بعضهما متساويتين هكذا (=) ووجهه أنه لما بعد مخرج التنوين عن مخرج حروف الإظهار جاء الضبط بالتركيب للإشارة إلى تباعدهما خطا، كما تباعد مخرجا.

وإن وقع بعده حرف غير حروف الإظهار وحرف الإقلاب كان حكم التنوين الاتباع.

والاتباع: هو جعل علامتي الحركة والتنوين متتابعتين بحيث تكون علامة التنوين أمام علامة الحركة... ووجهه أنه لما قرب مخرج التنوين من بقية الحروف جاء الضبط بالاتباع للإشارة إلى تقاربهما خطا، كما تقاربا مخرجا[1].

وإذا وقع بعد التنوين باء فإن أهل الضبط يُثْبِتُونَ حركة واحدة، ويَرْسُمُونَ مكان الحركة الثانية ميماً صغيرة دلالة على قلب التنوين ميماً، مثل الميم التي يثبتونها على النون الساكنة إذا وقعت قبل الباء[2].

رابعا: السُّكون:

ختلف أئمة الضبط في علامة السكون ومحلها. فمنهم من قال هي دائرة تجعل فوق الحرف الساكن منفصلة عنه، وهو مذهب الأكثرين من نقاط المدينة المنورة واختاره أبو داود وجرى عليه عمل المغاربة. (وقد اختلف في مأخذها)[3].

وذهب أبو داود إلى أنه دارة صغيرة أخذت من علامة الصفر عند علماء الحساب، إذ وضع الصفر علامة على خلو الخانة من العدد والسكون علامة على خلو الحرف من الحركة[4].

وقال آخرون: أصلها هاء واقفة تركت جرتها فصارت دائرة.

ومنهم من قال: علامته هكذا حـ توضع فوق الحرف الساكن بائنة عنه وهو مذهب الخليل وأصحابه[5].

---

(1) إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، أ د. محمد سالم محيسن، ص: 12.

(2) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، مرجع سابق، ص: 304.

(3) سمير الطالبين، مرجع سابق، ص: 138.

(4) ارشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، المرجع نفسه، ص: 16.

(5) سمير الطالبين، المرجع نفسه، ص: 138.

قال ابو عمرو: وأهل العربية من سيبويه وعامة أصحابه يجعلون علامته خاء، يريدون بذلك اول كلمة خفيف، وكذلك أراد نقاط أهل بلدنا إلا انهم اختصروها بأن حذفوا رأسها وبقوا مطتها فصارت جرة كألف مبطوحة لكثرة استعمال هذا الضرب وتكرره[1].

وهذا هو المعمول به في ضبط المصاحف فجعلوا علامة السكون رأس خاء صغيرة بدون نقطة فوق الحروف، للدلالة على سكون ذلك الحرف، وأنه مظهر واضح في النطق يتميز بمخرجه، ولكن علماء المغرب استخدموا تلك العلامة التي وضعها أتباع أبي الأسود، ولم يستخدموا رأس الخاء التي وضعها الخليل، ولم يحذفوا شيئاً للاختصار[2].

خامسا: التشديد.

التشديد يدل على تكرار حرفين من جنس واحد، الأول ساكن والثاني متحرك، وللتشديد عند أهل الضبط علامتان:

الأولى: رَأْسُ شِينٍ من غير نقاط، فوق الحرف، وهي التي اخترعها الخليل وذكرها سيبويه، واختارها أبو داود إذا كان المصحف يُضْبَطُ بالشكل الذي اخترعه الخليل، يعني بالحركات المأخوذة من حروف المد[3].

الثانية: دَالٌ فوق الحرف إذا كان مفتوحاً، وتحته إذا كان مكسورًا، وأمامه إذا كان مضموماً، وبعضهم يجعل مع الشدة علامات الحركات، وهو مذهب أهل المدينة، وتابعهم عليه أهل الأندلس، ووصف ابن وثيق هذه العلامة بأنها مثلُ قُلَامَةِ الظُّفُرِ.

واشتهرت العلامة الأُولى عند المشارقة في المصاحف وغيرها، ونصَّ الداني وتلميذه أبو داود على أن رأس الشين تكون فوق الحرف، فإن كان الحرف مفتوحاً جَعَلْتَ علامة الفتحة فوق الشدة، وإن كان مضموماً جَعَلْتَها أمامه، وإن كان الحرف مكسوراً جَعَلْتَ الشدة فوق الحرف وعلامة الكسرة تحت الحرف[4].

---

(1) المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تح: د. عزة حسن، ص: 51-52.

(2) الضبط المصحفي نشأته وتطوره، مرجع سابق، ص: 119.

(3) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، مرجع سابق، ص: 304.

(4) الميسر في رسم المصحف وضيطه، مرجع نفسه، ص: 305.

الفرع الثاني: الفرق بين رسم القرآن وضبطه:

علم رسم القرآن وعلم ضبط القرآن علمان وثيقا الصلة، لارتباطهما بكلمات القرآن الكريم، إلا أن بينهما فروق، لأن كل واحد منهما يتناول جانب من جوانب كتابة أحرف القرآن وكلماته، وفيما يلي ذكر الفروق بينهما:

أولًا: علم الرسم يعنى بمخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، حيث يبحث فيه عن ما يعرض لحروف الكلمة من الحذف والزيادة، والفصل والوصل، ونحو ذلك.

وعلم الضبط يعنى بما يعرض للحروف من العلامات المخصوصة التي تلحق الحروف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد أو نحو ذلك[1].

وهذا هو الفرق الرئيس بين علمي الرسم والضبط، ويتبعها الفروق التالية:

ثانيًا: علم الضبط يأتي بعد علم الرسم لأن الرسم متعلق بحروف الكلمة إثباتًا وحذفًا وقطعًا ووصلًا، والضبط يتعلق بما يعرض لهذه الحروف من الحركة والسكون. ونحو ذلك، وذلك وصف الحرف، والوصف يجئ بعد الموصوف، فمعرفة علم الضبط تكون بعد مغرفة علم الرسم.

ثالثًا: علم الرسم مبني على مراعاة الابتداء بالكلمة والوقف عليها، وعلم الضبط مبني على مراعاة الوصل، إلا ما استثني.

رابعًا: علم الرسم قام به الصحابة بين يدي الإمام عثمان رضي الله عنه، وعلم الضبط قام به علماء متأخرون.

خامسًا: علم الرسم توقيفي، لا يجوز تغيره، وأُجمع على الالتزام به وعدم مخالفته، وعلم الضبط اجتهادي، لم يجمع على عدم مخالفته والالتزام به، ويجوز تغيره.

سادسًا: علم الرسم أساسه حروف الهجاء، وهي لا تزيد ولا تنقص، ولا محال فيها للاجتهاد، وعلم الضبط علامات اجتهد فيها العلماء، قد تزيد وتنقص، بل قد تتغير.

سابعًا: علم الرسم معجز، وعلم الضبط غير معجز.

---

[1] ضبط القرآن الكريم نشأته وتطوره وعناية العلماء به، مرجع سابق، ص: 56.

ثامنًا: ترك علم الرسم يؤدي إلى الكثير من القراءات، أما علم الضبط فلا يؤدي تركه إلى ترك القراءات.

تاسعًا: الرسم العثماني هو أحد أركان التلاوة الصحيحة، والضبط ليس من أركان التلاوة الصحيحة[1].

[1] ضبط القرآن الكريم نشأته وتطوره وعناية العلماء به، مرجع سابق، ص:56-57.

الفصل الثالث: المدارس القرآنية الجزائرية والرسم العثماني قديما وحديثا

المبحث الأول: الرسم العثماني في المدارس القرآنية القديمة

المبحث الثّاني: الرسم العثماني في المدارس القرآنية الحديثة

المبحث الأول: المدارس القرآنية القديمة

المطلب الأول: نشأة المدارس القرآنية القديمة.

المطلب الثاني: طريقة التعليم في المدرسة القديمة

المطلب الثالث: نسخ المصاحف وخطها

المبحث الأول: المدارس القرآنية القديمة

إن المدارس القرآنية شعاعٌ ثقافيٌّ مهمٌّ في المجتمع المسلم، فهي تُسْهِمُ في الحفاظ على اللغة العربيّة ونشر العلم، وتمسك الناس بحبل الله المتين، فإذا عمّت هذه المدارس وانتشرت فسيكثر الخير ويشأ جيل قرآنيٌّ يحفظ عُرَى الإسلام.

المطلب الأوّل: نشأة المدارس القرآنية القديمة.

تعتبر المدرسة منشأة من مستحدثات الإسلام لم يكن قيامها وليد الصدفة، وإنما كانت مرحلة متقدمة في سلسلة التطورات التي مرت بها حركة التعليم في العصر الإسلامي، ولم يتسن لها النور إلا بعد توفر الظروف المساعدة لوجودها إلى حين التنفيذ والوجود.

الفرع الأول: سبب نشأة المدارس القرآنية

من الأسباب التي ساهمت في نشوء المدارس الأحداث التي عرفها المشرق الإسلامي ولعل أهمها الحركة الشيعية المعادية للسنة، فقامت حركة إصلاحية استحلت مؤسسات جديدة في هياكلها واستخداماتها ووظيفتها وأهدافها، وهي ما اصطلح عليه بالمدارس تستجيب لتحديات الأوضاع المستجدة في القرن (5هـ/11م)، الذي يعد فاتحة عصر جديد بالنسبة لنظام التعليم والمدارس في الإسلام، فقد كان ذلك بداية لاحتضان الدولة لفكرة المدرسة واتخاذها مركزاً لنشر الفكر الإسلامي[1].

وأما ببلاد المغرب الإسلامي فقد أُسست عدة مدارس رسمية مهمتها العناية بأبناء السلاطين وتكوين مستخدمي الدولة كمدرسة سبتة التي بُنيت سنة 635هـ/1249م، والمدرسة الشماعية في تونس التي بنيت سنتي 633-647هـ/1235-1249م.

[1] العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م، مرجع سابق، ص: 111.

وأما بالمغرب الأوسط فقد أُنشئت أول مدرسة عُليا على نمط المدارس النظامية بالمشرق وتونس وهي مدرسة ابني الإمام[1]، وهما أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله[2].

الفرع الثاني: الهدف من إنشاء المدارس القرآنية:

ولقد كان الهدف من إنشاء المدارس القرآنية والزوايا في الجزائر تعليم القرآن الكريم وعلومه في كل القرى والمداشر، فبلغت هذه المدارس أوج ازدهارها في تحفيظ القرآن وتعليم القراءات حتى غدت مقصدا للكثير من طلاب العلم[3].

ولقد استمر بناء المدارس القرآنية وتشييدها عبر العصور من طرف الحكام والعلماء وعامة الناس حيث ازدهرت وامتلأت المدن والقرى بهذه المدارس، وفي هذا يقول الدكتور سعد الله: "فقد كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف بل أنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس وانتشار التعليم وندرة الامية بين السكان". ويضيف قائلا: "كانت تلمسان عاصمة الدولة الزيّانية، قبل مجيء العثمانيين، قد اشتهرت بوفرة المدارس والعلماء"[4].

---

[1] العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، عبد القادر بوحسون، ص: 26.

[2] مدرسة الإقراء الجزائرية، د. محمد عيسى، ص:103.

[3] القراء ومدارس الإقراء في الجزائر، بو عبد الله غلام الله، مقال، مجلة المسجد، ص:62.

[4] تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 274/1.

المطلب الثاني: طريقة التعليم في المدرسة القديمة

لقد أدت المدارس القرآنية دوراً هاماً في تنشئة الأجيال وتحفيظهم القرآن الكريم، وتلقين مبادئ الدين الإسلامي وقيمه. فالمدرسة القرآنية هي مؤسسة علمية وتربوية كان التعليم فيها ومازال مرتكزا أساسا على تحفيظ النشئ لكتاب الله ومساعدة المتعلم على تعلم القراءة والكتابة، والحساب، والأخلاق، وترسيخ أصول الدين والقيم الإسلامية.

وإن المعلم في الكُتّاب (المدرسة القرآنية) يستخدم عدة طرق تتكامل فيما بينها في تعليم أبجدية اللغة العربية لتحفيظ القرآن الكريم حفظاً متقناً.

الفرع الاول: مرحلة الحفظ:

وسنُعرّج في هذا المطلب على الطريقة التقليدية (طريقة اللوح) من خلال ما يلي:

أولا: تعليم شكل الحروف: أوّل ما يُعلّم الصبي الحرْف المجرّد حتى يَرسخ شكل الحرف في ذهنه ويميّزه عما سواه من الحروف، ويجب أن يحفظها حسب الترتيب عند المغاربة عن ظهر قلب ولا ينتقل به عن هذه المرحلة حتى يُتقنها حفظًا وتمييزًا.

ثانيا: تعليم إعجام الحروف: يُعلّم الصبيّ في هذه المرحلة إعجام الحروف من النقط والإهمال، ما يُنقط منها وما لا يُنقط، وعليْه أن يحفظ ذلك كلّه على ظهر قلب، ولا ينتقل به عن هذه المرحلة حتى يُتقنها حفظًا وتمييزًا[1].

ثالثا: حركات الحروف: بعد انتهاء الصبي من المرحلتين السابقتين يكون قد أتقن معرفة الحرف وتمييز المنقط عن المهْمل يبدأ لهُ بالرفع على سائرها، وبعد حفظها على الرفع ينتقل به إلى النَصْب، وبعد النَصْب ينتقل به إلى الخفْض (الكسْر)، ثم السكون (الوقف).

رابعا: بداية الحفظ: بعد اجتياز الصبيّ المراحل السابقة بإتقان يُفترض فيه أنّه قد أتقن معرفة القراءة والكتابة، وصار مؤهّلًا لابتداء حفظ السّور، ومع ذلك فالمعلّم لا يعتمد عليه في كتابة

[1] الكتاتيب والرباطات والزوايا في بلاد المغرب الأوسط، مرجع سابق، ص: 311.

اللوح عند الإملاء وإنّما يكتب له المعلّم بنفسه، ولا يوكل له مهمّة الكتابة إلا بعد ترويضه أمدًا من الزمن.[1]

خامسا: الحفظ بالإملاء: وبعد تمكن الطفل من كتابة وقراءة الحروف ينتقل إلى مرحلة الإملاء حيث كان المؤدب يجلس في صدر الكُتّاب، وكان التلاميذ يتحلقون حوله في نصف دائرة وإذا كثروا تتعدد الدائرة، وكان بيد كل واحد من التلاميذ لوحة كبيرة أو صغيرة من الخشب[2] فيكتب التلميذ بعض السطور في اللوح، فإذا ظهرت نجابته وقوة حافظته، انتقل معه إلى ثُمن الحزب فإذا ظهرت نجابته وقوة حافظته انتقل معه إلى رُبع الحزب، ويحرص الشيخ على أن يكتب التلميذ لوحه بيده؛ لأنها أسهل له وأيسر للحفظ والاستظهار.

وبعد فراغ التلميذ من كتابة لوحه يصححها الشيخ بمحضر التلميذ؛ لتنبيهه على ما عسى أن يكون في اللوحة من تصحيف أو خطأ.

وبعد الفراغ من التصحيح يَلْزَم أن يسمع التلميذ من شيخه عند التصحيح ويتابع معه.

ثم يأخذ التلميذ اللوحة ويقرؤها والشيخ يسمع؛ ليصحح له وينبهه على كيفية القراءة ومخارج الحروف[3].

الفرع الثاني: مرحلة الاستظهار:

1. عرض الألواح: عند انتهاء فترة الحفظ يصطف الصبيان لعرْض ألواحهم، ومن كانت له أخطاء في الحفظ يستحقّ من المعلّم ضربات بالعصا، أما الذي لم يحفظ فيصرفه المعلم إلى ناحية من الكُتّاب ليأخذ عقوبته بالفلقة بعد صرْف جميع الصبيان وتعْريضهم، ويستعين المعلم في العقوبة بالفلقة بطالب تكون فيه بعض القوّة على الشدّ. ولا تُمحى الألواح في هذه الفترة (فترة الصباح) وإنما تُوضع الألواح في زاوية الكُتّاب[4].

---

(1) الكتاتيب والرباطات والزوايا في المغرب الأوسط، مرجع سابق، ص: 311-312.

(2) التعليم القرآني في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص: 591.

(3) تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية أثره العلمي والتربوي، مرجع سابق، ص: 638.

(4) الكتاتيب والرباطات والزوايا في المغرب الأوسط، مرجع سابق، ص: 317.

وفي فترة المساء بعد تكرار الحفظ للوجه الثاني للوح الذي كُتب في فترة صباح اليوم السابق يعرض الطالب لوحهُ ويطمئن المعلّم إلى حفظه يأمره بمحوه، وقد اشترط فقهاء المغرب على المعلم أن يتقن للصبي حفظ السورة إعراباً وكتابةً؛ لأنه إنما أقيم لذلك، لا يجوز له أن ينقل الصبي من سورة إلى سورة إلا إذا أتقنها حفظاً وإعراباً وكتابة.

لذلك فاللوح لا يُمحى إلا إذا مرّت عليه فترتين من الحفظ والعرْض[1].

2. **النوبة الأولى**: هي الفترة الصباحيّة التي تعقب كتابته بعد الإملاء وحفْظه وعرْضه.

3. **النوبة الثانية**: هي فترة مساء اليوم الموالي، لما يُتقن الطالب حفْظه وعرْضه يأمره المعلّم بالمحْو.

4. **نوبة التكرار**: هي الفترة التي تبدأ بعد صلاة المغرب تجتمع الصبيان في عدة حلق، كل حلقة تتأسس من الصبيان المتساويين في حفظ الأحزاب فيبدؤون بالقراءة الجماعية للأحزاب التي يحفظونها ولا يتوقفون إلا لأذان العشاء والمعلم في هذه الوقت يرقب بعصاه من ينشغل عن عملية التكرار.

5. **نوبة التعريض الكامل**: هذه ليست فترة يومية، وإنما هي فترة يُفاجئ بها المعلّم أحد الطلاب وينعزل به ليوم أو يومين على حسب ما يحفظ الطالب من الأحزاب _ أثناء فترة التكرار ليعرض عليه عرضًا كاملًا لكلّ ما يحفظ من القرآن، وإذا كثرت أخطاؤه لزمته عقوبة الفلقة، ثم يتحوّل المعلّم إلى مفاجئة طالب آخر يختاره لتلك النوبة[2].

الفرع الثّالث: مرحلة ما بعد الختم:

هي المرحلة التي يظهر فيها المتعلم بعد ختمه القرآن مرة فأكثر؛ مما يعني تمكُّنُه من مادته الكتابية والقرائية؛ حيث يكبر حجم مكتوبه إلى ربع حزب في اليوم أو يزيد بزيادة تقدمه ويصبح أقل اعتماداً على المعلم في إملائه هذا المكتوب عليه، وقد يأخذ في كتابة لوحه من تلقاء نفسه.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 317.

[2] الكتاتيب والرباطات والزوايا، مرجع سابق، 318-319.

والانكباب في هذه المرحلة يتوجه أصلاً إلى التعرف على القواعد الإملائية الشكلية والتصويرية المعتمدة في رسم كلمات القرآن الكريم بأحرفها التي قد تتباين، مثلا في رسمها بصفتين مختلفتين على مستوى الكلمة الواحدة في موضعين مختلفين[1].

ك: (نعمة)، و(رحمة)، مما تُكتب التاء عنده مربوطة، وتكتب أيضاً مبسوطة في مواضع معينة إلى الثابت والمحذوف من الكلمات، والموصول ببعضها والمفصول، إلى تصوير الهمزة ومواضع تسهيلها، ومواضع الترقيق والتفخيم من الكلمات بشروطها، وما إلى هذا؛ فترى لوح التلميذ ــ يرَّقَى في وضعه إلى رتبة طالب ــ مملوءاً بما يُصْطَلَحْ عليه ب (النظم)، فيصبح همه في هذه المرحلة ضبطُ أحوال ألفاظ القرآن وجمله بحفظ هذه المنظومات التي تعمل على إحاطته بدقائق الرسم القرآني، وتبصيره بمواطن تلاقي وتقاطع الآيات المتشابهة أو أجزاء منها[2].

والطالب في هذه المرحلة، يجد معلمه فيه عوناً وسنداً على من هم دونه، وقد يُنِيبُهُ عنه في تغيب طارئ إذا رأى فيه من الرزانة ما يؤهله لهذه الثقة؛ مما يعني ــضمنياًــ إجازته في القرآن الكريم، واعترافاً مبطناً بأهليته في الميدان؛ مما يكون مثار اعتزاز المتعلم وفخره[3].

المطلب الثالث: نسخ المصاحف وخطها.

الفرع الأول: خط المصاحف.

أولا: مفهوم الخط لغة.

خَطَّ الخاء والطاء أصل واحد؛ وهو أثر يمتد امتداداً. فمن ذلك الخطُّ الذي يخُطُّه الكاتب[4].

---

(1) تعليم القرآن في المؤسسات القرآنية أثره العلمي والتربوي، مرجع سابق، ص: 645.

(2) المرجع نفسه، ص: 645.

(3) المرجع السابق، ص: 646.

(4) مقاييس اللغة، 154/2.

ويقال فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبره والكتاب سطره وكتبه ويقال خطه بقلمه أو بيده ويقال خط الرمال في الرمل أو في الأرض.

خططه خطه ويقال خطط الأرض والبلاد جعل لها خطوطا وحدودا والمكان قسمه وهيأه للعمارة والحواجب ونحوها طلاها بالخطوط.

اختط الوجه خط والشيء خطه[1].

ثانيا: مفهوم الخط اصطلاحا: هو المفهوم الفني الذي يبدو أكثر تعلقًا بظاهرة التنوع في الخط العربي، فقد ذهب بعض فقهاء صنعة الكتابة وعلم الخط البارزين في المعرفة العربية والإسلامية كطاش كبري زادة مثلا إلى اعتبار علم خط المصحف وعلم آداب كتابة المصحف من العلوم الخطية التي تعالج مع الجوانب اللغوية القرائية لخط المصحف.. الجوانب الجمالية والفنية له من حيث تعلُّقها بـ كيفية إملاء الحروف، ومن حيث تعلقها بـ كيفية الصناعة الخطية التي تعنى بطبيعة الصورة الخطية وتنوعاتها الفنية بحسب سُنَّة الاختلاف والتباين والتنوع الطبيعية في كتابات الناس وخطوطهم التي لا يتماثل خطان منها في الصورة إطلاقاً؛ باعتبار أن الكتابة والخط من الصنائع البشرية[2].

الفرع الثاني: نشأة الخط المغربي وتطوره

أولا: نشأة الخط المغربي

انتشر الخط العربي ببلاد المغرب بالموازاة مع انتشار تعاليم الإسلام منذ القرن الهجري الأول وأقبل الأمازيغ على تعلم الخط بموازاة إقبالهم على حفظ القرآن الكريم وذلك للتمكن من كتابته، وبالتدرج استقر الخط الجديد في مدوناتهم وثقافتهم.

ولقد تظافرت عدة عوامل وساعدت على الاهتمام بالحرف العربي، وتحسين أوضاعه لدى المغاربة منها: حماسهم الديني، وارتباط الخط عندهم بقداسة القرآن الكريم، ثم الجانب الثقافي

[1] المعجم الوسيط، 244/1.

[2] خطوط المصاحف، إدهام محمد حنش، ص:112-113.

المتمثل في الانخراط التلقائي في الثقافة العربية الإسلامية، واستعمال الخط العربي في التحصيل العلمي وفي الإدارة ثم في التواصل تدريجياً[1].

ثانيا: مراحل تطور الخط المغربي

مر الخط العربي منذ تلك الحقبة بعدة مراحل استنادا إلى المصادر المتنوعة وأيضاً إلى معاينة المخطوطات والنقوش، لتلك المراحل الطويلة الممتدة من العصر الوسيط إلى منتصف القرن العشرين، ثم أدى هذا التطور إلى تحديد معالم خطوط أهل الغرب الإسلامي تبعاً لخصوصيات كل جهة. والجدير بالقول: إن تطوير الخطوط المغربية قد مر بثلاث مراحل:

1. **المرحلة القيروانية:** وقد مس التطوير فيها بالخصوص الخط الكوفي الذي لازالت النماذج المعروفة بالكوفي القيرواني تعكس خصوصياته وتميزه عن الكوفي المشرقي[2].
2. **المرحلة الأندلسية:** اتسمت بتطوير الخط الكوفي أيضاً بالانتقال منه إلى الخط اللين الدقيق الذي يستعمل في الكتابة العادية، فأدى ذلك إلى ظهور الخط القرطبي المبسوط في حدود القرن 4هـ/10م، فأصبحت سمة التدوير غالبة عليه، كما ذكر المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم وقد أثرت المدرسة الأندلسية هذه على الخط المغربي تأثيراً مباشراً.
3. **المرحلة المغربية:** مع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب في مرحلة مبكرة، أي منذ العصر الموحدي، استمرت وتيرة تطويره محلياً، وظهرت ملامح تميزه عن الخط الأندلسي تدريجياً حتى أصبح يعرف بخط المغاربة أو الخط المغربي.

ولقد أسفر التطور الذي حصل خلال المرحلة المغربية على الخصوص في تحديد أنواع الخط المغربي في خمسة أنواع وهي:

أ. الخط الكوفي المغربي: هو خط هندسي بديع يتميز بخطوط مستقيمة وزوايا حادة وهو من الخطوط التزيينية التي لا تستعمل في الكتابة العادية إلا نادراً.

---

[1] الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، عمر أفا ومحمد المغراوي، ص: 30.

[2] المرجع نفسه، ص:35.

ب. خط الثلث المغربي: مقتبس من الثلث المشرقي، وكان يعرف أيضاً بالمشرقي المتغرب ويمتاز الثلث المغربي بجمال حروفه وليونتها، كما يمتاز بإمكانياته غير المحدودة على التشكيل.

ت. الخط المبسوط: يعتبر الخط المبسوط أكثر الخطوط المغربية راحة للعين بأحرفه اللينة المستقيمة، ويتميز بالوضوح وبسهولة القراءة[1].

ث. الخط المجوهر: هو خط دقيق تمتاز حروفه بالصغر والتقارب، ويوحي تناسقها بعقد الجوهر.

ج. الخط المسند أو الزّمامي: هو خط سريع حروفه مائلة إلى اليمين ومتسلسلة، وينحدر من الخط المجوهر[2].

الفرع الثالث: اهتمام المغاربة بنسخ المصاحف.

أولا: نسخ المصاحف.

من مظاهر عناية المغاربة بالقرآن الكريم احتفاؤهم بالمصحف الشريف واهتمامهم بتجويده وتجميله، وهكذا تنافسوا في كتابة المصاحف ونسخها وتعظيم شأنها واقتناء ما كتب منها بأجود الخطوط وأبدعها، وعمل الخطاطون على تحسين كتابة المصاحف وإتقان خطوطها وزخرفتها وتذهيبها، وقد عُرف عن بعض سلاطين الدولة المغربية نسخهم بأيديهم لمصاحف اشتهرت فيما بعد وتم الاحتفاظ بها. وقد عُرف أيضاً عن بعض العائلات القديمة براعتها في نسخ المصحف الشريف مثل عائلة ابن عطوس بالأندلس وعائلة ابن مرزوق التلمساني، وقد عَرف عن بعضهم نسخ ما يزيد عن ألف نسخة[3]، فلما استُحدثت الخطوطُ الجديدة انتشر خطُّ الثُلُث في كتابة المصاحف، ودام ذلك إلى القرن التاسع الهجري، ثم ظهر خطُّ النسخ الذي رَبا على غيره من الخطوطِ جودةً وجمالاً ووضوحاً، فعوّل الخطاطون عليه، وصارت المصاحفُ لا تُكتب في الغالب إلا به إلى عصرِنا الحاضر[4].

---

(1) المرجع السابق، ص: 57-58.

(2) المرجع نفسه، ص:62-64.

(3) تاريخ طباعة المصحف الشريف بالمغرب، بحث مقدم لندوة:(طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول)، ص: 4.

(4) تاريخ طباعة المصحف الشريف في الجزائر وتطورها، عبد الهادي لعقاب، ص: 3.

ملاحظة:

وكشاهد على هذا الكلام في نسخ المصاحف باليد، سألنا الشيخ عبد الرؤوف فأجابنا قائلا: إذا التمس الشيخ من الطالب التمكن وبلوغ الذروة في الحفظ والضبط يطلب منه محاولة نسخ مصحف وكان هذا لأحد السببين:

1. عدم وجود المصاحف في القديم وقلتها.
2. تستعمل كاختبار للطالب في حفظه وكتابته.

وكان الطلبة في الماضي يفرحون بنسخ المصاحف ليبقى لهم كصدقة جارية ويحرصون على ذلك ويعتبرونه من الأعمال التي تطيل أعمارهم ومن التي تجلب لهم الخير بعد انتقالهم من هذه الدار. وفي نفس الوقت يُختبر الطالب في رسمه، وقد لا يُتاح هذا الأمر لكل الطلاب

بل لمن كان له خط حسن، وحُسن الخط قد يكون فيه شيء مكتسب وشيء من الصناعة والدُرْبة.

ويضيف الشيخ عبد الرؤوف قائلًا: ولقد زرت بعض المدارس التي تمتلك ما يقارب 300أو 400 من المصاحف مكتوبة باليد.

وهناك في مدينة بسكرة يوجد خطاط كتب مصحفا وله عناية بالخطوط[1].

ثانيا: نماذج من المصاحف المنسوخة

كان علم النسخ في القرون الماضية يُدون في القراطيس الورقية بمداد الوراقين، وأيدي النساخين، وتصدى لهذا الفن رجال عُرفوا بالنّساخين، واستمر عملهم إلى نهاية القرن التاسع عشر، لندرة الكتب المطبوعة، أو صعوبة الحصول عليها بسبب بُعد الأقطار، وارتفاع التكاليف، وحالة الفقر التي يعيشها سكان الصحراء وسوف[2].

(1) مكالمة هاتفية مع الشيخ عبد الرؤوف بن علي، يوم الجمعة 21أوت 2020، على الساعة: 20:17

(2) مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(هـ) التاسع عشر(م)، علي غنابزية، ص: 160.

وقد أسس هؤلاء النسّاخون ثقافة خاصة بهم وكرّسوا في حياة المجتمع سلوكا عمليا تناقلته وحفظت جهودهم صفحات التاريخ المكتوب، لأن الناسخ لا يكتفي بتنسيق الخطوط وزخرفة المخطوطات التي يكتبها فحسب، وإنما يذيلها في آخر صفحة بمعلومات هامة، حيث يُعرّف الناسخ بنفسه، ويذكر نسبه وموطن نشأته، ويوم نَسْخِه للمخطوط، ومذهبه الفقهي...ويضبط بدقة تاريخ نَسْخه للمخطوط باليوم والشهر والسنة والساعة.

أما النساخون فجلهم من حفظة القرآن ورجال العلم، ويتخذ بعضهم فن النسخ مهنة يتكسّب منها خاصة كتابة المصاحف[1]. وممن اشتهر بهذا العلم الشيخ الحاج علي بالقيم[2] الذي ذكره الدكتور سعد الله في كتابه فقال:" الحاج علي بن القيم: كان هذا الشيخ نَسّاخاً وجماعاً للكتب رغم ترحاله الكثير...وكان الشيخ علي حاذِقاً في فن النسخ الذي يكتسب منه، فينسخ الكتب ويبعها، وكان بعض الأعيان يطلبون منه نسخ كِتاب معين فيفعل ويأخذ على ذلك أجره وهكذا[3]، ولقد مهر الشيخ علي في علم النسخ حتى آخر أيامه رغم وجود المطابع". ويضيف الدكتور سعد الله أن مهارة الشيخ قد تكون راجعة إلى جمال خطه واتقانه[4].

ومازالت إلى يومنا هذا بعض هذه المخطوطات من المصاحف والمنظومات، التي نسخها الشيخ علي بن القيم، شاهدة على تفنن الشيخ واتقانه في علم النسخ، (يُنظر الملاحق).

ولم يكن الشيخ علي بن القيم الوحيد ممن كان ينسخ المصاحف، بل هناك الكثير من طلبة العلم والشيوخ الذين كانوا يقومون بنسخ المصاحف، وتوزيعها على المساجد للحصول على الأجر والثواب، كأمثال الشيخ محمد الصالح بالخوصى[5] الذي قيل لنا أنه نسخ اثنا عشر

---

(1) المرجع السابق، ص: 160-162.

(2) ينظر ترجمته في تاريخ الجزائر الثقافي، د. أبو القاسم سعد الله، 393/5.

(3) تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، 392/5-393.

(4) المرجع نفسه، 394/5.

(5) ينظر أعلام من قمار بوادي سوف، التجاني العقون، ص: 326.

نسخة وزعها على المساجد وأرسل منها نُسخ إلى المسجد الحرام[1]، وتمتلك عائلة محمد الصالح بوهلال وهو أحد أحفاد الشيخ بالخوصى نسخة مخطوطة للمصحف الشريف، يُنظر الملاحق.

وكذلك الشيخ خليفة بن حسن القماري[2] فله باع كبير في مجال التأليف والنسخ، حيث يُوجد بعض المخطوطات التي كتبها، ومازالت محفوظة تنتظر من يمسح عنها الغبار ويُخرجها إلى النور حتى يُستفاد من العلوم الموجودة بها. (يُنظر الملاحق).

ومما يلاحظ في هذه المخطوطات بالرغم من مرور الزمن عليها، جودة الخط الذي كُتبت به حيث أننا سألنا أهل الاختصاص[3] في موضوع الخط فأخبرونا أن الخط الذي كُتبت به هذه المخطوطات هو الخط المغربي المبسوط الذي كان منتشرا في بلدنا، ويُعتبر الخط المغربي المبسوط، الخط الوحيد المتداول في تلك الفترة، حيث كان يُستخدم في كل الأمور المتعلقة بالكتابة، مثل كتابة المنظومات، وحتى في كتابة الوثائق الإدارية، وفي المراسلات بين الأفراد والعائلات. (يُنظر بعض الوثائق في الملاحق)

نماذج عن بعض المصاحف المخطوطة:

1. يوجد في الزاوية التَّجانية بقمار مخطُوطين لختمتين من القرآن الكريم:

أ– هو مخطوط على شكل ختمة تحتوي على ثلاثين جزء من القرآن الكريم، كل جزء مُشتمل على حزبين من كلام الله تعالى، كتبها الشيخ المكي بن علي الفكّون القسنطيني في 14 رجب 1310هـ/الموافق ل31 جانفي 1895م، وقد جعلها وقفاً وحُبُسًا لزاوية جده عبد الكريم الفكّون بقسنطينة، ثم أُهْديت للزاوية التَّجانية بمدينة بسكرة، ثم نُقلت إلى الزاوية التّجانية بقمار، وقد نقلها من بسكرة إلى قمار سيدي محمد الصغير بن سيدي محمد العيد وهي حُبُس للزاوية التّجانية بقمار. يُنظر الملاحق

(1) لقاء مع التجاني العقون في بيته، يوم 14سبتمبر 2020، على الساعة: 08:30.

(2) ينظر: مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية، مرجع سابق، ص: 32.

(3) عمار نقية بن العيد، أستاذ تربية فنية في متوسطة تغزوت.

ب. وهو أيضاً مخطوط على شكل ختمة تحتوي على ثلاثين جزء كل جزء مشتمل على حزبين من كلام الله تعالى، كتبها سيدي محمد الكبير بن محمد العُرابي بن سيدي محمد العيد بن الحاج علي التماسيني في ذي الحجة من سنة 1311هـ/ الموافق ل: شهر جوان من عام 1896م، وجعلها وقفاً وحُبُساً للزاوية التّجانية بقمار.

2. يُوجد نسختين مخطوطتين للمصحف الشريف في جامع الهبارة بقمار:

أ– نسخة خطية للمصحف الشريف مكتوبة بالخط المغربي المبسوط، فُقدت بعض صفحاتها الأخيرة التي يُفترض أن يكتب الناسخ فيها بعض المعلومات الخاصة بعملية النسخ، حيث يُعَرِّفُ بنفسه وتاريخ كتابته لهذه النسخة، وبعض المعلومات الأخرى، وتُنسب هذه النسخة المخطوطة للشيخ خليفة بن حسن لوجودها مع بعض المخطوطات التي كتبها الشيخ.

ب– نسخة خطية للمصحف الشريف مكتوبة بالخط المغربي، وفي آخرها عَرَّف الناسخ بنفسه، حيث كتب: كملت الختمة الشريفة المباركة بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه على يد كاتبه العبد الحقير محمَّد الصَّغير بن الجلاصي نسباً الوادي منشئاً وداراً غفر الله له ولوالديه ولمشايخه لكافة المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبحان ربك ربّ العزة عمَّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن سنة 1303. وكتب بعض الأدعية الأخرى في جوانب الصفحة.

المبحث الثاني: المدارس القرآنية الحديثة

المطلب الأول: المدارس القرآنية الحديثة والطريقة القديمة

المطلب الثاني: المدارس القرآنية الحديثة والطرق المعاصرة

المبحث الثّاني: المدارس القرآنية الحديثة.

المطلب الأول: المدارس القرآنية الحديثة والطريقة القديمة.

الفرع الأول: المدرسة المحمدية بالرقيبة ومدرسة أم القرآن بالرباح.

أولا: المدرسة المحمدية بالرقيبة.

1. التعريف بالمدرسة:

هي المدرسة المحمدية لتحفيظ القرآن الكريم، فتحت أبوابها لاستقبال الطلبة صائفة 2006 بعد أن أذن الشيخ حسّان الأنصاري لابنه وتلميذه الشيخ عبد الرؤوف بن علي بذلك. كانت بداية المدرسة كسابقاتها من المدارس بعدد قليل من أبناء البلدة، وكان والد الشيخ عبد الرؤوف الحاج السعيد بن علي رحمه الله واقف بنفسه على شؤون المدرسة، مقدما الدعم المعنوي لابنه ولطلبته، وبدأت تشتهر المدرسة وذاع صيتها ووصل إلى مختلف أنحاء الوطن الحبيب، وعدد الوافدين إليها يتزايد من سنة إلى أخرى.

كانت المدرسة تعمل بالنظام نصف داخلي ولما توافد عليها الطلبة من ولايات متعددة غيرت نظامها إلى نظام داخلي، وهي الأن يتواجد بها الطلبة مما يزيد عن 13 ولاية من مختلف جهات الوطن.

أ. فكرة التأسيس والتسمية

كانت فكرة تأسيس المدرسة القرآنية تراود الشيخ عبد الرؤوف منذ كان صغيرا يحفظ القرآن لما له من غيرة عن القرآن، حبا فيه وفي أهله وتزايدت هذه الفكرة لما تنقل لمدرسة الشيخ مسعود، وتدعمت لما استأذن الشيخ الحسان فأذن له بذلك لما راء فيه من أهلية لذلك.

ب. أهداف المدرسة:

- تعمل المدرسة على تحفيظ القرآن الكريم.

- تدريس العلوم الشرعية من تفسير وتجويد وشرح لمختلف الرسائل والمتون (ابن عاشر، أسهل المسالك، الألفية، اللامية...).

ج. شروط الالتحاق بالمدرسة:

في البداية كانت المدرسة تستقبل كل الأعمار من الجنسين، وبعد ذلك وضعت شروط للالتحاق بها، وهذه الشروط هي:

- أن يتجاوز سن الطالب الوافد إليها 13سنة.
- أن يكون معافى من الأمراض.
- أن يكون الجنس ذكرا.

د. الإنجازات:

- تخرج دفعات حافظة لكتاب الله تعالى.
- يقيم لهم سنويا حفلات لتكريم المتخرّجين من الحفظة والخاتمين والمستظهرين للقرآن الكريم.

واليوم الشيخ عبد الرؤوف يعكف على استكمال المقرّ الجديد للمدرسة القرآنية، والمتواجدة في منطقة وادي الذهب (08 كلم شمال غرب مقر بلدية الرقيبة)، وأصلها أرض كانت لوالده الحاج السعيد رحمه الله حبسها لهذا الغرض. والحمد لله قد حقّق الله رجاءه، وجعلها في ميزان حسناته.

والمقر الجديد عبارة عن صرح عمراني عملاق، يحوي على جميع المرافق: جناح للتدريس، وآخر للسكن والإطعام، وجناح خاصّ بالضيوف، ومسجد كبير.

بالإضافة إلى تزويد المدرسة بحديقة ومسبح وملعب ومكتبة كبيرة، فهو بحق مُركَّب جامعي للقرآن الكريم، وينتظر هذا الصرح القرآني فقط استكمال تجهيزه، ساهم في بنائه الخيِّرون من أهل الخير والصلاح. والذين يكنّون كلّ الاحترام والتقدير للشيخ عبد الرؤوف وجهوده في تحفيظ كتاب الله وعلوم الدين، ويثقون في أمانته وفي ورعه وحرصه على أن تكون المدرسة

القرآنية الجديدة صرحا دينيا وعلميا متفرّدا ومتميّزا، وتظل على مدى الزمان نبراسا للعلم والهدى والفضيلة[1].

2. الطريقة التي حفظ بها الشيخ القرآن واتبعها في تحفيظ طلابه

أجرينا مع الشيخ عبد الرؤوف حوارا فأجاب قائلا: "لقد حفظت القرآن بطريقة اللوح، وهي الطريقة نفسها التي اتبعها في تحفيظ الطلبة اليوم"، وطريقة اللوح تعدّ الطريقة المفضلة في حفظ كتاب الله، كما قال الشيخ بن علي: "وهذه الطريقة والحمد لله حصّلنا بها شيء ونرجو أن نُعلّم بها ونحصّل بها لأن الطريقة المجربة والتي مررت بها في حفظك تكون أحسن من الطريقة التي لم تُجربها، وليس لديك عنها أي خبرة في ممارستها"، ثم إن هذه المنهجية هي التي تناقل الناس بها من أول الزمان إلى يومنا هذا، والحرص على الأخذ بمنهجية الأوائل لتعليم القرآن يعود إلى إنهم كانوا أحرص وأحفظ.

3. شرح طريقة الحفظ باللوح مع استعمال المتون:

أ– تكون طريقة الحفظ باللوح كما شرحها لنا الشيخ: "حيث يقوم الطالب بكتابة الجزء المقرر له حسب امكانياته في الحفظ، ثمن أو نصف ثمن وفي بعض الأحيان لما يكون للطالب من النجابة والذكاء فإنه قد يكتب ربع ويصححه بطريقة الإملاء فالشيخ يُملي والطالب يكتب حتى يعلمه الرسم العثماني فيقول له: هذا محذوف، وهذا ثابت، وهذا فيه العصا..إلخ أي يوجهه من أجل تعلم الكتابة بطريقة الرسم القرآني (العثماني)، وتعلم اللغة العربية من خلال طريقة الإملاء لابد له أن يصحح ما كتبه في اللوح قبل أن يحفظه.

ب– يعدُّ استعمال طريقة المتون في حفظ القرآن هي العُمّدة في حفظ كتاب الله بطريقة اللوح، حيث تُدرس في محضرة الشيخ عبد الرؤوف أزيد من 40 متن تقريبا، ومن بين هذه المتون: متون العقيدة والفقه والنحو، ومتون السيرة والآداب وكذلك المتون الخاصة بالمتشابه القرآني، كمتن الإمام السخاوي في المتشابه، يُكتب ويُطبع للطلاب لمن كان لهم القدرة على حفظ

[1] العرف الذكي من الزهر الندي في بعض ترجمة صاحب القدر الجلي الشيخ عبد الرؤوف السعيد بن علي السوفي الجزائري، سليم بن الطاهر رحموني إمام خطيب ومدرس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة، ص: 4-5.

الأنظام، ومثالا على ذلك كأن يقول له في قوله تعالى: ﴿**أفلم يسيروا**﴾ موجودة مثلا في قول الناظم: أفلم يسيروا أربعة أتتك يابصير.. في يوسف والحج والقتال وآخر الطول يا ذو الجلال.

أي أن أفلم يسيروا موجودة في أربعة مواضع، في سورة يوسف، وسورة الحج، وسورة المؤمن والمقصود بها سورة غافر، وسورة القتال هي سورة محمد صلى الله عليه وسلم[1].

4. أول ما يتلقاه التلميذ عند الالتحاق بالمدرسة:

عندما يحضر التلميذ لأول مرة للمدرسة يبدأ بتعلم القرآن مباشرة مقرون بمخارج الحروف من مقدمة الجزرية حتى يحسن التلفظ بالحروف وضبطها خصوصًا للمتشابه وكل حرف وما له من صفة. مع العلم أن سن الالتحاق بهذه المدرسة من 13 سنة فما فوق، لأن النظام المعمول به وهو النظام الداخلي.

5. البرنامج المتبع في المدرسة:

إن البرنامج المتبع في المدرسة كالتالي:

أ– تعليم وحفظ القرآن الكريم.

ب– تعليم الآداب وحمل الطالب على التعلق بالأخلاق الفاضلة.

ج– تدريس العلوم الشرعية.

6. الصعوبات والتحديات:

من أهم الصعوبات والتحديات التي يواجهها أصحاب المدارس القرآنية وتتمثل فيما يلي:

أ– صعوبة الالتزام والتوفيق بين المدارس النظامية والمدارس القرآنية.

ب– ضيق الوقت وكثرة المواد والبرامج المتقنة في المدارس النظامية.

ج– قلة علو الهمة وتهاون الكثير من الأولياء في تحفيظ أبنائهم القرآن، وفي نفس الوقت كثرة الملهيات التي تجعل الطالب غير قادر على أن يستجمع قواه في الحفظ.

---

[1] حوار مع الشيخ عبد الرؤوف بن علي مدير المدرسة المحمدية, عن طريق الهاتف، 2020/08//21، 20:17.

خلاصة القول:

نلاحظ أن هدف الشيوخ من عملية الإملاء لا يتحقق من النقل المباشر عن خط المصحف لأن الإملاء يقوم بوظائف تعليمية وتربوية مزدوجة أهمها:

1. تربية ملكة حفظ كيفيات الرسم والضبط.
2. تنمية القدرة على الاعتماد على النفس[1].
3. إتاحة الفرصة للمتعلم للتعبير عن حذقه وبراعته في المعرفة بالرسم والضبط دون تعويل على المصحف.
4. تمكين الشيخ أخيرا من قياس مدى قدرة المتعلم على التحصيل ومعرفة مستوى تقدمه على أقرانه في ذلك.

وبعد تتبع مراحل التعليم القرآني بهذه الطريقة (طريقة التعليم باللوح)

يتبين لنا أن كتابة الطلاب في الألواح تساعد على ضبط الحفظ، ولذلك تعدُّ هذه الطريقة من أجسن الطرق المتبعة في تحفيظ القرآن والمحافظة على الرسم العثماني في نفس الوقت، وتعتبر هذه الطريقة امتداد للمدرسة المغاربية[2].

ثانيا: مدرسة أم القرآن بالرباح.

1. التعريف المدرسة:

هي المدرسة القرآنية للبنات بالعواشير _الرباح _ تأسست سنة 1990 وتخرجت أول دفعة لحفظت كتاب الله سنة 1994.

أ. المؤسّس:

السيدة المعلمة ميلودة حميداتو بنت بلقاسم بن الصغير ومسعودة حريز عبد القادر حرم نغاق عبد المجيد أم لولدين وأربع بنات حفظت القرآن الكريم منذ الصغر وتوظفت في سنة

[1] حوار مع الشيخ عبد الرؤوف بن علي مدير المدرسة المحمدية, عن طريق الهاتف، 2020/08//21، 20:17.

[2] حوار مع الشيخ عبد الرؤوف بن علي مدير المدرسة المحمدية, عن طريق الهاتف، 2020/08//21، 20:17.

1987 وكانت أول موظفة على مستوى ولاية وادي سوف عن طريق مسابقة ولائية وهي تعمل في التعليم القرآني منذ ذلك التاريخ.

ب. التسمية:

كانت هذه المدرسة تسمّى بالمدرسة القرآنية للبنات، واليوم تُسمّى بمدرسة أم القرآن.

ج. الهدف:

تطوير رسالة التعليم القرآني على ضوء المناهج الحديثة[1].

د. التأطير

- عدد الطالبات أكثر من ألف (1000).
- عدد الخاتمات ما يقارب 100
- عدد الحافظات أكثر من 20.
- عدد الموظفات في التعليم القرآني أكثر من 20

هـ. الثمار والانجازات :

- تخرج 88 خاتمة وحافظة لكتاب الله تعالى.
- تتويج بعض الطالبات في المسابقات المحلية والولائية.
- فوز بعض الطالبات في مسابقات التوظيف.
- المشاركة في الأسبوع الوطني للقرآن الكريم عدة مرات كممثلة للولاية.
- تكريم أغلب حافظات كتاب الله عملا بما صح على النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] اللقاء مع المعلمة ميلودة حميداتو في المدرسة القرآنية أم القرآن، يوم الثلاثاء 08سبتمبر 2020، على الساعة: 09:35.

2. الطريقة المتبعة في تحفيظ كتاب الله تعالى بمدرسة أم القرآن

بعد زيارتنا للمدرسة القرآنية للبنات بالعواشير بالرباح لاحظنا استعمال وممارسة الطريقة القديمة (طريقة اللوح) في تحفيظ القرآن الكريم من طرف معلمة المدرسة ميلودة حميداتو مع إتباع عدة مراحل للوصول للمبتغى المراد إيصاله.

3. المراحل المتبعة في تحفيظ كتاب الله بطريقة اللوح:

اتبعت معلمة المدرسة عدة مراحل في تحفيظ القرآن بطريقة اللوح، والتي وجدت نفعًا كبيرًا وهي:

أولا: تبدأ بتعليمه الحروف الهجائية أ، ب، ت، ث،...إلخ[1].

ثانيا: بعد تعلم الحروف ينتقل إلى كيفية نقط الحروف مثال: ألف لا شيء عليها، والباء وحدة من تحت والتاء زوز من فوق وهكذا إلى أن يتم جميع الحروف.

ثالثا: ينتقل تدريجياً لتعلم حركات الحروف (التشكيل) أي: "الفتحة، والضمة، والكسرة والسكون، الشدّة مع الفتحة، والشدّة مع الكسرة، والشدّة مع الضمة، وكل حركة مع السكون"، حتى يتقنها جيداً.

وهنا تكمن فائدة اللوح من ناحيتين الكتابة والنطق، حيث أن التلميذ يتعلم رسم الحروف والنطق بها في نفس الوقت.

رابعا: بعد إتمام المراحل الثلاثة التي ذكرت آنفا ينتقل التلميذ إلى مرحلة تعلم الكتابة في اللوح (مرحلة التشليط)، يسميها مدرسي القرآن، حيث تقوم المعلمة بتسطير اللوح وكتابة بعض الآيات بقلم الرصاص، ليعيد التلميذ عليها بالدواة نحو: {بِسْمِ الله}، {الْحَمْدُ لله}، وهذه المرحلة تستغرق وقتا طويلا لكي يتعلم التلميذ كتابة الحروف ويكون ناطقًا متقنًا.

---

[1] اللقاء مع المعلمة ميلودة حميداتو في المدرسة القرآنية أم القرآن، يوم الثلاثاء 08سبتمبر 2020، على الساعة: 09:35.

خامسا: بعد ممارسة مرحلة التشليط بالقدر الكافي، تنتقل المعلمة إلى مرحلة الإملاء، حيث يقوم التلميذ في هذه المرحلة بكتابة لوحه بنفسه، فتُملي المعلمة الآيات القرآنية على كل التلاميذ الموجودين وكل حسب سورته، وكل تلميذ يكتب مع تذكيره للمعلمة رأس الآية التي تم الوصول إليها عند الكتابة، حيث لا ينتقل إلى الآية الموالية إلا بعد قراءتها على المعلمة والتأكد من صحتها نطقًا، وهكذا إلى أن يتم اللوح كاملا[1].

بعد إتمام كتابة الألواح، تُقدم للمعلمة كي تقوم بتصحيح الأخطاء الإملائية وكذلك أحكام التجويد إن وجدت.

سادسا: بعد التأكد من صحة لوح التلميذ وسرده للآيات سردًا متقنًا، ينطلق في عملية الحفظ والتكرار، فيكرر لوحه حوالي 40أو50 مرة في ذلك اليوم وبعدها يذهب، ليعود غدا في الفترة الصباحية ويُعيد عملية التكرار حوالي 20مرة أو أكثر للتأكد من الحفظ عن ظهر قلب ليستظهره على المعلمة فتأمره بمحو اللوح إن أتقن حفظه.

ملاحظة:

رغم اعتماد المعلمة حميداتو ميلودة على الطريقة التقليدية إلا أنها تستعين بالطريقة الحديثة ألا وهي التعليم القرآني بالمصحف، للذين يجيدون الكتابة دون أخطاء.

نرى من خلال زيارتنا لهذه المدرسة أن طريقة تحفيظ القرآن باللوح تُكسب التلميذ القدرة على كتابة جزئه المقرر من حفظه دون اللجوء للتصحيح من المصحف، وحصوله على أعلى العلامات في اللغة العربية. أما بالنسبة لهذه المعلمة فإنها تركز على الرسم العثماني من خلال الكتابة في اللوح وبطريقة الإملاء، وقد رأيناهم يكتبون من حفظهم في اللوح بالرسم العثماني وهم في السور الطوال كسورة يوسف، وطه...إلخ[2].

[1] اللقاء مع المعلمة ميلودة حميداتو في المدرسة القرآنية أم القرآن، يوم الثلاثاء 08سبتمبر 2020، على الساعة: 09:35.

[2] اللقاء مع المعلمة ميلودة حميداتو في المدرسة القرآنية أم القرآن، يوم الثلاثاء 08سبتمبر 2020، على الساعة: 09:35.

الفرع الثاني: مدرسة رياض الجنة ومدرسة المسجد العتيق بالرباح

أولا: مدرسة رياض الجنة للتعليم القرآني للشيخ صالح حميداتو (الرباح)

1. التعريف بالمدرسة:

هي مؤسسة تربوية تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية الرباح، تتلمذ فيها العديد من أبناء المنطقة، وأصبحت خلال السنوات الأخيرة تستقطب التلاميذ حتى من خارج البلدية، ويدرس فيها قرابة 10 أفواج بتعداد يفوق 150 تلميذاً من مختلف الفئات العمرية ينطلقون في التعلّم وفق نظام المدرسة، ب 06 أحزاب الأولى خاصة بالأطفال الصغار باستعمال اللوح على الطريقة التقليدية، التي توفر تعليم ثلاثي: الكتابة، اللغة، القرآن الكريم[1].

أ. فكرة التأسيس: تأسست سنة 1993، كتجربة أولية دامت عدة سنوات تحت إشراف لطوفة عمر، ولأسباب قاهرة توقفت المدرسة عن النشاط تاركة فراغا دام عدة سنوات، إلى أن تم إنشاء مدرسة جديدة وبطاقم جديد، وكان ذلك بتاريخ 2014/10/13، وباشرت المدرسة في تنفيذ برنامجها المتمثل في التعليم القرآني مع اعتماد منهجية جديدة تعتمد على التلقين والتعليم الصحيح.

ب. المؤسس: تم تأسيس هذه المدرسة من طرف مجموعة من الأعضاء التالية أسماءهم: صالح حميداتو، محمد الصالح باسي، عبد القادر غربي، جمال غربي، عبد الباسط زيد، وعلي عسيلة.

ح. الأفاق المستقبلية:

- امتلاك مقرّ جديد ليكون صرحًا قرآنيا كبيرا يسع الجميع.
- أن تكون المدرسة منارة للتّعليم القرآني بالمنطقة.
- ن يعم التعليم القرآني جميع فئات المجتمع (كباراً وصغاراً، ذكوراً وإناثاً، رؤساء ومرؤسين ومن عامة المواطنين).

---

[1] موقع جريدة النصر، https://www.annasronlne.com

د. الإنجازات:

- المشاركة في عدة مسابقات قرآنية، وحصول طلبتها على المراتب الأولى وحصولهم على عدة جوائز.
- المشاركة في في حصص في برنامج أهل القرآن عبر أثير أمواج إذاعة الوادي سنوات 2015-2016 إلى غاية 2019.
- تنظيم المدرسة لمخيمين صيفيين لمدينة جيجل 2017-2018.
- قيام طلبة المدرسة بأداء صلاة التراويح بعدة مساجد /البياضة، الرباح، النخلة.
- أداء طلبة المدرسة لصلاة التهجد في المساجد القريبة من سكناهم.

2. الطريقة المتبعة في تحفيظ كتاب الله تعالى

تُستعمل في هذه المدرسة طريقة التعليم باللوح، ويمر التعليم القرآني في هذه المدرسة على المراحل التي ذكرت سابقا حول الطريقة التقليدية في التعليم، إلا أن في هذه المدرسة يستغنون على المرحلة الأولى (مرحلة تعليم الأطفال الحروف الأبجدية)، وذلك لأن الالتحاق بهذه المدرسة يكون بعد سن الخامسة، أي أن الطفل التحق مكتسبا لها[1].

بما أن المتعلم التحق مكتسبا للمبادئ الأولية للحروف الأبجدية، يبدأ المعلم مباشرة بكتابة بعض الآيات بقلم الرصاص على اللوح ويعيد المتعلم عليها بالدواة حتى يجيد الكتابة والقراءة.

في هذه المرحلة يبدأ المعلم بالإملاء والتلميذ يكتب على اللوح، ثم يقوم المعلم بتصحيح اللوح، وبعد التصحيح يقوم التلميذ بحفظ الجزء المقرر في اللوح، وتشترك في هذه العملية الحواس الثلاثة اليد تكتب، والعين تنظر، واللسان ينطق[2].

بعد إتمام مرحلة الكتابة والإملاء وتصحيح التلاوة والألواح، يذهب التلميذ لحفظ لوحه وبعد الانتهاء من حفظ اللوح، بقوم باستظهاره على شيخه، فإن كان حفظه جيدا يسمح له

---

[1] لقاء مع الشيخ صالح حميداتو في بيته، يوم الثلاثاء 8 سبتمبر2020، على الساعة:11:20.

[2] لقاء مع الشيخ صالح حميداتو في بيته، الثلاثاء 8 سبتمبر2020، على الساعة:11:20.

بمحو اللوح، وأما إذا كان هناك أخطاء في الاستظهار فلا يسمح له بمحو اللوح، ويطلب منه إعادة حفظه مرة أخرى.

كما يستعان في هذه المدرسة بالسبورة لتبين الأحكام التجويدية، ومن خلال هذه الأحكام يقوم المعلم بتوضيح بعض قواعد الرسم العثماني، كتبيين الإمالة وشكلها، والتقاء الهمزتين وتبيين الأحكام المترتبة عن ذلك.

ونلاحظ في الأخير أن هذه المدرسة تشير إلى الرسم العثماني من خلال الكتابة على السبورة وهذا ما يساهم في ترسيخه وحفظه.

ثانيا: المدرسة القرآنية بالمسجد العتيق البغازلية (الرباح)

1. التعريف بالمدرسة:

هي مؤسسة تابعة للجمعية الدينية للمسجد العتيق البغازلية بالرباح، تأسست منذ سنة 1995 على يد المعلمة بشيرة حميداتو، فعلمت القرآن الكريم في بادئ الأمر في براح المسجد لعدم وجود مكان مخصص لذلك وهذا ما جعلها تواجه صعوبات عدة، إلى أن جاءت البشرى بتأسيس مقر جديد بجوار المسجد العتيق وكان ذلك سنة 2008

2. الطريقة المتبعة في تحفيظ كتاب الله تعالى:

اتبعت هذه المعلمة في طريقة تحفيظها للقرآن طريقة اللوح، فسارت على نفس الوتيرة التي مرّ عليها سابقيها، إلا أنها تفردت وتميزت عنهم بتركيزها على المرحلة الأولى (مرحلة تحفيظ حروف الهجاء) فكانت المراحل المتبعة في طريقة اللوح كالتالي

أ- (تحفيظ حروف) وتبقى مسجلة في اللوح لمدة معينة (كلٌ حسب قدرته)[1].

بعد إتمام حفظ الحروف حفظاً جيداً، تبدأ في التلقين حتى يميز الحرف المهمل من المعجم حتى يتعلم رسم الحروف نحو: ألف لا شيء عليها، والباء نقطة من اسفل وهكذا... بعدها مباشرة ينتقل إلى تشكيل الحروف بدأ بحركة النصب (الفتح) نحو: أَ: نَصَبْ

[1] لقاء مع بشيرة حميداتو في بيتها، الثلاثاء 08 سبتمبر2020، على الساعة 12:48.

(بَ): نصب...،وتليها حركة الكسرة والتي يسميها معلم القرآن الخفض نحو: إِ: اخفض

(بِ): اخفض...، ثم تنتقل إلى حركة الرفع مثل: أُ: رُفع، بُ: رُفع... وتختم بحركة الوقف أو السكون في اللغة العربية مثل: أْ: وقف، بْ: وقف...وهكذا تتم كل الحروف الأبجدية بهذه الطريقة، هذا عن الجهة الأولى، أما عن الجهة الثانية من اللوح فتُكتب عليها سورة الفاتحة وتبدأ بثلاث كلمات فقط مثل: {اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ}.

ب- (مرحلة التشليط) هي نفس المرحلة المتبعة في كل المدارس.

جـ- يبدأ التلميذ الكتابة في اللوح، ولكن عن طريق الإملاء من طرف المعلمة، حتى ينتهي من كتابة لوحه، ثم توجهه المعلمة للتصحيح الأولي بمفرده من المصحف، وبعد انتهاء جميع التلاميذ من كتابة ألواحهم عن طريق الإملاء.

ثم تبدأ المعلمة في عملية التصحيح، فتمسك المعلمة اللوح والتلميذ المصحف العثماني لتصحيح الحركات والمدود عن طريق السماع، ثم توجهه إلى الحفظ والتكرار، ويكرر التلميذ الجزء المقرر له ألف زربة حتى يتقنه. أي ألف مرة.

وبعد الحفظ يقوم التلميذ بمحو لوحه في بيته، مع العلم أنه إذا تجاوز ثلاثة أخطاء أثناء استظهاره فإنه يُمنع من محو اللوح حتى يحفظه جيداً.

وتستعين المعلمة بكتابة الآيات المعنية بالحفظ على السبورة، ويقوم التلاميذ بكتابتها على الألواح، وبعد ذلك تصحح المعلمة الألواح حتى يحفظها التلاميذ. وتقوم المعلمة بتبين قواعد الرسم العثماني بطريقة المتون، لفظا فقط، وليس كتابة في الألواح.

وفي الأخير يتبين لنا أن هذه الطريقة المتبعة في المدرسة تساعد على حفظ الرسم العثماني من خلال التركيز على المرحلة الأولى (مرحلة الحروف الأبجدية)[1].

[1] لقاء مع بشيرة حميداتو في بيتها، الثلاثاء 08 سبتمبر 2020، على الساعة 12:48.

المطلب الثاني: المدارس القرآنية الحديثة والطرق المعاصرة

الفرع الأول: المدرسة القرآنية النموذجية لمسجد الإمام البخاري بالوادي:

1. التعريف بالمدرسة:

مدرسة الإمام البخاري للقرآن الكريم وهي مؤسسة تربوية تعليمية دعوية تابعة للجمعية الدينية للمسجد الإمام البخاري بولاية الوادي، المعتمدة لدى مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الوادي بموجب الاعتماد رقم: 2001/114 بتاريخ :2001/08/14، وهي إحدى الجمعيات التي أخذت على عاتقها الاهتمام بتعليم كتاب الله عز وجل حفظاً وتلاوةً وتجويداً، ولها مجلس إدارة مستقل يختص بالإشراف على شؤون المدرسة إدارياً ومالياً وعلمياً واتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق أهداف.

أ. فكرة التأسيس:

بدأ تحفيظ القرآن الكريم في هذا المعلم القرآني والصرح المبارك في نهاية شهر نوفمبر 2008 في المسجد بثلاثة أفواج، ومنذ ذلك الحين والآمال في الله عز وجل كبيرة وجهود أهل الخير تتزايد من أجل الرقي بالتحفيظ القرآني وإيجاد سبل تتوافق ومتطلبات هذا الهدف السامي. ثم تأتي البشرى ويتحقق المنى وتقر العيون بتأسيس المدرسة القرآنية النموذجية وأقسامها، في شهر جويلية 2010، إكراما من الله عز وجل لهذا الخير العميم، كان من الوفاء لله ولرسوله ولكتابه أن تُحثّ الخطى وتتكاثف الجهود وتشد العزائم من أجل تأسيس فعّال وجاد للتحفيظ القرآني.

ب. أهداف المدرسة:

- العناية بتعليم القرآن الكريم حفظا وتلاوة وفهما لكل المستويات.
- المساهمة العملية في تحقيق ما تهدف إليه الدولة من خدمة لكتاب الله تعالى.
- الاهتمام بالشيب والشبان وإعادة الأمة إلى محضن القرآن الكريم[1].
- التخلق بأخلاق القرآن وتجسيد ذلك على أرض الواقع.

[1] د.مختار قديري مدير المدرسة القرآنية النموذجية لمسجد الإمام البخاري.

- الاهتمام بالنشاطات العلمية والثقافية المرتبطة بالقرآن الكريم وعلومه.
- تحقيق الخيرية في قوله صلى الله عليه وسلم: {**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**}.
- تقويم الألسنة على اللفظ العربي الفصيح.
- بذل كل الوسائل المعينة على تخلقهم بمنهج القرآن الكريم تشجيعاً، وتعليماً، ومتابعة، وتقويماً.
- إقامة محاضرات ودورات تكوينية ومسابقات قرآنية.
- إتاحة الفرصة لذوي الثراء وأهل الخير للإنفاق والبذل والعطاء.
- تفعيل دور المساجد وإبراز مكانتها وتأهيل أئمتها وعمارتها بمجالس الذكر.

جـ. الرؤية والرسالة والغاية:

- أن تكون هذه المدرسة الأكثر تميزاً على مستوى مدارس تحفيظ القرآن الكريم كماً وكيفاً باكتفاءٍ ذاتٍ.
- المساهمة في الرقي بالمجتمع من خلال ارتباط أفراده بوحي الله المنزل على محمد نبي الرحمة والهدى صلى الله عليه وسلم وإصلاح الدنيا والآخرة عن طريقه، وهي امتداد لرسالة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في العناية بكتاب الله تعالى وتحفيظه.
- كما عبر عنها الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله: "إننا والحمد لله نربي تلاميذنا على القرآن من أوّل يوم ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كلّ يوم وغايتنا التي ستتحقق أن يُكوّن القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تُعلّق هذه الأمة آمالها".

د. الانجـازات:

- تخرج الدفعة الأولى لحافظات لكتاب الله تعالى والمكونة من 11 طالبة[1].
- قيام مجموعة من الطلبة بالمشاركة في أداء صلاة التراويح والقيام في المسجد ومساجد أخرى.

[1] د.مختار قديري مدير المدرسة القرآنية النموذجية لمسجد الإمام البخاري.

- ومشاركة الطلبة في العديد من المسابقات القرآنية في شهر رمضان وحصولهم على مراتب متقدمة كان آخرها الحصول على المرتبة الأولى والثانية لصنف الأكابر والثالثة لصنف الأصاغر إناث في مسابقة القدس التي ينظمها فوج القدس للكشافة الإسلامية.
- كما نظمت المدرسة عدة رحلات ومخيمات لفائدة الطلبة والطالبات كان آخرها هذا العام:
  - الرحلات الداخلية: بساتين هبة، مطار قمار، بساتين أكفادو، ...
  - الرحلات الخارجية: باتنة، سطيف، قسنطينة، الجزائر.
  - المخيمات الصيفية: المخيم الأول 2011 والثاني 2012 والثالث 2013 إلى مدينة جيجل.

هـ. الآفاق المستقبلية:

للمدرسة عدة آفاق ومشاريع مستقبلية تصب كلها في خدمة كتاب الله ونشره، أهمها ما يلي:

- زيادة عدد مرتادي المدرسة وتلبية طلبات الكثير ممن يريدون الالتحاق بالمدرسة.
- فتح دروس الدعم واللغات لطلبة المدرسة القرآنية.
- فتح فرع خاص بتدريس علوم القرآن وتفسيره وذلك لطلبتنا المتخرجين وغيرهم.
- فتح قاعة انترنت لتلبية المتطلبات العلمية لطلبتنا.
- إقامة مكتبة كبيرة تحوي متطلبات مختلف التخصصات خاصة المتعلقة بعلوم القرآن والتفسير[1].

و- ثمرات المدرسة:

تُعتبر المدرسة القرآنية لمسجد الإمام البخاري مدرسة فتية يانعة مقارنة بالمدارس والكتاتيب العتيقة الأخرى والتي تخرج منها أعداد من الحفظة، ومع ذلك ورغم فتو عمرها الذي لم يتجاوز 10 سنوات احتفلت بتخرج ثلاث دفعات من الحافظات لكتاب الله عز وجل من فرع

[1] د.مختار قديري مدير المدرسة القرآنية النموذجية لمسجد الإمام البخاري.

الطالبات النظاميات أما الفروع الأخرى فهناك عدد كبير من النساء(ربات البيوت) ختمن القرآن الكريم، ومن الطلبة ختم حوالي 30طالبا ومن البنات الصغار حوالي 35 طالبة، وستحتفل قريبا بإذن الله بتخرج أعداد من الحافظين والحافظات من مختلف الأعمار.

2. الطريقة المتبعة في تحفيظ القرآن في مدرسة الإمام البخاري

بعد إجراء مكالمة هاتفية مع مدير المدرسة والتحاور معه أجابنا عن بعض الأسئلة ورد قائلًا: إن الطريقة التي نتبعها في مدرستنا لتحفيظ القرآن، تعدُّ من الطرق الحديثة، حيث يقوم المعلم بكتابة الجزء المقرر للحفظ على السبورة، وبالرسم العثماني، حيث يُكتب الرّسم باللون الأسود والضبط باللون الأحمر، وبعد الانتهاء من كتابة الجزء المقرر، يقوم التلاميذ بنقله إلى كراريسهم، التي يصححها المعلم بعد الانتهاء من كتابتها، ثم البدء في عملية الحفظ، وغالبا ما يركز المعلم على بعض الأحكام التجويدية والتأكيد على ورسم بعض الكلمات.

وللإشارة فإن المدرسة تتبع الطريقة الجماعية في الحفظ، وتتمثل في قراءة الجزء المقرر من السبورة عدة مرات قراءة جماعية، وذلك بأن يقرأ المعلم والطلاب يعيدون وراءه عدة مرات[1].

3. المواد الرديفة التي تدرس بالمدرسة هي:

أ. مادة التفسير: تعتمد هذه المدرسة على كتاب أيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري.

ب. مادة التجويد: يُعتمد في هذه المادة على متني تحفة الأطفال والجزرية.

4. الصعوبات: هناك عدة صعوبات من أهمها:

أ– ضيق وقت الحفظ والمراجعة.

ب– عدم التوفيق بين كتابة الجزء المقرر في القرآن والكتابة بسبب الالتزام في المدرسة النظامية ودروس الدعم.

[1] د.مختار قديري مدير المدرسة القرآنية النموذجية لمسجد الإمام البخاري.

5. مراحل التعليم القرآني بالطريقة الحديثة (طريقة الكراريس)

عندما يحضر التلميذ لأول مرة إلى المدرسة، تكون البداية بتعليمه الحروف الأبجدية، حيث يتم كتابة الحروف على السبورة، ثم يقوم المعلم بتلقين البراعم الحروف مجردة وبعد التمكن من ذلك، يشرع في إدخال نقط الإعجام (ألف لا شيء عليها، والباء وحدة من سفل...وهكذا).

حتى يحفظها حفظًا جيدًا كتابة وقراءة، وتتمثل في تركيب الحروف البسيطة, مثل: كتب، قرأ...إلخ[1].

بعد تمكن البراعم من الحروف تأتي مرحلة كتابة الآية القرآنية بالخط العثماني. حيث يكتب المعلم الآية على السبورة، والبراعم ينقلونها في الكراريس، ويقوم المعلم بتلقينهم إياها، ثم ينتقل البرعم إلى مرحلة الكتابة والإملاء، وفي الأخير بعد تمكن البرعم من الخط ينتقل إلى مرحلة أخرى وهي إدخال الشكل والأحكام التجويدية بالألوان، مثل مصحف التجويد؛ في هذه المرحلة يكتسب البرعم الأحكام التجويدية نظريًا وتطبيقيًا.

وبعد تتبع مراحل التعليم القرآني بهذه الطريقة، يتبين لنا أن كتابة البراعم للقرآن في الكراريس تعدُّ من أميز الأسس المنهجية للمدرسة المغاربية في تحفيظ القرآن، بل وتنفرد به عن المدرسة المشرقية.

وفي الأخير نستنتج أن هذه الطريقة (طريقة الكراريس) من الطرق التي يرسخ بها الرسم العثماني في ذهن التلميذ، وتتم المحافظة عليه من خلالها.

ونلاحظ أن الكتابة أيضا تساعد على ضبط الحفظ، فتتشارك حاسة النظر ومهارة الكتابة مع السمع في ضبط الحفظ وإتقانه.

[1] د.مختار قديري مدير المدرسة القرآنية النموذجية لمسجد الإمام البخاري.

الفرع الثاني: المدرسة القرآنية الجهوية حساني عبد الكريم –وادي سوف–

1. التعريف بالمدرسة:

هي مؤسسة تربوية تابعة لجمعيةالإرشاد و الإصلاح الوطنيّة، مقرّها بحساني عبد الكريم – وادي سوف–.

أ. فكرة التأسيس:

تأسست هذه المدرسة في ظروف صعبة، حيث كانت البلدية والبلديات المجاورة لها يكاد ينعدم فيها التعليم القرآني، وكانت بداية التأسيس في جوان 1999.

كانت فكرة التأسيس لمجموعة من الخيّريين والمحسنين بمرافقة أبناء جمعية الإرشاد والإصلاح بحساني عبد الكريم.

ب. أهداف المدرسة:

- إعادة بعث مسيرة التعليم القرآني بالبلدية وتراب الولاية وعلى المستوى الوطني.
- نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة على المستوى البلدي خصوصاً والولائي عموماً[1].

جـ. نظام المدرسة:

ينقسم نظام التعليم القرآني في هذه المدرسة إلى ثلاثة أنظمة:

- النظام الداخلي: مدة التكوين 15 شهراً فقط.
- النظام النصف داخلي.
- النظام الخارجي.

د. شروط الالتحاق بالمدرسة:

كلّ صنف له شروطه الخاصة:

[1] مكالمة هاتفية مع الشيخ صالح هيمة، مدير المدرسة القرآنية الجهوية حساني عبد الكريم، 2020/09/05، على الساعة 12:00.

– بالنّسبة للخارجي والنصف داخلي يمكنهم الالتحاق بهذه المدرسة من سن الروضة وبدون شروط.

– أمّا فيما يخص النّظام الدّاخلي فله شروطه الخاصّة؛ إذ النظام الداخلي يحتاج عناية خاصّة, ويحتاج انتقاء خاصّا, والشروط المطلوبة للالتحاق كالتالي:

- المستوى الدراسي: ثانوي فما فوق.
- العمر: 20سنة فما فوق.
- حسن الخلق، والوسطية والاعتدال.

هـ. برنامج التدريس:

- الدراسة من السبت على الاربعاء، كل يوم حفظ ربع حزب.
- يبدأ يوم الطالب من قبل صلاة الصبح، حسب التوقيت الصيفي والشتوي.
- دروس رئيسية يومية: تجويد وتفسير، ودروس تكونية مكمّلة (تزكية، لغة عربية، وعي إسلامي، فقه، عقيدة، الرسم القرّآني...).
- يوم الخميس استظهار حصيلة الحفظ الأسبوعية (حزب وربع).
- الخميس مساء والجمعة راحة.
- يمر الطالب بأربع مراحل (كل ربع من القرآن مرحلة)، يختبر فيها باستظهار ما حفظ من القرآن (وهذا شرط لإكمال بقيّة المراحل).
- في أخر الدفعة لزاما على الطالب _ حتى يعطى شهادة الحفظ ويتخرّج من المدرسة_ ان يستظهر القرآن الكريم كاملاً غيباً في مدة لا تتجاوز الخمسة عشر يوما(15).
- استظهار القرآن الكريم كاملا غيبا فبي مجلس واحد مما تتميز به المدرسة، فالنظام المتبع في التدريس يجعل الطالب قادر على الاستظهار في مجلس واحد وبكل ثقة.

و. تأطير المدرسة:

يقوم على التسيير في هذه المدرسة مدير، ومراقب عام، وإداريين، ومتابعين للطلبة، والمعلمين والمعلمات، مداومين للمدرسة.

ي. الإنجازات والثمار:

- المقرات: 09
- عدد المعلمين: 24معلم ومعلمة
- عدد الحلقات 54 حلقة
- عدد الطلبة: 700 طالب
- تخرّج ما يقارب 300 حافظ وحافظة لكتاب الله، في: 13 دفعة[1].

2. طريقة التعليم في المدرسة القرآنية بحساني عبد الكريم

المراحل التي يتم بها حفظ القرآن الكريم (طريقة التعليم بالمصحف) وهي:

أ. المرحلة الأولى: من سن الروضة إلى الرابعة ابتدائي:

يُكتب له على السبورة الحروف حتى يحسن الكتابة والقراءة، ثم بعد ذلك يتوجه إلى المرحلة الثانية.

ب. المرحلة الثانية: من الخامسة إلى ما فوق:

يبدأ القراءة من المصحف مباشرة، حيث يقوم المعلم بالقراءة النموذجية للجزء المقرر ثم يقوم الطلبة بعد ذلك بالقراءة الجماعية لذلك الجزء، والمعلم يستمع للقراءة الجماعية وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطلاب إن وُجدت, ثم ينتقل إلى القراءة الفردية كلّ طالب يقرأ جزء معيّن والمعلم يصحح والآخرين يستمعون.

جـ. المرحلة الثالثة:

وفي هذه المرحلة يقوم المعلم بقراءة الجزء المقرر للحفظ مثال: قراءة سورة الفاتحة كلها، ثم يبدأ بقراءة الآية الأولى ويتبعه الطلبة في قراءة نفس الآية حتى نهاية السورة، مع تصحيح الأخطاء والتنبيه عليها، وهناك طريقة أخرى يقوم بها المعلم في هذه المدرسة وهي قيامه بقراءة الآية الأولى من السورة ثم يقوم الطلبة بقراءة الآية الثانية وهكذا حتى نهاية السورة، وتتخلل

[1] مكالمة هاتفية مع الشيخ صالح هيمة، مدير المدرسة القرآنية الجهوية حساني عبد الكريم، 2020/09/05، على الساعة 12:00.

القراءة تصحيح الأخطاء وتبيين بعض الأحكام التجويدية الموجودة في الجزء المقرر ثم ينتقل إلى القراءة الفردية كلّ طالب يقرأ جزء معيّن والمعلم يصحح والآخرين يستمعون.

د. المرحلة الرابعة:

يقوم المعلم في هذه المرحلة بقراءة الجزء المقرر من المصحف قراءة نموذجية، ثم يقوم الطلبة بعد ذلك بقراءة هذا الجزء كل على حدى، وفي أثناء القراءة الفردية لكل طالب يكون المعلم في حالة انتباه واستماع لهذه القراءة وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطلبة, ويكون مستوى التصحيح في هذه المرحلة مميز ودقيق.

وتُستعمل السبورة في تبين الأحكام التجويدية وقواعد الرسم وكذلك في تصحيح بعض الأخطاء، وهي تُستعمل في كل المراحل التلقينية التي يمر بها الطلبة في هذه المدرسة.

ومما يدرّس في هذه المدرسة مع تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، المواد الرديفة وهي: التفسير وعلم الرسم العثماني, وموادّ أخرى.

أما بالنسبة للتفسير المعتمد في هذه المدرسة فهو صفوة التفاسير للشيخ علي الصابوني.

ويُدرس علم الرسم العثماني كمادة مستقلة، ولها مدرس خاص بها، وهذا لا يكون إلا بالنسبة لطلبة النظام الداخلي[1].

تعتمد المدرسة في التعليم القرآني على طبعة المصحف الجزائرية بالنسبة للنظام الداخلي، أما بالنسبة للنظام الخارجي ونصف الداخلي فتعتمد على المصحف التجويد الملون.

نلاحظ أن هذه المدرسة تدرس الرّسم العثماني كمادة رديفة بالنسبة لطلبة النظام الداخلي وأما بقية الطلبة فيشيرون إليه في التلقين عند تصحيح التلاوة.

[1] مكالمة هاتفية مع الشيخ صالح هيمة، مدير المدرسة القرآنية الجهوية حساني عبد الكريم، 2020/09/05، على الساعة 12:00.

نستنتج من خلال ما سبق أن الطرق المعتمدة في حفظ القرآن الكريم سواء كانت عن طريق اللوح أو السبورة أو الكراريس، فإننا نلاحظ أن التركيز على مرحلة الكتابة ومرحلة الإملاء تساعد على ضبط الحفظ، فتتشارك حاسة النظر ومهارة الكتابة مع السمع في ضبط الحفظ واتقانه. وهي نفس الطرق التي يرسخ بها الرسم العثماني في ذهن التلميذ، وتتم المحافظة عليه من خلالها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُرفع الدرجات وتهون النائبات... فبعد أن يسر الله سبحانه بفضله وكرمه اتمام هذا البحث، فهذه خلاصة النتائج المتوصل إليها، وكذا بعض التوصيات التي بدت لنا أن نذكرها

أولًا: النتائج

1- أن أول من جمع الأولاد في الكُتّاب في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
2- تعليم اللغة العربية في الكتاتيب تعتبر احدى ثوابت الأمّة الجزائرية.
3- تعتبر الكتاتيب وسيلة حيوية من أهم وسائل تحفيظ القرآن الكريم.
4- تخريج دفعات من الطلاب مؤهلة لتدريس القرآن الكريم.
5- اهتمام الكُتّاب المغربي بموضوع التلقي كأصل من أصول تعلّم القرآن وحفظه.
6- أن الرسم العثماني هو عين ما رسم به القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
7- من أبرز الفوائد المترتبة في المحافظة على هذا الرسم احياء سُنّة التلقّي من أفواه القرّاء والعصمة من الخطأ في كتابة القرآن.

ثانيًا: التوصيات

ونوصي في الأخير أنفسنا وطلبة العلم بالاهتمام بعلم الرّسم لأنّ في الاهتمام به اهتمام بكتاب الله -عز وجلّ- ونسأل الله أن يوفّقنا لخدمة كتابه وتدبّره والعمل به وأن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين, وصلّى الله وسلم وبارك على سّدنا محمّد.

الفهارس العلمية

فهرس الآيـــات القرآنيـــــة

الآيـــــــة	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	الفاتحة	04	104
﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا ﴾	البقرة	51	89 | 12
﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾		116	90
﴿ وَأَوْصَى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾		132	90
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾		183	12
﴿ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾		218	90
﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾		231	90
﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾	آل عمران	35	90
﴿ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾		61	90
﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾		79	14
﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا ﴾		153	42
﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾	النساء	24	90
﴿ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾		91	90
﴿ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾		99	89
﴿ أَم مَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾		109	86
﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾		115	90

﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾	الأنعام	105	13
﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	الأعراف	145	87
﴿ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾		166	90
﴿ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ﴾		169	13 90
﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	الأنفال	38	90
﴿ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ ﴾		42	89
﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾		60	18
﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾	التوبة	12	53
﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾	هود	105	86
﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	يوسف	11	88
﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾		90	53 104
﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾	الرعد	40	90
﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾		42	89
﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾	إبراهيم	34	90
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحِجر	09	86

﴿ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	النحل	92	87
﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ ﴾	الإسراء	23	90
﴿ أَيْقَاظًا وَهُمْ ﴾	الكهف	18	51
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾		64	86
﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ ﴾	طه	77	16
﴿ مَّحْفُوظًا وَهُمْ ﴾	الأنبياء	32	51
﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾	الحجّ	05	52
﴿ أَن لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	النُّور	07	90
﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ ﴾		33	09
﴿ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾		62	69
﴿ تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾	الفرقان	12	51
﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾	النّمل	55	52
﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾		60	50
﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾		60	50 53
﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾		61	50
﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾		62	50
﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾		63	50

﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾		64	50
﴿ إِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾		67	53
﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾	العنكبوت	30	52
﴿ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾	الرّوم	28	90
﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾	الأحزاب	50	52
﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾	سبأ	44	13
﴿ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾	يس	19	52
﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾	الصافات	12	
﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ﴾		36	53
﴿ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾		52	53
﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا ﴾		53	53
﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾		86	53
﴿ ءَأُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾	ص	08	53
﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾	الذّاريات	47	86
﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾	الطّور	41	09
﴿ ءَأُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾	القمر	25	53

﴿ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ﴾	الواقعة	47	53
﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾	الحديد	23	52
﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾	المجادلة	08	90
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ﴾	الصَّفّ	3-2	27
﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾	الجمعة	02	21
﴿ مِن مَّا رَزَقْنَاكُم ﴾	المنافقون	10	90
﴿ أَفَمَن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الملك	22	86
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾	القيامة	19-16	70-69
﴿ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿10﴾ ﴾	النّازعات	10	53
﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾	الطّارق	03-01	15
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾	العلق	05-01	21

فهرس الأعلام

ابن عساكر	21
أبو الحسن الكسائي	86
أبو القاسم البوجليلي	39
أبو القاسم الهذلي	39
أبو عمرو الداني	87
أبو عمرو بن العلاء	86
أبي بن كعب	63
الحجّاج بن يوسف الثقفي	20
الخراز	87
الشاطبي	87
القابسيّ	22
بن أبي السرح	62
حسّان بن النّعمان	21
زيد بن ثابت	63
سليمان بن أبي القاسم	87
عبد الله بن عامر اليحصبي	86
عثمان بن عفان	62
عقبة بن نافع	21
علي بن أبي طالب	62
محمد شقرون	39
معاوية بن أبي سفيان	63
يحي بن الحارث	86

فهرس الكلمات المشروحة

الإشمام	96
الأقتاب	61
الأنصاص	47
التّرشيم	31
الحِطّية	49
الدُّرَّة	33
الدَّوَاة	31
الرّسم والضّبط	12
الرقاع	61
الصّلصال	31
الصّمغ	10
الصَّمْغ	31
العسب	61
الفَلَقَة	33
الكتاتيب	9
الكرانيف	61
اللخاف	61
المِخْلاة	32
المدرسة القرآنية	12
المصحف البصري	73
المصحف الشامي	73
المصحف الكوفي	73

الملاحق

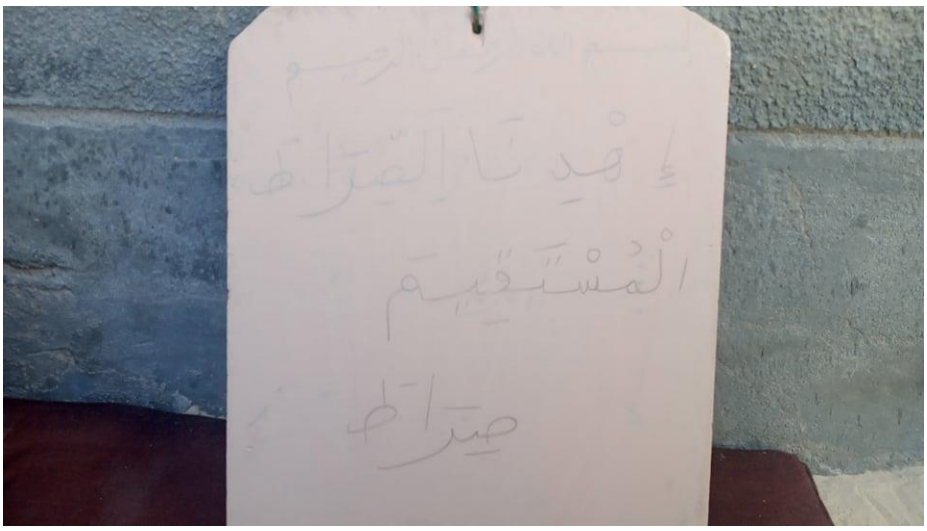

لوح مكتوب بقلم الرصاص مرحلة التشليط

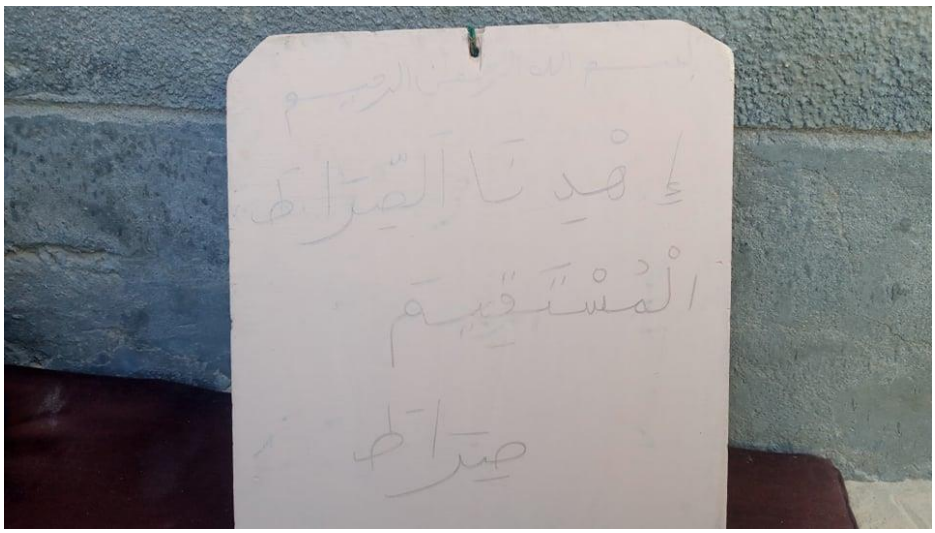

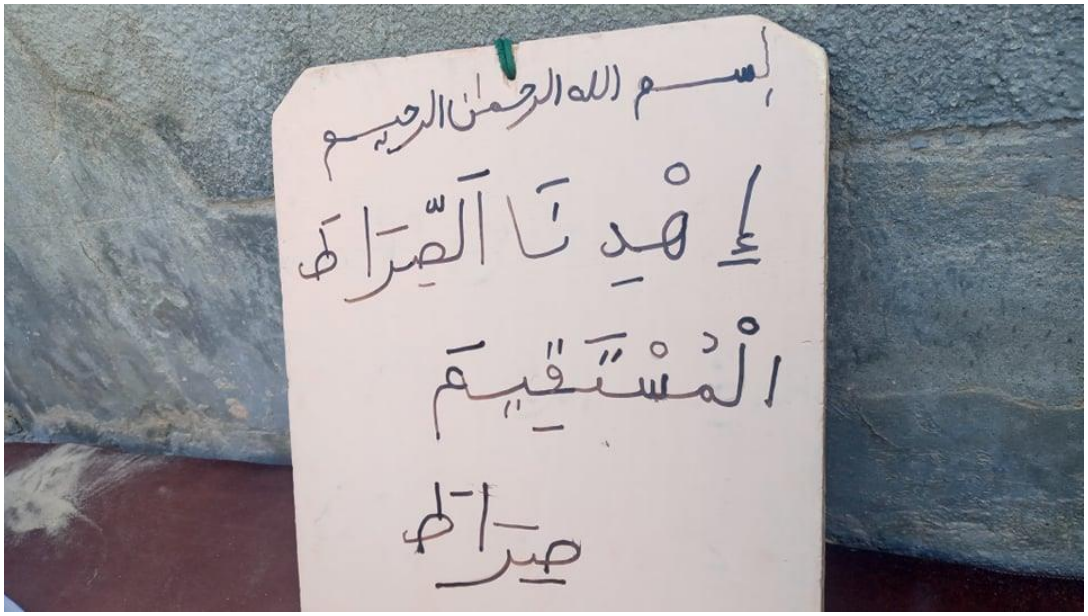
بسم الله الرحمن الرحيم
اهدنا الصراط
المستقيم
صراط

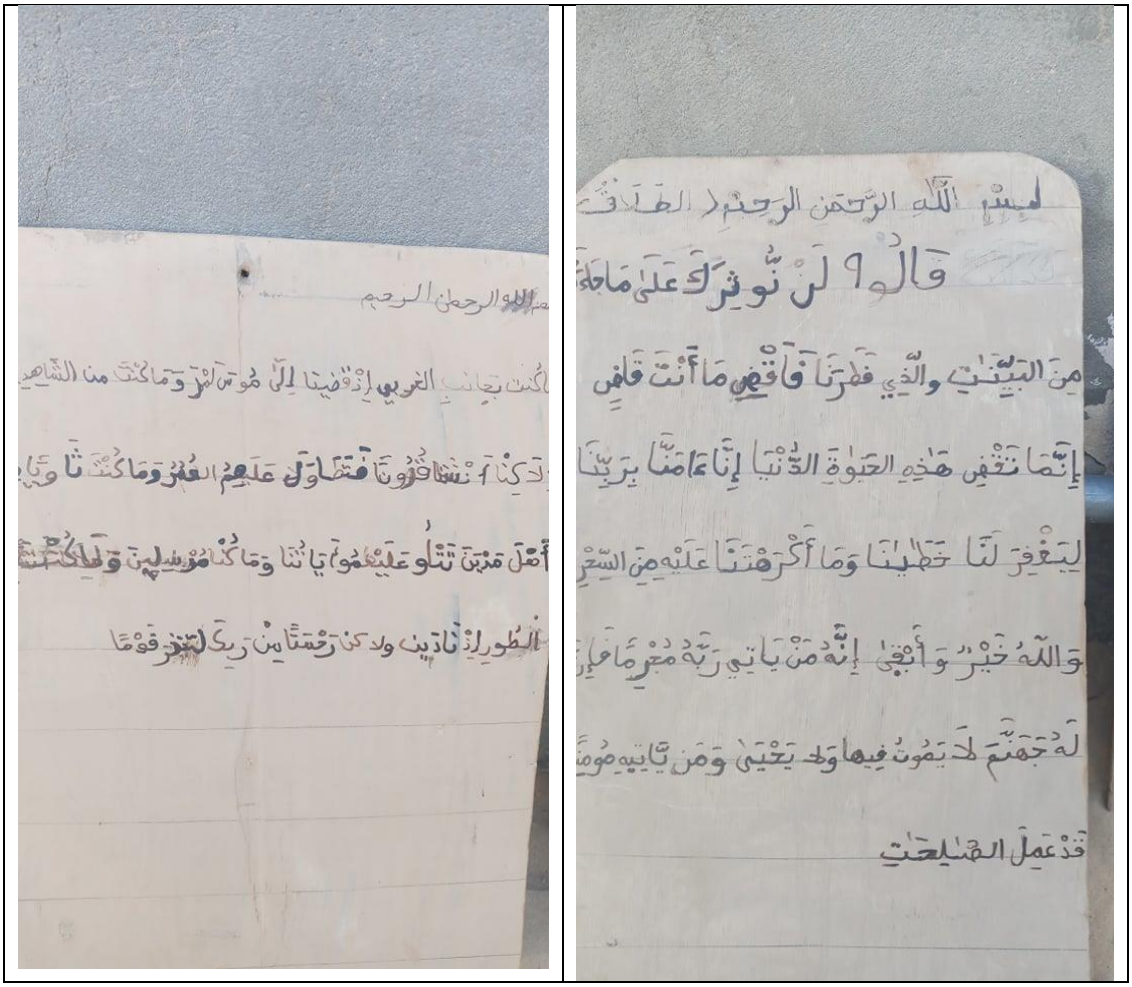

ألواح مكتوبة بالدواة مرحلة التصحيح

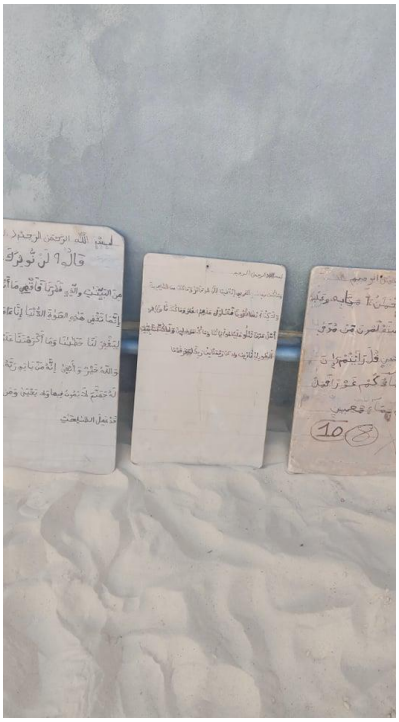

ألواح التلاميذ بعد العرض

الصمغ

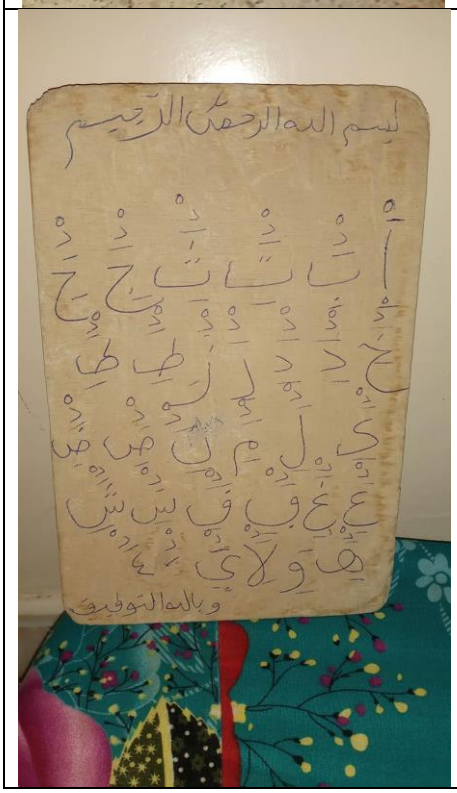

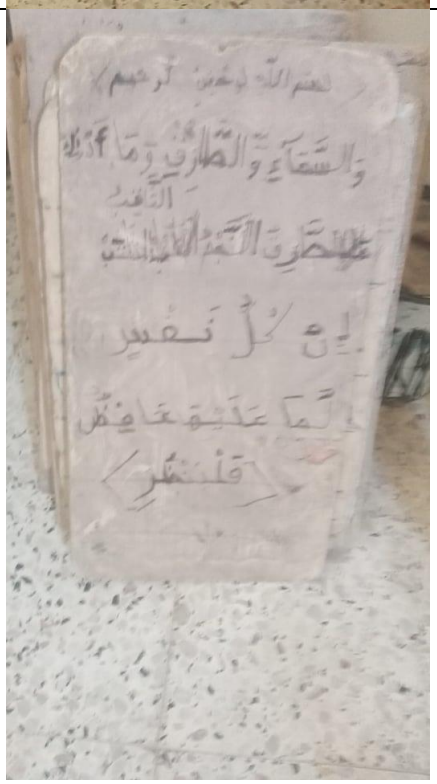

كتابة الحروف على اللوح المرحلة الأولى مرحلة الحفظ

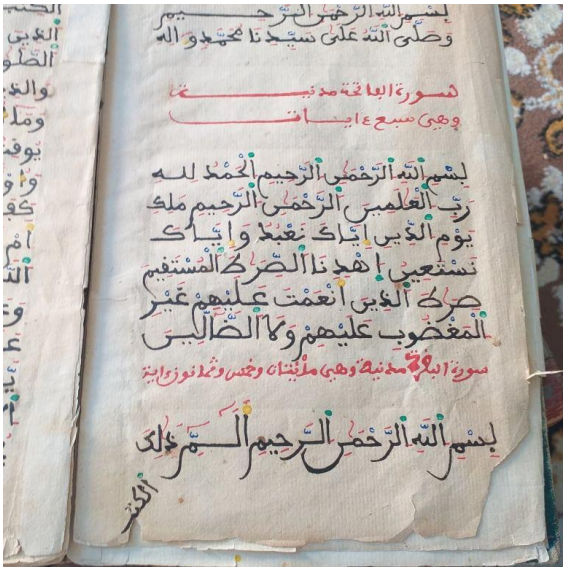

صورة لنسخة خطية من المصحف المخطوط بالخط المغربي المبسوط

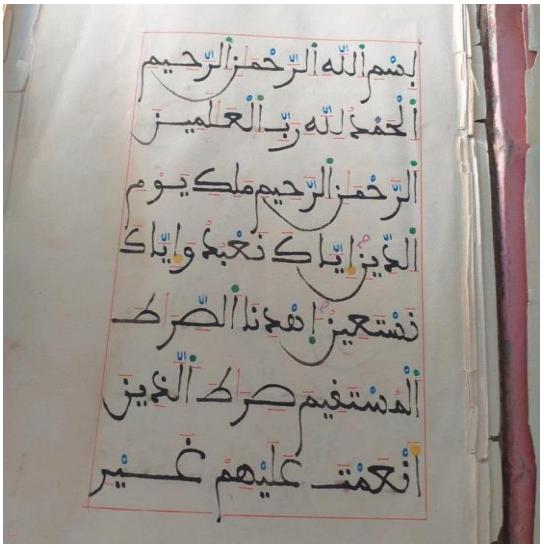

صورة لنسخة من المصحف المخطوط بالخط المغربي المبسوط

أنواع الأقلام للكتابة بها على اللوح

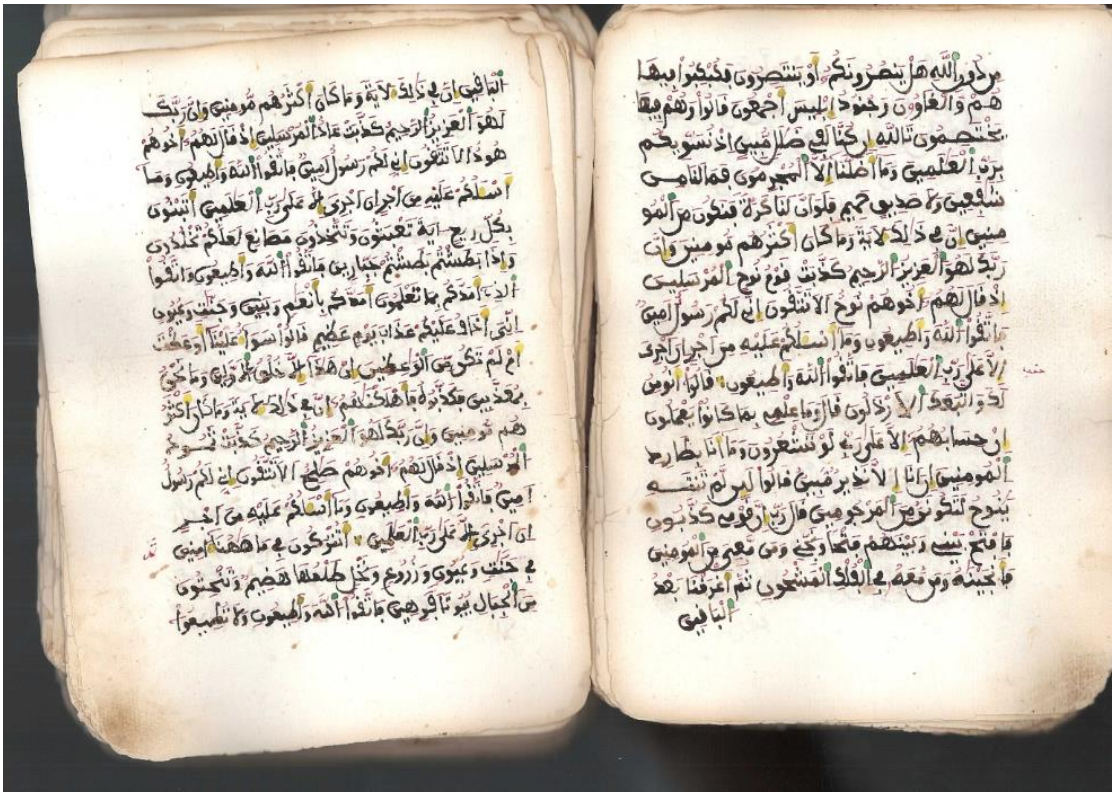

نسخة من مخطوط المصحف

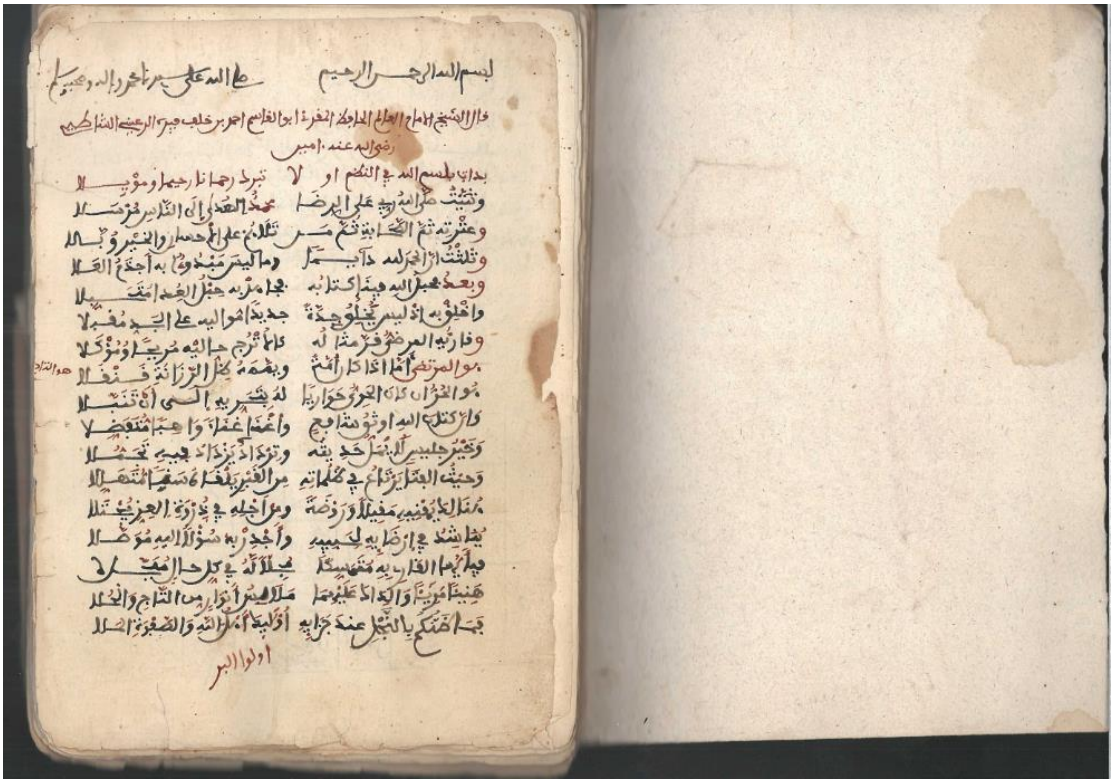

نسخة خطية من منظومة الشاطبية

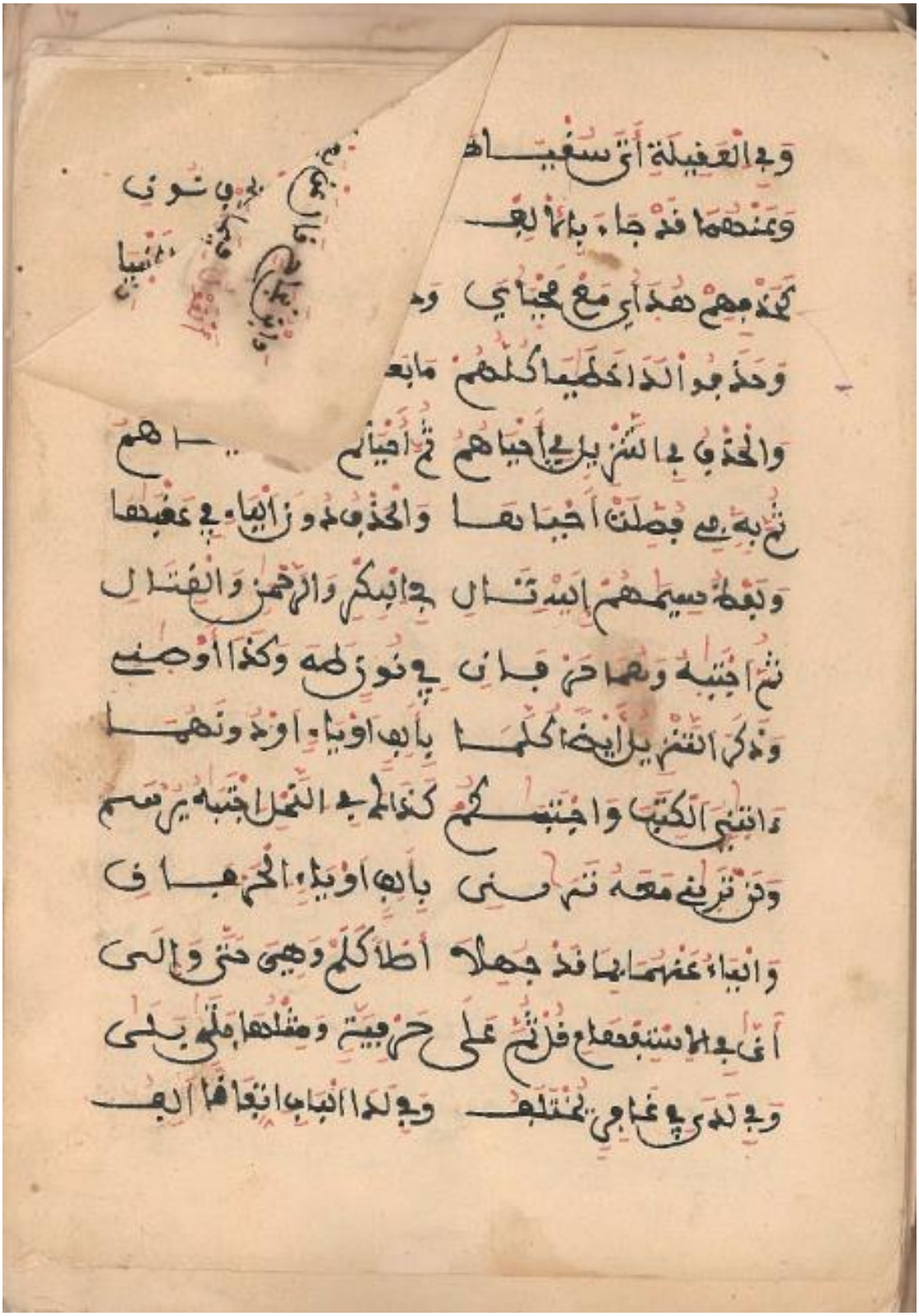

نسخة خطية للمنظومة

نسخة خطية من مخطوط المصحف

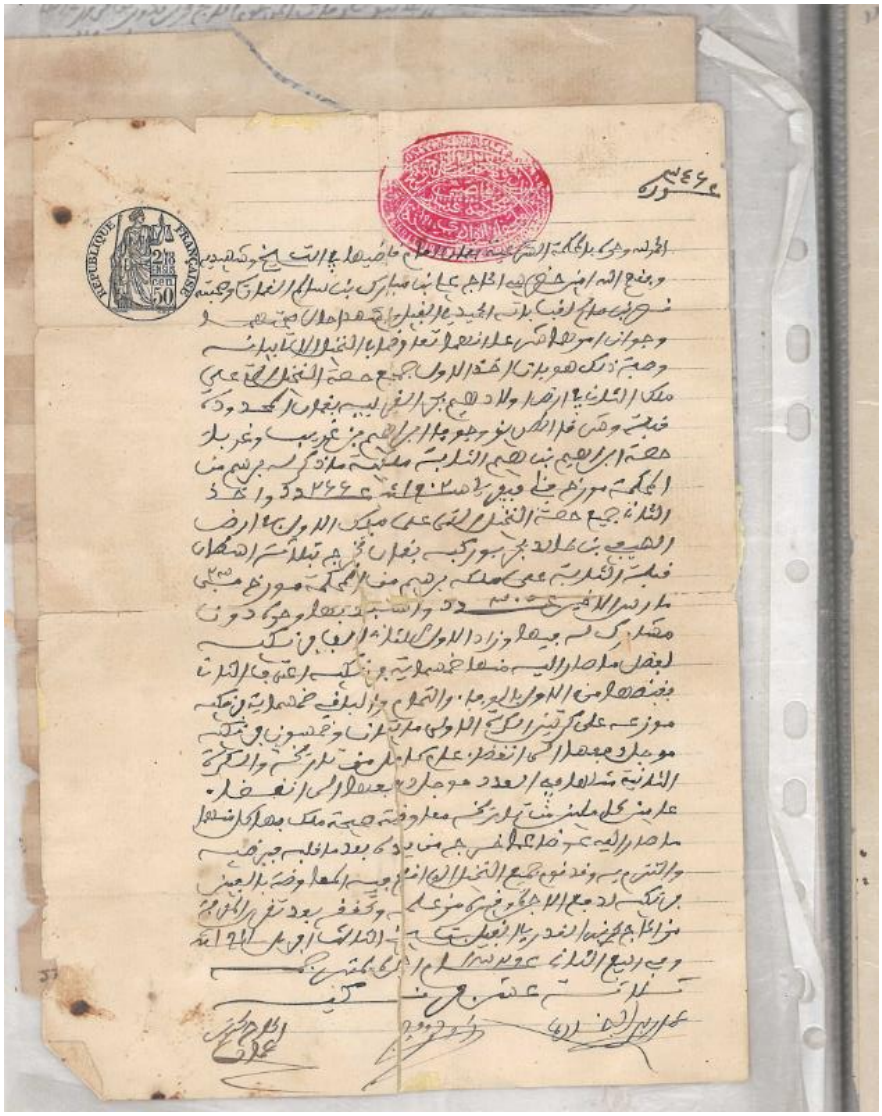

نسخة لوثيقة إدارية مكتوبة بالخط المغربي

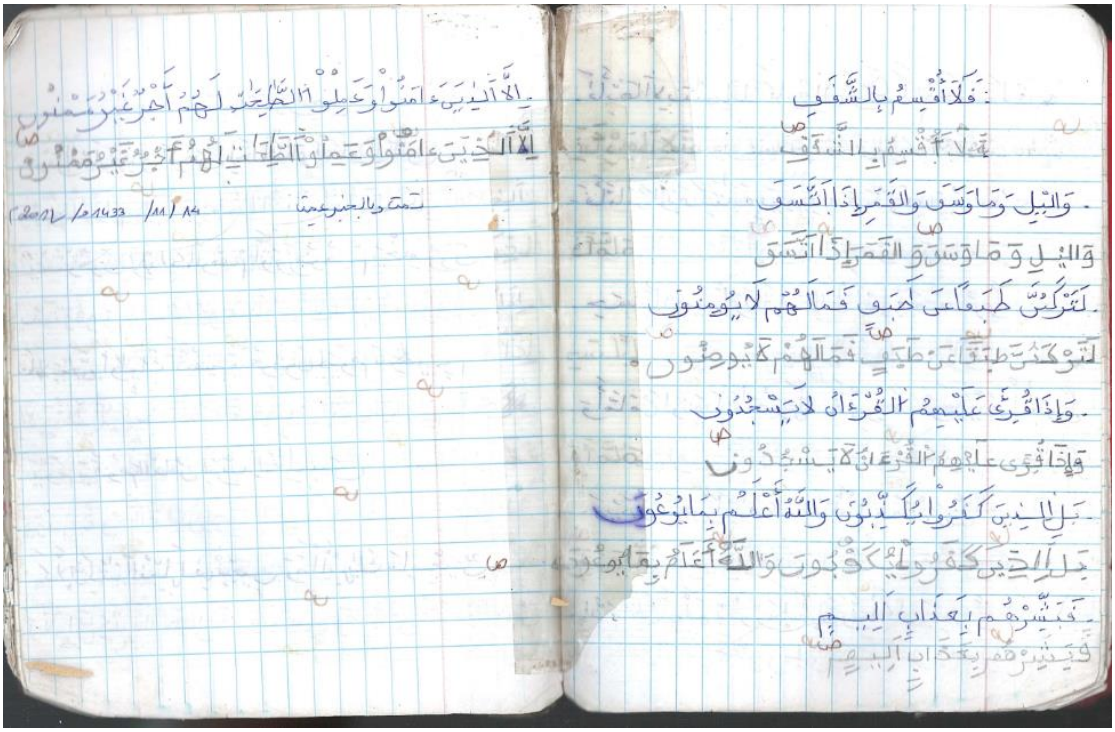

كراسة تلميذ في المرحلة الثانية من التعليم القرآني في مدرسة البخاري

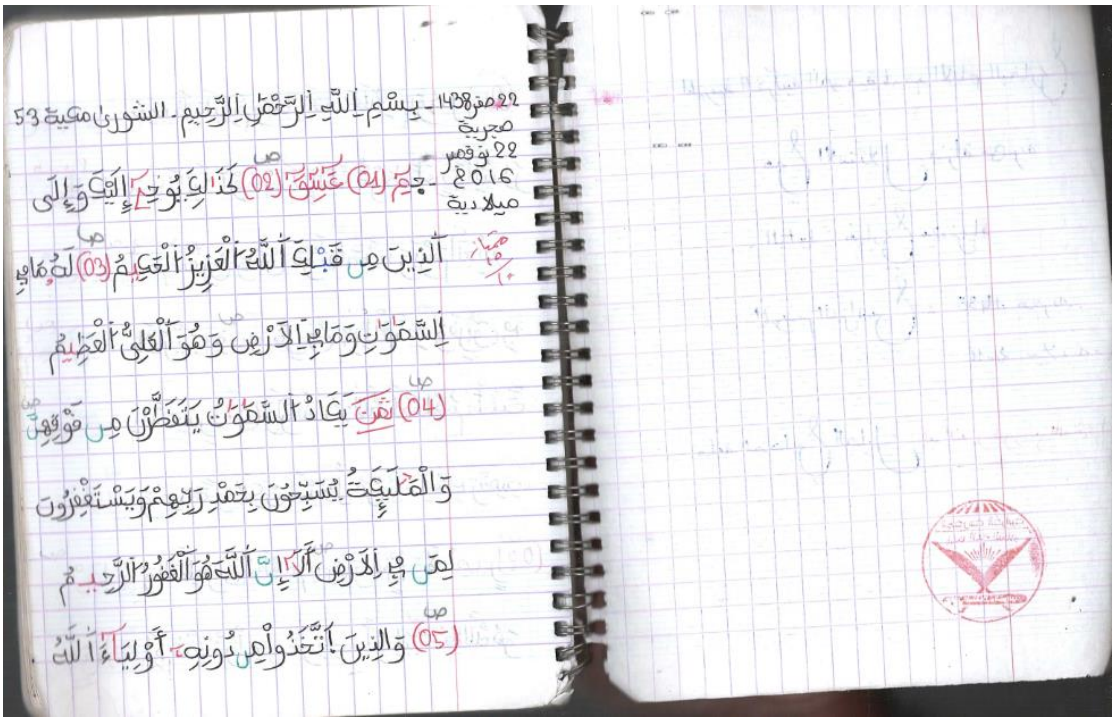

المرحلة الرابعة من التعليم القرآني

المرحلة الثالثة من التعليم القرآني

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع، مصحف ورش الإلكتروني.
ثانيا: الكتب
1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/1974م.
2. أثر الكتاتيب القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة، عقيلة عيسو، شهادة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002.
3. ارشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، ط:02، 1423هـ/2002م.
4. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
5. انتشار الإسلام ببلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري، أوكيل مصطفى باديس، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي السنة الجامعية 2006/2005 جامعة الجزائر.
6. الأنصاص القرآنية (رواية ورش بالسند)، عبد العزيز العيادي، ط: 05، 2006.
7. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، تح: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ/1971م.
8. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط:01، 1376هـ/1957م.
9. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

10. تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ/7-15م)، د.الحسين أسكان سلسلة الدراسات والأطروحات، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، الرباط، 2004.

11. تاريخ الجزائر الثقافي، د.أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط:01 1998.

12. التبيان في شرح مورد الظمآن لمؤلفه أبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي(ابن آجطا) من أول (باب حكم رسم الهمز) دراسة وتحقيق، عمر بن عبد الله بن علي الثويني، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428-1429.

13. التربية والتعليم في الإسلام، محمد أسعد طلس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة جمهورية مصر العربية، 2012.

14. تطور التعليم القرآني بين الماضي والحاضر، بوجمعة حمدواي وعبد القادر أولاد عمر مذكرة تخرج، شعبة: الأئمة المدرسين، المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية سيدي عقبة، 1430-1431هـ/2009-2010م.

15. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي -بيروت، ط: 01 1405هـ.

16. التعليم القرآني في الغرب الإسلامي وأثره في التربية على الوسطية، د.مختار قديري الملتقى الدولي: الوسطية في الغرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا، معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي، ربيع الأول 1439هـ/2017م.

17. التعليم القرآني في المدارس القرآنية الجزائرية أصالة تاريخية ومقترحات للتطوير، سهام وشان، مذكرة ماجستير تخصص التفسير وعلوم القرآن، معهد المناهج، الجزائر، 1436-1437هـ/2015-2016م.

18. التعليم بالكُتّاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد (633-681هـ/1235-1554م)، قاسمي بختاوي، دورية كان التاريخية، العدد: الثاني عشر يونيو 2011.

19. التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مختارية تراري، إنسانيات، عدد 14-15، ماي – ديسمبر 2001.

20. تعليمية الصبغ الافرادية والبنى التركيبية عند اللغويين الجزائريين، رحموني العيدية، أطروحة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران –السانية- الجزائر، 2013.

21. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، دار عالم الكتب38 عبد الخالق ثروت – القاهرة، ط: 01، 1410هـ/1990م.

22. جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، علي بن سليمان العبيد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

23. جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، أكرم خليفة حمد الدليمي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: 1، 1427هـ/2006م

24. جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، محمد شرعي أبو زيد، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة جامعة الكويت، 1419هـ.

25. جهود علماء الجزائر في القراءات القرآنية منطقة زواوة –أنموذجا-، مهدي دهبم، بحث مقدّم في المؤتمر العالمي الأول للقراءات، تنظيم مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة التابع للرابطة المحمدية للعلماء أيام 7-8-9ماي 2013، بقصر المؤتمرات – مراكش.

26. الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)،لخضر عبدلي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، 1425-1426هـ/2004-2005م.

27. حياة الكُتَّاب وأدبيات المحضرة، د عبد الهادي حميتو، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط –المغرب، ط: 01، 2006.

28. الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، عمر آفا ومحمد المغرواي، مطبعة النجاح الجديدة،

الدار البيضاء، ط:01، 1428هـ/2007.
29. خطوط المصاحف، إدهام محمد حنش، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد 54 الجزء الثاني، ذو القعدة 1431هـ/ نوفمبر2010هـ.
30. الدراسات القرآنية في المغرب في القرن 14هـ، إبراهيم الوافي، مطبعة النجاح الحديدة الدار البيضاء، ط: 01، 1420هـ/1999م.
31. دليل الحيران على مورد الظمآن، إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني، دار الحديث القاهرة.
32. دور البربر في رسم الخريطة السياسية لبلاد المغرب خلال القرون الثلاثة الأولى (1-3هـ/7-10م)، جعيجع نعيمة وأخرون، مذكرة ماستر تاريخ القرون الوسطى السنة الجامعية 1435-1436هـ/2014-2015.
33. دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القرآن واللغة العربية في الجزائر، د. علي أجقوا، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: 49، صفر 1426هـ/أفريل 2005م.
34. دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي، أ.د. حسن عبد الغني أبو غدة، المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، 1430هـ/2009م.
35. الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، أبو الحسن علي القابسي تح: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع.
36. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط:02، 1422هـ/2001م.
37. رسم المصحف ونقطه، عبد الحي حسين الفرماوي، المكتبة المكية، ط:01، 1425هـ/2003م.
38. الرسم والضبط اصطلاحات رسم المصحف وضبطه، إعداد: أ. أنوار الجرف مراجعة: أ. هدى العمروسي.
39. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، ملتزم الطبع والنشر ط: 01

40. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:04، 1407هـ/1987م.

41. صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، ط: 01-1415هـ.

42. ضبط القرآن الكريم نشأته وتطوره وعناية العلماء به، سالم بن عبد الله بن محمد الزهراني، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه في موضوع جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

43. الضبط المصحفي نشأته وتطوره، عبد التواب مرسي حسن الأكرت، مكتبة الآداب، ط: 01، 1429/2008م.

44. طباعة المصحف الشريف بالجزائر، عبد الهادي لعقاب، محاضرة في ندوة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

45. طباعة المصحف الشريف بالمغرب، بحث مقدم لندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول.

46. طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشناقطة، إبراهيم بن أُبُّ الحسني الشنقيطي.

47. العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554)، عبد القادر بوحسون، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428هـ-1429هـ/2007م-2008م.

48. العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م، رزيوي زينب، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة سيدي بلعباس، 1436-1437هـ/2015-2016م.

49. العملية التعليمية القرآنية (طرق تدريس القرآن الكريم)، حسن سري، مركز الاسكندرية للكتاب، جمهورية مصر العربية، 2005.

50. الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري، إيمان شعبان، مذكرة ماستر، التاريخ

الوسيط، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، السنة الجامعية 1435-1436هـ/2014-2015..

51. الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، عبد الواحد ذنون طه دار المدار الإسلامي، ط:1، 2004م، بيروت لبنان.

52. فتوح البلدان، أحمد بن يحي بن جابر بن داود البَلَاذُري، دار ومكتبة الهلال بيروت، 1988م.

53. قادة الفتح الإسلامي، محمود شيْت خطاب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط: 07، 1404هـ/1984م.

54. القراء والقراءات بالمغرب، سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط: 01، 1990/1410.

55. القراء ومدارس الإقراء في الجزائر، د.أبو عبد الله غلام الله، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف –الجزائر، العدد: 03، شوال 1434هـ/سبتمبر2013م.

56. القراءة والاقراء في العصر الحديث، د.كمال القدة، مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف – الجزائر، العدد: 05، ذو الحجة 1436هـ/ سبتمبر-أكتوبر 2015م.

57. الكتاتيب إرث ثقافي تاريخي وتعبير عن هوية، د.بن خالد عبد الكريم، جامعة أدرار، الأربعاء 25 جويلية 2018.

58. الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900إلى 1977، الطالب عبد الرحمن بن أحمد التجاني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1983.

59. الكتاتيب القرآنية نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، آسية بنسلمون رابطة العلماء السوريين.

60. الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، د.عبد اللطيف عبد الله بن دُهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط:01، 1406هـ/1986م.

61. الكتاتيب نشأتها وأنماطها وأثرها في تعلم وتعليم القرآن الكريم، د مبروك بهي الدين رمضان الدعدر، بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات

القرآنية، الرياض، ط: 01، 1436هـ/2015م.

62. الكتاتيب و الرباطات والزاويا منارات تعليم القرآن والعربية في بلاد المغرب الأوسط الحقيقة والمنهج، محمد رشيد بوغزالة، بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط:01، 1436هـ/2015م.

63. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور، دار صادر – بيروت ط: 03، 1414هـ.

64. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تح: د. عزة حسن، دار الفكر – دمشق، ط:201407.

65. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت –صيدا، ط:05، 1420هـ/1999م.

66. مختصر التبين في هجاء مصاحف التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح، مجمع الملك فهد-المدينة المنورة، 1423هـ/2002م.

67. المختصر المفيد في رسم القرآن المجيد، مصطفى أكرور، دار الإمام مالك –البليدة الجزائر، ط: 01، 1438هـ/2017م.

68. المدارس القرآنية ودورها الدعوي-مدرسة عموري أنموذجا- صوري وفاء، مذكرة الليسانس، تخصص دعوة وإعلام واتصال، شعبة علوم الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 1434-1435هـ/2013-2014م.

69. المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وادارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي 1417هـ، الرياض،

70. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شُهبة، مكتبة السنة – القاهرة، ط: 02، 1423هـ/2003م.

71. المدرسة القرآنية ودورها في تعليم القراءة، شريفي فاطمة، شهادة الماستر، تخصص علم الاجتماع التربوي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017-2018.

72. مزايا وفوائد الرسم العثماني، طه عابدين طه.

73. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن علي الفيومي الحموي، المكتبة العلمية – بيروت.

74. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد وآخرون، دار عالم الكتب ط: 01، 1429هـ/2008م.

75. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تح: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

76. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، تح: صفون عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

77. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ/1979م.

78. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجديع، مركز البحوث الإسلامية ليدز- بريطانيا، ط: 1422،01هـ/2001م.

79. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجديع، مركز البحوث الإسلامية ليدز-بريطانيا، ط: 01، 1422هـ/2001م.

80. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، د دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط: 3 1967م، 1038/1.

81. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني، تح: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

82. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ط:03.

83. المؤسسات الدينية والتحصيل الدراسي دراسة ميدانية المدرسة القرآنية بمدينة مستغانم كريمة عمارة وصفية حباس، مذكرة ماستر في علم الاجتماع، تخصص: علم الاجتماع التربوي، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس

مستغانم-، 2016-2017.
84. الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، أ.د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، المملكة العربية السعودية، ط: 02 1437هـ/2016م.
85. النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنّون، ط:2
86. النشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تح: علي محمد الضباع.
87. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تح: علي محمد الضباع.

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
المبحث التّمهيدي: دراسة مصطلحية مقدمات ومفاهيم	**8**
المطلب الأوّل: تعريف الكتاتيب والمدارس القرآنية لغة واصطلاحا	8
الفرع الأوّل: تعريف الكتاتيب لغةً واصطلاحاً	8
الفرع الثّاني: تعريف المدرسة القرآنية: لغة واصطلاحا	**9**
المطلب الثّاني: تعريف علمَيْ الرّسم والضّبط لغة واصطلاحا	11
الفرع الأوّل: تعريف علم الرّسم لغة واصطلاحا	11
الفرع الثّاني: تعريف الضّبط لغة واصطلاحا	12
المطلب الثّالث: تعريف طُرُق التّعليم لغة واصطلاحا	13
الفرع الأوّل: تعريف الطُّرق لغة واصطلاحا	13
الفرع الثّاني: تعريف التّعليم لغة واصطلاحا	14
الفصل الأول: الكتاتيب الجزائرية وتقاليد التعليم القرآني	**16**
المبحث الأول: نشأة الكتاتيب القرآنية في الجزائر ونظامها التعليمي	**18**

المطلب الأوّل: نشأة الكتاتيب القرآنيّة في الجزائر	18
المطلب الثّاني: نظام الكتاتيب القرآنيّة	21
الفرع الأوّل: برنامج الكتاتيب	21
الفرع الثّاني: وظائف وخصائص الكتاتيب القرآنيّة	22
الفرع الثّالث: أهميّة التّعليم القرآنيّ في الكتاتيب وأهدافه	23
المطلب الثّالث: التّعليم في الكتاتيب القرآنيّة، صفاته وطرقه	25
الفرع الأوّل: المعلّمون والمتعلّمين	25
الفرع الثّاني: الوسائل المستعملة في تحفيظ القرآن الكريم	29
المبحث الثاني: التّعليم القرآني في الجزائر والفتح الإسلامي	**34**
المطلب الأوّل: مرحلة الاستطلاع والاستكشاف	34
المطلب الثّاني: الطلائع الأولى من الفاتحين	36
المطلب الثّالث: مرحلة تثبيت الفتح والاستقرار	36
المبحث الثّالث: مناهج وطُرق التّعليم القرآني في الجزائر (طريقة المغاربة)	**40**
المطلب الأوّل: مناهج الكتاتيب وأُسسها	40
الفرع الأول: التّلقين والتّلقي	40
الفرع الثاني: التّكتيب والتّصحيح	41
الفرع الثالث: التدرج	42
المطلب الثاني: طرق التعليم عند المغاربة الجزائريين	43
الفرع الأوّل: طريقة التّعليم بالألواح	44
الفرع الثاني: طريقة تلقين المتون وتعليمها	45

المطلب الثالث: طرق التدريس عند الشناقطة	52
الفصل الثَّاني: تاريخيَّة الجمع القرآنيّ والرَّسم العثماني وضبطه	**55**
المبحث الأوَّل: جمع القرآن الكريم وتاريخه	**57**
المطلب الأوّل: معنى جمع القرآن	57
الفرع الأوّل: تعريف الجمع لغة واصطلاحا	57
الفرع الثّاني: جمع القرآن بمعنى حِفظِه في الصدور	58
الفرع الثالث: جمع القرآن بمعنى حفظه في السطور	60
المطلب الثاني: جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه	64
الفرع الأول: الأسباب الباعثة على جمع القرآن في عهد أبي بكر -رضي الله عنه-	64
الفرع الثاني: سبب اختيار زيد بن ثابت ومنهج أبي بكر في الجمع	65
المطلب الثالث: جمع القرآن الكريم على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه	67
الفرع الأول: أسباب الجمع القرآني في عهد عثمان بن عفان ومنهجه	67
الفرع الثاني: الفرق بين جمع القرآن في مراحله الثلاث	69
الفرع الثالث: المصاحف العثمانية	70
المبحث الثَّاني: الرَّسم العثماني	**74**
المطلب الأول: مفهوم علم الرسم العثماني نشأته وأهميته وفوائده	74
الفرع الأول: مفهوم الرسم العثماني ونشأته	74
الفرع الثاني: أهمية علم الرسم العثماني وفوائده	75
المطلب الثاني: قواعد الرسم العثماني	78
الفرع الأول: قواعد الرسم العثماني	78

الفرع الثاني: آراء العلماء في وجوب الالتزام بالرّسم العثماني ومؤلفاته	82
المبحث الثالث: مفهوم علم الضبط أسبابه ومراحله وقواعده	**87**
المطلب الأول: مفهوم علم الضبط أسبابه وأهميته	87
الفرع الأول: مفهوم الضّبط	87
الفرع الثاني: أسباب الضبط	88
الفرع الثالث: أهمية الضبط	89
المطلب الثاني: مراحل علم الضبط	90
الفرع الأول: مرحلة نَقط الإعراب	90
الفرع الثاني: مرحلة نَقط الإعجام	91
الفرع الثالث: مرحلة التفريق بين نقط الإعراب ونقط الإعجام	92
المطلب الثالث: قواعد علم الضبط	93
الفرع الأول: قواعد علم الضبط	93
الفرع الثاني: الفرق بين رسم القرآن وضبطه	98
الفصل الثالث: المدارس القرآنية الجزائرية والرسم العثماني قديما وحديثا	**102**
المبحث الأول: المدارس القرآنية القديمة	**102**
المطلب الأوّل: نشأة المدارس القرآنية القديمة	102
الفرع الأول: سبب نشأة المدارس القرآنية	102
الفرع الثاني: الهدف من إنشاء المدارس القرآنية	103
المطلب الثاني: طريقة التعليم في المدرسة القديمة	104
الفرع الاول: مرحلة الحفظ	104
الفرع الثاني: مرحلة الاستظهار	105

الفرع الثّالث: مرحلة ما بعد الختم	106
المطلب الثالث: نسخ المصاحف وخطها	107
الفرع الأول: خط المصاحف	107
الفرع الثاني: نشأة الخط المغربي وتطوره	108
الفرع الثالث: اهتمام المغاربة بنسخ المصاحف	110
المبحث الثّاني: المدارس القرآنية الحديثة	**116**
المطلب الأول: المدارس القرآنية الحديثة والطريقة القديمة	116
الفرع الأول: المدرسة المحمدية بالرقيبة ومدرسة أم القرآن بالرباح	116
الفرع الثاني: مدرسة رياض الجنة ومدرسة المسجد العتيق بالرباح	124
المطلب الثاني: المدارس القرآنية الحديثة والطرق المعاصرة	128
الفرع الأول: المدرسة القرآنية النموذجية لمسجد الإمام البخاري بالوادي	128
الفرع الثاني: المدرسة القرآنية الجهوية حساني عبد الكريم -وادي سوف-	133
الخاتمة	**138**
فهرس الآيـــات القرآنيـــــة	**140**
فهرس الأعلام	**145**
فهرس الكلمات المشروحة	**146**
الملاحق	**147**
المصادر والمراجع	**147**
فهرس المحتويات	**161**